

الإلزامات

على عقيدة الرافضة



في الصحابة رضي الله عنهم

تأليف

السيد (أبو مريم الأدرعي الحسني الشريف)



الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م


الإلزامات
على عقيدة الرافضة
في الصحابة رضي الله عنهم

ⓒ دار الآل والصحب للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشريف، معتمد محمد الطيب

الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم./ معتمد محمد الطيب الشريف.- الرياض، ١٤٣٧هـ

٢٤٨ ص، ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ١-٣-٩٠٧٨٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الشيعة - نقد   أ. العنوان

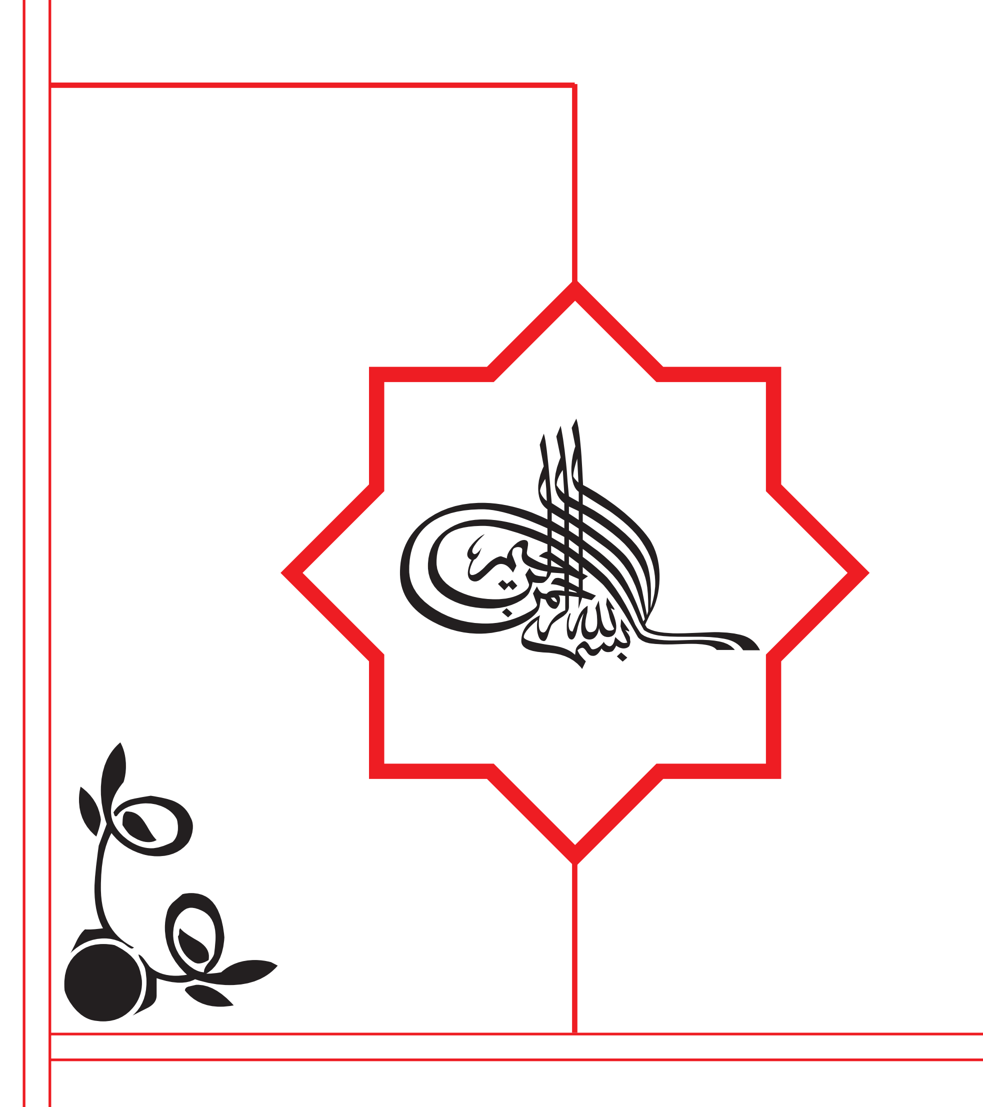
ديوي ٢٤٧   ١٤٣٧/٩٩١١

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٩٩١١

ردمك: ١-٣-٩٠٧٨٥-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم الطبعة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

فهـذه الطبعة الأولى من كتابـي (**الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة** رضي الله عنهم) اعتبرتها مقدمة لأعمال قادمة تخدم هذا الكتاب وقد أخرت إظهار اسمي ومكانتي الاجتماعيـة لطبعـة قادمة علما بأنني من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولا فخر فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه).

وأهـدي أسـرتي الكريمة وكل من سـاعدني علـى إخراج هـذا العمل العلمي المبـارك حفاظا علـى منهج نبينا وجدنـا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسـلم، كما أحث أبناء أسـرتي من آل البيت النبوي من السـادة والأشراف على الذب عن حياض هذا الدين فالمسئولية عليهم أكبر من غيرهم.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[(١)]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[(٢)]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[(٣)] [(٤)].

أما بعد :

فإن الردود على المخالفين في بيان الحق وإقامة الحجة لها منزلة كبيرة في الإسلام لأن الله عز وجل بين لنا أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق وأنه أزال الباطل قال تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾[(٥)]

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، آية (١).

(٣) سورة الأحزاب، (٧٠- ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة كان النبي ﷺ يعلم أصحابه، أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٤١١٥) وقال محققوه: «حديث صحيح»، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٠٣) برقم (٢١٢٠) باب في خطبة النكاح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة (١/ ٣١٩) برقم (١٥٣٥).

(٥) سورة الإسراء، آية(٨١).

وبهـذا الحق اكتمل الديـن وأقيمت الحجة قال تعالـى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[(١)].

ولما كان مسـلك الإلزام في الرد على الخصم من أنواع الحجج التي تضعف الخصـم وتظهـر جانب الحق، وهو أسـلوب عند السـلف له منهج متبـع مع قلة الطارقين لهذا الباب مع ظهوره وأهميته.

فقـد عنى بهذا المسـلك أهـل العلم وجعلوا لها مسـالك شـتى لتكون للحق أظهر ولإبطال الباطل أبين، واقتبسوا هذا الأسلوب في الرد من أسلوب القرآن في اسـتخدام الإلزام كحجة على المشركين مثل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢﴾[(٢)] وهذا إلزام جدلي وتقريره أنه لو كان مع الله شـركاء له لطلبوا السبيل إلى غلبته على عادة الشركاء لكن اللازم استخف الله فيـه بعقولهـم وأقامه عليهم ليتبين لهم أن الملزوم باطل، كما ورد ذلك المسـلك في السنة وذلك في حديث الأعرابي الذي ضرب النبي ﷺ المثل له في الإبل وقال لعله نزعها عرق[(٣)]، وهكذا اسـتمر هذا المسلك وبخاصة في عهد علي ﭬ عندما ظهـرت الخـوارج والشـيعة ونشـأت مقولاتهما علنـًا وظهرت بدعهمـا الاولى ثم توالت البدع شـيئًا فشـيئًا كلمـا خرجت بدعة دعت أختهـا فخرجت القدرية والمرجئـة والجهميـة والمعتزلـة وهكذا أصبحـت البدع تخـرج وتتطور وتنمو وتتشـكل، فقيض الله لهذه الأمة علماء عظماء أجـلاء يذودون عن حياض الدين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قارعوا أهل البدع

---

(١) سورة المائدة آية٣.

(٢) سورة الإسراء: ٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/ ٢٠٣٢) برقم (٤٩٩٩) باب إذا عرض بنفي الولد، ومسـلم في الصحيح (٤/ ٢١١) برقم (٣٧٥٩).

بالسيف والسنان والحجة والبرهان يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موقف علماء أهل السنة في دفع البدع (واشتد نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير وبالغوا في ذلك مالم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد)[(١)].

فلما كان مسلك الإلزام في الرد على الخصم من أنواع الحجج التي تضعف مذهب الخصم وتظهر جانب الحق، وهذا أسلوب معتمد عند السلف، ومنهج متبع، وطريق مسلوك، ولقلة الطارقين لهذا الباب من الباحثين مع ظهوره وأهميته اختصرنا كتاب أصله رسالة علمية باسم «الالزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ».

أهمية الموضوع:

مما لا شك فيه أن التصدي لأهل البدع من أعظم أبواب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[(٢)].

ولاشك أن الرد المباشر أكثر وضوحا من الرد باللازم ولكن الرد باللازم يجعل عقل الخصم داخل حلقة لا يستطيع أن يخرج منها أو يجيب عليها فيضطر للتسليم غالبا حتى لا يقع في محظور هو أكثر شناعة من القول نفسه.

فانظر إلى الإمام أبو زرعه الرازي[(٣)] كيف يلزم الرافضة بطعونهم في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بأن ذلك يؤدي إلى بطلان الكتاب والسنة لأنهم هم النقلة والطعن في عدالتهم

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٧٢).

(٢) سورة التوبة آية ٧٣.

(٣) هو عُبَيْد الله بْن عَبْد الكريم بْن يزيد بْن فَرُّوخ، الحافظ أبو زُرْعة الْقُرَشِيُّ المخزوميُّ، مولاهم الـرَّازيُّ، أحد الأعلام، سَيِّدُ الحُفَّاظِ، محدث الري، توفي ٢١١هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٣/ ٦٥).

يورث الشك بنقلهم فيقول رحمه الله:(إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة).(١)

حدود البحث :

ما ذكره العلماء من الإلزامات على عقيدة الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم وما استنجه الباحث من إلزامات على الشبه أو على تفاصيل المذهب مما لا يخرج عن منهج العلماء الموصوف ومما يكون متناسقا مع ما كتبت أقلامهم من المصفوف.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد فيه أربعة مباحث وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع، وأهم أسباب اختياره، ، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: في التعريفات وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: التعريف بالرافضة.

المبحث الثالث: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الإلزام في السنة النبوية.

---

(١) الكفاية للخطيب (١/ ١٨٨).

المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة رضي الله عنهم والعلماء من بعدهم على المخالفين وطرقهم في ذلك.

الباب الأول: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم عموما وفيه فصلان:

الفصل الأول: إلزامات قولهم إن الصحابة رضي الله عنهم من المنافقين منافقون وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان مذهب الرافضة في قولهم إن الصحابة رضي الله عنهم منافقون.

المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه.

المبحث الثاني : إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه.

المبحث الرابع: إلزامات أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته.

المبحث الخامس: إلزامات نصرهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقتالهم معه.

الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وفيه قول الرافضة إن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة.

المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة رضي الله عنهم للمرتدين.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تضييع الصحابة رضي الله عنهم لجهادهم وتعبهم.

المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة رضي الله عنهم قدح في النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس: إلزامات ما حصل على أيدي الصحابة رضي الله عنهم من فتوحات

وانتشار للإسلام.

الباب الثاني: الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الخلفاء الراشدين وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة.

المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

المبحث الخامس: إلزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على التقية.

الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.

المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: إلزامات تولية عمر لعلي على المدينة.

المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.

الفصل الثالث: إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: إلزامات تزويج النبي ﷺ ابنتيه لعثمان.

المبحث الثاني: إلزامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.

المبحث الثالث: إلزامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.

المبحث الرابع: إلزامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.

الفصل الرابع: إلزامات في القدح في الخلفاء الثلاثة جميعا وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان نصهم على خلافة علي دون غيره وقدحهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.

المبحث الأول: إلزامات رضى علي بخلافتهم ومبايعتهم.

المبحث الثاني: إلزامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة.

المبحث الثالث: إلزامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم.

المبحث الرابع: إلزامات تسمية علي بأسمائهم.

المبحث الخامس: إلزامات تخصيص النبي ﷺ لهم بأمور كثيرة.

المبحث السادس: إلزامات عدم إثبات فضيلة لعلي إلا وللثلاثة مثلها.

الباب الثالث: الإلزامات التي تلزم الرافضة في باقي الصحابة رضي الله عنهم غير الخلفاء الثلاثة وفيه أربعة فصول:

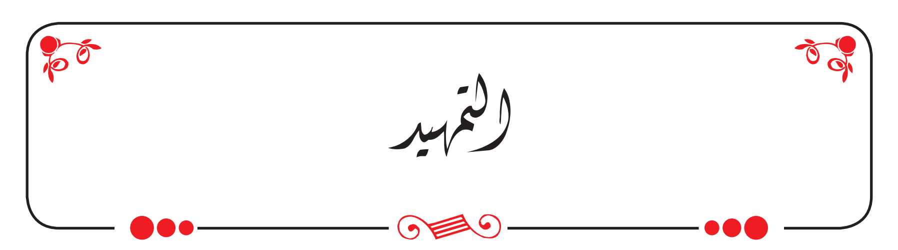
الفصل الأول: الإلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

المبحث الأول: إلزامات قولهم أن الكافرة يجب أن تطلق.

المبحث الثاني: إلزامات ثناء النبي ﷺ عليهما.





وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصحابة ﭫ

تعريف الصحابة ﭫ لغة:

وقال الجوهري: «والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأَصْحَبْتُهُ الشيء: جعلته له صاحبًا، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لاءم شيئًا فقد استصحبه»[(1)].

قال الفيروز آبادي: «استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه»[(2)].

وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاني: «لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول (مكلِّم ومخاطب وضارب) مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً... يقال: صحبت فلانًا حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويومًا وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ أحداً ولو ساعة من نهار»[(3)].

---

(1) الصحاح (1/ 161) باختصار، وانظر لسان العرب لابن منظور (7/ 286)، وانظر أيضًا التعريفات للجرجاني (173).

(2) القاموس المحيط (1/ 95).

(3) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص69.

تعريف الصحابي في الاصطلاح:

اختلف أهل العلم في تعريف الصحابي اصطلاحًا على أقوال فيما يلي:

١- تعريف سعيد بن المسيب -رحمه الله-.

قال سعيد بن المسيب: «الصحابة رضي الله عنهم لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»[(١)].

٢- تعريف علي بن المديني -رحمه الله-.

قال علي بن المديني: «من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»[(٢)].

٣- تعريف الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-.

عن عبد القدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهل بدر فقال: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه»[(٣)].

٤- تعريف الإمام البخاري -رحمه الله-.

قال الإمام البخاري رحمه الله: «من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[(٤)].

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «والعمل على

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية ص٦٨، وأسد الغابة (١/ ١٨).
(٢) انظر: فتح الباري (٧/ ٥).
(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية ص٦٩.
(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٣).

خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة رضي الله عنهم لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا في حجة الوداع»[(١)].

والتعريف الراجح هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام»[(٢)].

ثم قال شارحا التعريف: «فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: (مؤمناً به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد»[(٣)].

ولقد وضع العلماء رحمهم الله طرقاً وضوابط لمعرفة كون الشخص صحابياً وتلك الطرق أو الضوابط هي:

١- أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقليه أن فلاناً من الصحابة رضي الله عنهم وذلك كأبي بكر وعمر وبقية العشرة وناس آخرين من الصحابة رضي الله عنهم.

٢- أن تثبت الصحبة للشخص عن طريق الاستفاضة والشهرة.

٣- أن يروى عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أن فلاناً له صحبة وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٤).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨).
(٣) الإصابة (١/ ٧).

٤- أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله: أنا صحابي، أو ما في معناها[١].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ضابطاً يستفاد منه صحبة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة:

أحدها: أنهم كانوا لا يؤمّرون في المغازي إلا الصحابة رضي الله عنهم، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير.

الثاني: قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له. وهذا أيضاً يوجد منه شيء كثير.

الثالث: لم يبق بمكّة ولا الطّائف ولا من بينها من الأعراف إلا من أسلم وشهد حجّة الوداع، فمن كان في ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم، لحصول رؤيتهم للنبيّ صلّى الله عليه وسلم وإن لم يرهم هو[٢].

المبحث الثاني: التعريف بالرافضة

الرفض في اللغة هو: الترك، يقال رفضت الشيء: أي تركته،وَيَرْفِضُ أَيْضًا بِالْكَسْرِ رَفَضًا بِفَتْحَتَيْنِ فَهُوَ (رَفِيضٌ) وَ (مَرْفُوضٌ). وَالرَّافِضَةُ فِرْقَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ. قال الأصمعي: ومنه سميت الرافضة؛ لأنهم تركوا زيداً، ويقال: في القِربة والمزادة رِفْض من ماءٍ، وهو الماء القليل، والرَفَضُ: النَّعم المتبددة، ويقال: إبل رافضة، قال الراجز:

سقيًا بحيث يهمل الْمُعَرَّضُ وحيث يرعى ورع وأَرْفُضُ

فسُمّوا رَافِضَةً. والنِّسْبَةُ رافِضِيٌّ، وقالُوا: الرَّوَافِض، وَلم يَقُولوا: الرُّفَّاض، لأَنَّهُمْ عَنَوُا الجَمَاعَاتِ. ورُفَاضُ الشَّيْءِ، بالضَّمِّ: مَا تَحطَّمَ مِنْهُ فتَفَرَّقَ، كَمَا فِي

(١) انظر للاستزادة الكفاية في علم الرواية ص٧٠.

(٢) الإصابة، مقدمة المحققين: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (١/ ١٠).

الصّحاح، ونَقَله الصَّاغَانِيّ عَن ابنِ دُرَيْدٍ، وأَنشدَ ابنُ بَرِّيّ للعَجَّاج: يُسْقَى السَّعِيطُ فِي رُفَاضِ الصَّنْدَل والسَّعيط: دُهْنُ الْبَانِ، وقيلَ: دُهْنُ الزَّنْبَقِ[(١)].

والرافضة في الاصطلاح: هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر، وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم.

قال الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم»[(٢)].

وقال عبد الله بن أحمد -رحمهما الله تعالى-: «سألت أبي: من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا -»[(٣)].

وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسبة الشيخين أبي بكر وعمر، دون غيرها من الفرق الأخرى، وهذا من عظم خذلانهم قاتلهم الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف»[(٤)].

وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد لهذا: وهو جعلهم محبة الشيخين وتوليهما من عدمها هي الفارق بينهم وبين غيرهم ممن يطلقون عليهم (النواصب).

ومن ذلك ما أورده محمد بن علي بن موسى[(٥)] قال: «كتبت إلى علي بن

---

(١) انظر مختار الصحاح (١/ ١٢٨)، تاج العروس (١٨/ ٣٥٠).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي (١/ ٣٣).

(٣) أخرجه الخلال في السنة رقم (٧٧٧) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

(٥) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، أبو جعفر بن الرضا، قدم من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد وافدا على أبي إسحاق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، فتوفي في بغداد، ودفن في مقابر قريش عند جده موسى بن جعفر،=

محمـد عليه السـلام[١] عـن الناصب هل يحتـاج في امتحانه إلى أكثـر من تقديمه الجبـت والطاغوت[٢] واعتقـاد إمامتهما؟ فرجع الجواب مـن كان على هذا فهو ناصـب»[٣].

سبب تسميتهم رافضة:

يـرى جمهـور المحققين أن سـبب إطلاق هذه التسـمية علـى الرافضة: هو رفضهم زيد بن علي وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بـن عبدالملك، في سـنة إحدى وعشـرين ومائة وذلك بعد أن أظهـروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك.

يقول أبو الحسـن الأشعري[٤]: «وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة

=وحملت امرأته أم الفضل بنت المأمون إلى قصر المعتصم، فجعلت مع الحرم، وكانت وفاته في سنة مائتين وعشرين.، تاريخ بغداد وذيوله (٣/ ٢٦٥).

(١) هو: أبو الحسـن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، ويعرف بالعسـكري، وهو أحد الأئمة الإثني عشـر عند الإمامية، كانت ولادته سـنة أربع عشـرة ومائتين، وقيل: ثلاث عشـرة ومائتين، ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٢).

(٢) يعنون بهما: أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- كما جاء ذلك في تفسير العياشي (١/ ٢٤٦).

(٣) المحاسن النفسانية: لمحمد آل عصفور الدرازي ص١٤٥.

(٤) هو عليّ بن إسـماعيل بن أبي بِشْـر إسـحاق بن سـالم بن إسـماعيل ابن عبد الله بن موسـى بن بـلال بـن أبي بُرْدَة بْنِ أَبِي مُوسَـى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الأشـعري، أبو الحسـن البصْـريّ المتكلّم، صاحـب التّصانيف في الـكلام والأصول والمِلَل والنِّحَـل، كان معتزليًا، ثمّ تـابَ مِن الاعتزال وبيـن فضائحهم، واختار مذهب أهـل الحديث فيقول في كتابه مقالات الإسـلاميين واختلاف المصليـن (ص: ٢٩٧) بعـد بيان مذهب أهل الحديث: «فهذه جملة ما يأمرون به ويسـتعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب»، وتوفى الأشـعري في ٣٢٤ ه، ينظر ترجمته بالتفصيل في: تبيين كذب المفتري فيما نسـب إلى الأشـعري لابن عسـاكر (ص: ٣٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٤٩٥).

الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم رفضتموني»[(١)].

وبهذا القول قال الرازي[(٢)]، والشهرستاني[(٣)(٤)]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[(٥)] -رحمهم الله-.

وذهب الأشعري في قول آخر: إلى أنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين، قال: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[(٦)].

ولاشك أن كل هذه التعريفات ترتبط بالعلاقة بين مسمى الرافضة وبين الطعن بأبي بكر وعمر وهو الجامع لمعنى الرفض.

والرافضة اليوم يغضبون من هذه التسمية ولا يرضونها، ويرون أنها من الألقاب التي ألصقها بهم مخالفوهم، يقول صاحب كتاب أعيان الشيعة: «الرافضة لقب ينبز به من يقدم علياً - رضي الله عنه - في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام»[(٧)].

وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أن الشيعة ثلاثة أصناف:

غالية: وهم الذين غلوا في علي- رضي الله عنه - وادعوا فيه الألوهية أو النبوة.

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢.

(٣) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني شيخ أهل الكلام، وصاحب التصانيف،ومن كتبه: (نهاية الإقدام)، وكتاب (الملل والنحل)، مات في سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٢٨٧).

(٤) الملل والنحل (١/ ١٥٥).

(٥) منهاج السنة (١/ ٨)، ومجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦).

(٦) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩).

(٧) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/ ٢٠).

ورافضة: وهم الذين يدعون النص على استخلاف علي ويتبرؤون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة رضي الله عنهم.

ومفضلة: ومنهم أتباع زيد بن علي، الذين كانوا يفضلون علياً على سائر الصحابة رضي الله عنهم ويتولون أبا بكر وعمر[(١)].

فإطلاق «الشيعة» على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح، لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية، وهم دونهم في المخالفة وأقرب إلى الحق منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا كانت الشيعة المتقدمون، الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان»[(٢)].

لذا فإن تسمية «الرافضة» بالشيعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين تقليداً للرافضة في سعيهم للتخلص من هذا الاسم، لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم تمويهاً وتدليساً على من لا يعرفهم بالانتساب إلى الشيعة على وجه العموم. فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المبتدئين ممن لم يعرفوا حقيقة هذه المصطلحات من الخلط الكبير بين أحكام الرافضة وأحكام الشيعة، لما تقرر عندهم إطلاق مصطلح التشيع على الرافضة، فظنوا أن ما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق (الشيعة) يتنزل على الرافضة، في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٣٧، ٨٨، ٦٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٥).

(٢) منهاج السنة (١/ ١٣).

يقول الإمام الذهبي في ترجمة (أبان بن تغلب)[١] بعد أن ذكر توثيق الأئمة له مع أنه شيعي: «فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة ؟.

وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كالتشيع بلا غلو ولا تحرّف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة...إلى أن قال: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً -رضي الله عنه- وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفّر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال مفتر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما»[٢].

وعليه فإن من الواجب: أن يسمى هؤلاء الروافض بمسماهم الحقيقي الذي اصطلح عليه أهل العلم وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الاطلاق، لما في ذلك من اللبس والإيهام، وإذا ما اطلق عليهم مصطلح (التشيع) فينبغي أن يقيد بما يدل عليهم خاصة كأن يقال (الشيعة الإمامية) أو (الشيعة الاثني عشرية) على ما جرت به عادة العلماء عند ذكرهم والله تعالى أعلم[٣].

---

(١) هو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريريّ الكوفي شيعي جلد، قارئ لغويّ، كان جده رباح مولى لجرير بن عباد البكري (من بكر بن وائل) فنسب إليه، من كتبه (غريب القرآن) مات في سنة ١٤١ من الهجرة، ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥) والأعلام للزركلي (١/ ٢٦).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٥).

(٣) جميع ما ذكر في التعريف الاصطلاحي وسبب التسمية منقول بتصرف من كتاب الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص٢٥.

المبحث الثالث: مكانة الإلزام في الرد على المخالفين في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإلزام في القرآن الكريم

إن عرض الأدلة على سبيل الإلزام من الأساليب الواردة في القرآن الكريم، فقد أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وناقش القرآن الكريم الملحدين والمشركين وأهل الكتاب، ورَدَّ حججهم الواهية بإلزامات علمية متينة، وأذكر نماذج منها في هذا المطلب.

نماذج من الإلزامات القرآنية:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[(١)].

وهذا فيه احتجاج باللازم يتضمن الرد على من جعل عيسى السلام إلهًا كما يتضمن إثبات بشرية عيسى عليه السلام؛ فإن الإقرار بأن آدم عليه السلام بشر مع أنه خلق من غير أب يلزم منه الإقرار ببشرية عيسى عليه السلام، ومادام إن خلق الله بعض البشر من غير أب لا يلزم منه نفي بشريته فلا بد أن يقر بأن عيسى بشر لعدم وجود ما ينفي بشريته[(٢)].

أما تضمنه الرد على من جعل عيسى إلهًا وتوهين معتقده في ذلك، فهو أن هؤلاء الذين اعتقدوا أن عيسى عليه السلام إلهًا بحجة أنه خلق من غير أب، أو أن خلقه جرى على خلاف السنة الكونية في خلق البشر جميعًا فإن حجتهم هذه لا تستقيم إذ أنه على هذه الحجة يلزم أن يكون آدم عليه السلام إلهًا؛ لأنه أيضًا

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩.

(٢) ينظر: ملحق لمبحث القياس رد فيه الأمين الشنقيطي على ابن حزم، وأصله محاضرة مسجلة، طبع مع المذكرة في أصول الفقه ص٤١٩.

خلق على غير السنة الكونية التي جرت على بقية البشر من ذكر وأنثى ومن ماء دافق، فآدم خلق من تراب وبكلمة كن، وإذا كان هذا لا يلزم منه تأليه آدم لزم عدم تأليه عيسى عليه السلام لوهن هذا الاستدلال[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(٢)].

لو كان في السماء والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له، لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام[(٣)].

وهنا لازم أيضاً لإقامة الحجة على المشركين؛ وذلك أن زعم وجود آلهة مع الله شركاء له وملكه وتدبيره يلزم منه فساد الكون لأن الكون لا يمكن أن يجري تدبيره على نظام، ولا يتسق على إحكام، ولظهر عجز الإلهين أو أحدهما؛ وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما، فيتناقض؛ لاستحالة تجزي الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف، وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما، فيؤدي إلى عجزه، والإله لا يكون عاجزا[(٤)].

فدل ذلك على فساد ادعاء وجود شريك مع الله يستحق الألوهية.

٣- قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(٥)].

---

(١) ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص٧٧.
(٢) سورة الأنبياء آية ٢٢.
(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٢٥)، وتفسير البغوي (٣/ ٢٨٥).
(٤) ينظر: الإتقان (٢/ ٣٨٠).
(٥) سورة المؤمنون آية ٩١.

تقريره: نفى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ الولد أو الشريك، وبرهن على نفي الشريك؛ بأن لازم ذلك أمران باطلان: الأول: ذهاب كل إله بما خلق، والثاني: علو بعضهم على بعض.

ويلزم من هذين الأمرين أنه لايتم في العالم أمر، ولا ينفذ حكم، ولا ينتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال[١].

ولدلالة ذلك على فساد اللازم مما يترتب عليه فساد الملزوم وهو وجود شريك مع الله تعين أن الله واحد أحد ليس له شريك.

ولفساد هذا اللازم تعيَّن فساد الملزوم وهو وجود إله آخر يشارك الله في ملكه.

المطلب الثاني: نماذج من مسالك الإلزام في السنة النبوية

اللافت في الإلزامات النبوية أن أكثرها توجهت لأصحاب النبي ﷺ، وهم بلا أدنى شك أذعن الناس لأمره، وأسلمهم لقوله، وهذا بدوره ألقى بظلاله على هذه الإلزمات، فلم تكن لغرض إفحام المخالف، أو إعجازه، أو تبكيته، وإنما غلب عليها التنبيه والتعليم، ولفت نظرهم إلى علة الحكم أو سببه.

ومن النصوص النبوية الواردة في هذا الباب ما يلي:

الحديث الأول: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «**إن فيك من عيسى مثلا، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به**»[٢].

---

(١) الإتقان (٢/ ٣٨٢).

(٢) مسند أحمد (٢/ ٤٦٩) رقم الحديث (١٣٧٧) وقال محققوه: إسناده ضعيف، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٣٢) برقم (٤٦٢٢): «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٠/ ٥٤٩) برقم (٤٩٠٤).

وهـذا الحديث فيه الرد علـى الروافض والخـوارج، فالروافض غلوا في حق علـي رضي الله عنه حتـى أعطوه صفات الإلهية، وجفت الخوارج حتـى كفّروه، فهدى الله أهل السنة فهم وسط بين الغلاة والجفاة[١].

الحديث الثاني: عن ابن عباس قال: «قال رجل: يارسول الله، إن أبي مات ولم يحـج، أفأحج عنه؟ قال: أرأيـت لو كان على أبيك دين، أكنت قاضيه؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحق»[٢].

قال ابن بطال[٣] في شـرح البخاري: « قال الملهب: وشـبه دين الله بدين العباد في اللزوم... وهذا هو نفس القياس عند العرب، وعند العلماء بمعاني الكلام»[٤].

وتحصيـل الإلزام من هـذا الحديث مرتب على مقدمة مسـلمة هي وجوب قضـاء الرجـل ديـن أبيه، فبيـن النبـي ﷺ أن قضاء حـق الله أولى مـن قضاء حق المخلوق.وهو لازم جدلي.

المطلب الثالث: الإلزام عند الصحابة رضي الله عنهم والعلماء من بعدهم على المخالفين وطرقهم في ذلك

أولا: الإلزام في استعمالات الصحابة رضي الله عنهم:

كان غالـب إلزامات الصحابة رضوان الله عليهـم، فيما حفظوه عن النبي ﷺ علـى مـن لم يحفظ، فهو إلزام مـن علم على من لم يعلم، وقد يثير هذا إشـكالا،

---

(١) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات لأبي مريم بن محمد الأعظمي (٢/ ٥٦).

(٢) أخرجـه النسـائي في السـنن الكـبرى (رقـم٣٦١٩)، وفي الصغـرى (٥/ ١١٨)، وصححه ابن حبان(رقم ٣٩٩٠).

(٣) ابـن بطال: علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، أبو الحسـن القرطبي، ثم البلنسـي: شـارح صحيـح البخاري، أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن الفرضـي، كان من أهل العلم والمعرفة، عنـي بالحديـث العناية التامة، وكان من كبار المالكية. توفي في بلنسـية سـنة ٤٤٩هـ. سـير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨).

(٤) شرح صحيح البخاري ابن بطال(١٩/ ٤٧٠).

فيقال: هذا من باب الإعلام والتدليل أقرب منه من مباحث الإلزام والإفحام؛ فمالك ولها؟

والجواب: أن مباحث الإلزام إنما ينظر إليها من جهة تسليم المخالف فحسب، فكل ما سلم به المخالف صح أن ألزمه به إذا ناقضه، سواء كان ما سلمه المخالف معنى صحيحا، فيحصل بهذه الطريقة دليل شرعي ويقين معرفي. أو كان ما سلمه المخالف غلطا، فيحصل بهذه الطريقة حقيقة مقيدة، وهو بيان تناقض المخالف، فحسب.

وعلم المخالف أو جهله لا أثر له في صحة الإلزام مادام أنه مسلم بالأصل الذي وقع الإلزام على بعض أجزائه. وحينئذ يكون كثير من حجج الصحابة رضي الله عنهم بالنصوص في نقاشاتهم العلمية مع بعضهم أو بعض التابعين هو من باب الإلزام؛ لتسليم الكافة منهم بالنص ولم يكن من مثارات الخلاف بينهم يومئذ: البحث في صحة النص أو فقهه، ولم يكن بين الصحابة رضوان الله عليهم من التمايز في الأصول مثل ما صار في المدارس المتأخرة عنهم، وإن وقع التفاوت بينهم في العلم بالدليل وفقهه، ولهذا لما فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفقه ابن عباس رضي الله عنهما ونباهته قربه إليه وأدناه مع تقاصر عمره وقلة روايته عن باقي الصحابة رضوان الله عليهم[١].

وإليك طائفة من إلزاماتهم، والتي حرصت أن يظهر فيها معنى الإلزام لاسيما النوع الجدلي المحض منه:

الإلزام الأول: قال عبدالله بن شداد[٢] فإن عليا رضي الله عنه لما كاتب معاوية، وحكم

---

(١) سير أعلام النبلاء(٣/ ٣٤٥،٣٤٦).

(٢) هو عبد الله بْن شداد بْن الهاد اللَّيْثِيّ العتواري، ولد على عهد رسول الله ﷺ، كَانَ من أهل العلم، وكان ثقة قليل الحديث، وكان شيعيا، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (٣/ ٩٢٦)، و الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٥)، و سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٤٨٨).

الحكمان، خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء[١] من جانب الكوفة[٢]. وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ عليا رضي الله عنه ما عتبوا عليه، وفارقوه عليه، فأمر مؤذنا، فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء، الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: « ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[٣]، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل»[٤].

وهذا إلزام جدلي ووجه الإلزام في هذا: أن لازم قولهم: «لا حكم إلا لله»، «أتحكم الرجال فينا» أن يكون القرآن الكريم بدون أن يحكم به أحد من الناس، فيكون المصحف نفسه هو الذي يحكم بين الناس، فبين لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه سوء فهمهم عن طريق بيان لازم قولهم، لذا جاء بالمصحف وقال له: «احكم بينهم».

---

(١) بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٢٤٥).

(٢) بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، معجم البلدان (٤/ ٤٩٠).

(٣) سورة النساء: ٣٥

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٨٤) برقم (٦٥٦) وقال محققوه: «إسناده حسن».

الإلـزام الثـاني: دخل ناس مـن اليهود على علي بـن أبي طالب فقالـوا له: ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسـا وعشـرين سـنة حتـى قتل بعضكم بعضـا قال: فقال علـي: «قـد كان صبرا وخيـرا، فذكر صبرا وخيـرا، ولكن ما جفـت أقدامكم من البحـر حتى قلتـم: ﴿يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1] [2] فانقطـع اليهـود، ولم يجدوا جوابا؛ وهذا إلزام جدلـي لأن» منا أمير ومنكم أمير» ليـس فيـه ما يهدم الديـن، وإنما الطامة العظمـى ما أتى به اليهود مـن الكفر، فهم عبدوا العجل بإثر ذلك.



(١) سورة الأعراف آية ١٣٨.

(٢) خرج القصة الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٢٥).

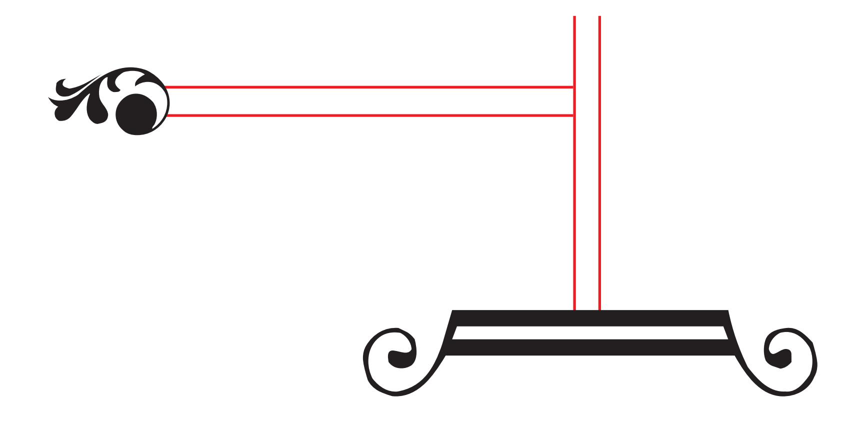


الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الصحابة ﷺ عموماً

وفيه فصلان:

الفصل الأول: إلزامات قولهم أن الصحابة رضي الله عنهم من المنافقين.

الفصل الثاني: إلزامات قولهم إن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ.





الفصل الأول
إلزامات قولهم أن الصحابة رضي الله عنهم منافقون

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: وفيه بيان مذهب الرافضة -عليهم من الله ما يستحقون من العذاب[١]- في أن الصحابة رضي الله عنهم من المنافقين

مما يتفق عليه الرافضة القدح في صحابة رسول الله ﷺ والتشكيك فيهم ومن ذلك ما يلي:

١- فقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: «لما أقام رسول الله ﷺ يوم غدير خم[٢] كان بحذائه سبعه نفر من المنافقين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة»[٣].

٢- وقال الكاشاني في مقدمة تفسيره الصافي متحدثا عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة رضي الله عنهم لآيات القرآن: «ومن الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عندهم أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله ﷺ في عزة وشقاق»[٤].

---

(١) نتمنى من ولاة أمر المسلمين وخاصة في هذا البلد المبارك تجريم من يسب الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، عنده خطب رسول الله، ﷺ، ويزعم الشيعة كذباً وزوراً بأن رسول الله ﷺ أعلن استخلاف علي رضي الله عنه في هذا الموضع، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (٢/ ٣٦٨)، ومعجم البلدان للياقوت (٢/ ٣٨٩).

(٣) تفسير الصافي (٢/٣٥٩)، تفسير القمي (١/٣٠١)والذي في تفسير القمي وهم الأول والثاني.

(٤) تفسير الصافي للكاشاني: ٩١.

٣- وقال المجلسي[(١)]: (وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم) ولا شك أن هذا التبرؤ لا يكون إلا من الكافر والصحابة رضي الله عنهم كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر في نظر الرافضة، ويبين ذلك حديثه عن عدالة الصحابة رضي الله عنهم حيث قال: (وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال بل كان أكثرهم كذلك)[(٢)].

كما نقل إجماع الرافضة على تكفير الصحابة رضي الله عنهم علماؤهم المحققون ولاشك أن التكفير لعقيدتهم الباطنة وإلا هم في الظاهر مسلمون وهو النفاق عند الرافضة، وفي هذا يقول شيخهم المفيد[(٣)]: «واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون»[(٤)]، ويقول في موضع آخر: «واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار»، ويفصح المفيد عن مراده بعبارة اوضح فيقول: «والقول في المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) هو الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مات سنة ١١١٠هـ، من ألد أعداء السنة وخصومهم. قال عنه القمي: المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الإمام، العلامة، المحقق. الكنى والألقاب(٣/ ١٢١).

(٢) بحار الأنوار (٢٨/ ٣٦).

(٣) هو محمد بن محمد المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ، من مؤلفاته كتاب (أوائل المقالات) و(الاختصاص).

(٤) اوائل المقالات للمفيد ص ٤٤.

طالب عليه السلام ضلال فاسقون وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاه ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون»[1].

وعقيدة الرافضة في تكفير الصحابة رضي الله عنهم لا تختلف إلا أن من علمائهم من صرح بكفرهم ونفاقهم دون أي تقية ومنهم من استخدم أسلوب الرمز والإشارة كما هو الغالب على سائر رواياتهم كتعبيرهم عن الصديق والفاروق رضي الله عنهما بلفظ الأول والثاني أو الجبت والطاغوت أو الفصيل وزمع أو غير ذلك، ومنهم من فسر تلك الرموز والإشارات ولاسيما في زمن الدولة الصفوية.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المجلسي لرواية في تفسير العياشي حيث قال: «أبو الفيصل أبوبكر لأن الفيصل والبكر متقاربان في المعنى ورمع مقلوب عمر ونعثل هو عثمان»، وقال في موضع آخر «حبتر ودلام أبو بكر وعمر»[2].

المبحث الأول: إلزامات ثناء الله عليهم في كتابه

وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم يثني الله سبحانه وتعالى فيها على الصحابة رضي الله عنهم إجمالا منها قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[4].

ومنها قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

---

(1) المرجع نفسه ص ٤٢.
(2) بحار الأنوار (٢٤/ ٧٣).
(3) آل عمران: ١١٠.
(4) سورة الفتح آية ١٨.

﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[(١)].

وهنا أذكر بعض الآيات بتفسير لبعض أئمة الرافضة إلزاما علميا عليهم:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[(٢)].

وقد ورد تفسيرها بقولهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ أي: يطلبون بذلك مزيد نعم الله عليهم ورضوانه عنهم، ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾، علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشد بياضًا، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾ يعني: أن ما ذكر من وصفهم هو عين ما وصفوا به في التوراة، وكذلك ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ أي: فراخه ... ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فاشتد وأعانه فغلظ ذلك الزرع فقام على ساقه وأصوله حتى بلغ الغاية، قال الواحدي: هذا المثل ضربه الله تعالى بمحمد وأصحابه، فالزرع محمد ﷺ، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما يكون أول الزرع ثم قوى بعضهم بعضًا، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾ أي: في ذلك غيظ الكفار بكثرة المؤمنين واتفاقهم على الطاعة[(٣)].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الحشر آية ٨.
(٢) الفتح: ٢٩.
(٣) تفسير مختصر مجمع البيان، وانظر: جامع الجوامع، من وحي القرآن (سورة الفتح:٢٩).
(٤) سورة التوبة آية(١)

وقد ورد تفسيرها بقولهم: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: الذين شهدوا بدراً، ومن (الأنصار): أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا اثني عشر رجلاً، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلاً، والذين حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن[١].

وحاولت طائفة من الرافضة إبعاد تلك الآية عن تأويلها الصريح الواضح بالثناء على الصحابة ﵃، وقالوا بأن تلك الآيات لا تفيد الثناء على عموم الصحابة ﵃؛ لأن الله قال في نهاية الآية الأولى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾، وقال تعالى في الآية الثانية: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾، ولفظ ﴿ مِنْهُم ﴾ و﴿ مِنَ ﴾ في الآيتين، يعني: من بعضهم، وليس جميع الصحابة ﵃، ولبيان ذلك اللبس في الفهم، نبين الأمور الآتية:

أولاً: أن الله تبارك وتعالى بيَّن في كتابه آيات محكمات لا تأويل فيها، ومن حاول أن يعبث في بتأويلها فسينفضح أمره،وينكشف تخبطه.

ومنها آيات متشابهة في الدلالة على كثير من الناس أوبعضهم. فالأصل في ذلك رد المتشابه إلى المحكم، فمن فعل ذلك اهتدى، ومن عكس انعكس.

ثانياً: أن كلمة (منهم) في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ كلمة (من) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ليست للتبعيض كما يتوهم البعض، وإنما جاءت في هاتين الآيتيين على أحد معنيين:

المعنى الأول: أن (من) بمعنى: من جنسهم، ومن أمثالهم.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ

(١) تفسير جامع الجوامع، وانظر: تفسير من وحي القرآن، العياشي (سورة التوبة:١٠٠).

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[(١)].

ولا يستقيم في المعنى أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نجتنب بعض الأوثان، وترك بعضها فلا نجتنبه، بل أمرنا أن نجتنب جميع الأوثان في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي: فاجتنبوا الرجس من جنس وأمثال هذه الأوثان.

المعنى الثاني: أن لفظ (من) تأتي للتأكيد وللجنس.

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[(٢)]، فهل هناك مسلم عاقل يفهم أن معنى الآية هو أن بعض القرآن شفاء ورحمة، وبعضه ليس كذلك؟

لكن يفهم المسلم أن القرآن كله شفاء ورحمة، وأن الله تبارك وتعالى أكّد في الآية الكريمة السابقة أن القرآن كله شفاء ورحمة.

ثالثاً: أن سياق الآية الأولى فيه مدح وثناء على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وليس فيه ذم لبعضهم، قال الله عز وجل: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ فزكى الله تبارك وتعالى ظاهرهم بالسجود والركوع والذل له، وزكى باطنهم أيضاً في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ﴾.

بل إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يذم أقواماً فإنه يبين ظاهرهم وباطنهم، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[(٣)].

(١) سورة الحج: ٣٠.
(٢) سورة الإسراء:٨٢.
(٣) سورة النساء:١٤٢.

فبذلك يتبين لنا أن قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ أي: من جنسهم، أو للتأكيد على حالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

الآية الثالثة قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1].

وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾[2].

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

وبهذه الآيات التي تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء، تتجلى أنواع الإلزامات وهي كالتالي:

أولاً: اللازم العلمي على من يقول بنفاق الصحابة رضي الله عنهم بتكذيبه للقرآن في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وبراءتهم من النفاق والشهادة لهم بالإيمان والصدق وجهادهم في سبيل الله وإيثارهم ما عند الله والرضى بما أنزل الله وهو أعلم بحالهم.

---

(١) سورة الحديد: ١٠.

(٢) سورة الأنبياء: ١١ – ١٣.

(٣) سورة الحشر: ٨ – ١٠.

ثانيا: اللازم الجدلي فلا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة، فهم لم يستغفروا للسابقين، وفي قلوبهم غل عليهم. ففي الآيات الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وعلى أهل السنة الذين يتولونهم وإخراج الرافضة من ذلك، وهذا ينقض مذهب الرافضة.

ثالثا: لازم المذهب فقد ورد في كتب الرافضة ما يؤيد ذلك فقد روي عن جعفر الصادق رحمه الله قوله:(كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفا، ثمانية آلاف في المدينة، وألفان في مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يرى فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير)[1].

ومفاد هذه الإلزامات أن شهادة الله لهم بالفضل والإيمان والسبق والإخلاص والرضا عنهم هي في حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وهو سبحانه وتعالى علام الغيوب، وقد عَلِم بما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص، وأنهم ماضون على الاستمرار بهذا الدين والالتزام به، وأنهم يموتون على هذا، ولأجل هذا زكاهم وعدّلهم، إذ لو كانوا يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زكاهم بهذه التزكيات؛ لأنه لا يتصور عن رب العالمين تزكية الكفار والمجرمين وأهل الردة .

المبحث الثاني: إلزامات عدم قيام الكثرة الكافرة على القلة المؤمنة

الصحابي كما سبق تعريفه : هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام»[2].

فيدخل فيه: من ارتد ثم رجع إلى الإسلام: كالأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فجيء به أسيراً إلى أبي بكر، فتاب وقبل منه أبو بكر رضي الله عنه.

(١) الخصال للصدوق ص٦٤٠، بحار الأنوار(٢٢/ ٣٠٥).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨).

ويخرج منه: من آمن بالنبي ﷺ في حياته، ولم يجتمع به: كالنجاشي[١]، ومن ارتد ومات على ردته: كعبد الله بن خطل[٢] قتل يوم الفتح، وربيعة بن أمية بن خلف[٣] ارتد في زمن عمر ومات على الردة.

يقول ابن القيم :(المنافق الذي يظهر الإسلام ومتابعة الرسول ويبطن الكفر ومعاداة الله ورسوله)[٤].

وبعد هذا البيان التعريفي لكلمتي (الصحابي والمنافق) نخلص إلى أنهما لا يتفقان فالصحابي هو الذي آمن بالنبي ﷺ ومات على الإسلام والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر، فلا يتوافق أن يكون الصحابي منافقاً ولا المنافق صحابياً.

وهنا أذكر بعض روايات الرافضة في عدد المتبقين بعد ردة الصحابة ﷺ كما يزعمون، فقد روى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال:(هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان) وبادر لإزالة الاشكال فقال:(من أن يرتدوا عن الاسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريق الى قبول الحق وإلى الدخول في

(١) هو أصحمة، ملك الحبشة، وكان ممن حسن إسلامه، ولم يهاجر، ولا له رؤية، وقد توفي في حياة النبي -ﷺ- فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٢٨) و الوافي بالوفيات لصلاح الدي الصفدي (١/ ٨١).

(٢) هو عبد الله بن خطل من بني الأدرم بن تيم بن غالب بن فهر أسلم ثم ارتد ، أمر رسول الله ﷺ بقتله ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٢٣) والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ٩١٨).

(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشيّ القرشيّ الجمحيّ أخو صفوان، أسلم يوم الفتح، وكان شهد حجة الوداع، وأنه ارتدّ في زمن عمر ﷺ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٣٢).

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص ٦٦٢.

الإيمان في كرور[١] الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار)[٢].

وروى المفيد في الإختصاص عن عبدالملك بن أعين:(أنه سأل أبا عبدالله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال:أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)[٣].

وهؤلاء الثلاثة والسبعة غير متفق عليهم أيضا ويبدو أنه اختلاف بين الفرق الرافضية في تعيين آحادهم وكل يضع من جهته أو لأن من طبيعة الكذب الإختلاف والتناقض ، ولسائل أن يسأل هؤلاء الرافضة وأين ذهب أهل بيت النبي بمن فيهم عباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي، وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول الله؟

وروى الكليني عن حمران بن أعين قال:(قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة......الخ)[٤] وأكثر من ذلك قال الكليني :(إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل

(١) جمع كَرّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).
(٢) بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٦).
(٣) الاختصاص ص٦.
(٤) أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).

بخير جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحلك المرجم)[١] ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد

ومن يقرأ روايات الرافضة وكلام علمائهم عن الصحابة رضي الله عنهم سيخلص إلى أن أهل النفاق أكثر عددا من الصحابة رضي الله عنهم الذين يمثلون القلة ممن أحاط بالنبي صلى الله عليه وسلم بل لقد استولوا على المراكز القيادية وأن المنافقين قد أظهروا الإسلام وانطوت سرائرهم على الكفر وقد تقربوا ليكيدوا للإسلام والمسلمين، فإذا كان الصحابة رضي الله عنهم منافقون كما يزعم هؤلاء يلزم من ذلك أن كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي لعدم اشتراط الإيمان به والموت على ذلك كما تزعم الرافضة، ويلزم من ذلك أن اليهود والنصارى والمشركين الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم سيدخلون في مسمى الصحابة رضي الله عنهم لأنه لا يشترط الإيمان في الصحبة، فإذا اعترف الرافضة بأن الصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك فقد أبطلوا الإدعاء بأن المنافق صحابي لأنه ليس من أهل الإيمان بالاتفاق، ولاشك أنه يلزم أن يكون علياً وبقية الصحابة رضي الله عنهم الذين يترضون عنهم يدخلون في باب المنافقين لأنهم فتحوا الباب على مصراعيه ولم تحددوا من هم الصحابة ومن هم المنافقون وعلى هذا فكل إنسان ربما يعتقد بمن شاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم منافقون بحجة أن أهل النفاق في الصحابة رضي الله عنهم ، ومن هذا الباب دخل الملاحدة.[٢]

---

(١) أصول الكافي (٨/ ٢٩٦).

(٢) الإلحاد هو: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، وهم لا يدينون بدين، ويتبعون مذاهب تجحد وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهم بعض الفلاسفة، والدهريون، والشيوعيون، وبعض العلمانيين ونحوهم، وهم كفار ملاحدة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٠٣)،=

والزنادقة[١] والمستشرقون[٢] للطعن في الإسلام وأهله.

وإذا كانت هذه هي أهدافهم وكانوا هم الكثرة فيلزم أن يحيطوا بالرسول ﷺ وصحابته ليقضوا عليهم ويدمروا دولة الإسلام الفتية وخصوصا أن شوكة المسلمين في بداية الأمر كانت ضعيفة وحتى بعد الهجرة كان اليهود يحيطون بالمدينة؟

ولكن الواقع يشهد بأن الإسلام قد انتصر وانتشر في بقاع الأرض وعلت رايته وتهاوت أمامه رايات الكفر، بل لم يكن المنافقون مجهولين في مجتمع المدينة إنما كانوا فئة مفضوحة فقد عُلم بعضهم بعينه والبعض الآخر عرف بالأوصاف المذكورة في القرآن ويبين هذه الحقيقة حديث كعب بن مالك ـ وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ـ وذلك حين قال: « فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصا[٣] عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء.....الخ»[٤].

=وموسوعة الملل والأديان لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف (١/ ٢٠).

(١) جمع الزنديق، وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، وهو بالفارسية زند كراي يقول بدوام بقاء الدهر، والزندقة الضيق، وقيل الزنديق منه لأنه ضيق على نفسه، وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، لسان العرب لابن منظور (٣/ ١٨٧١).

(٢) الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٨٧).

(٣) أي مطعون عليه، العين للفراهيدي (٤/ ٣٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ٤٤١٨) برقم (٤١٥٦) كتاب المناقب، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز و جل { وعلى الثلاثة الذين خلفوا } / التوبة ١١٨ /.

ومن أوصاف المنافقين الظاهرة أيضاً وصفهم بالإفساد في الأرض والاستهزاء بدينه وبعباده وبالطغيان واشتراء الضلالة بالهدى والصمم والبكم والعمى والحيرة والكسل عند العبادة والتردد والتذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً وبعدم الفقه بالدين والجبن وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء وأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين وبكراهتهم الانفاق في مرضاة الله وسبيله وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله ﷺ ويكرهون الجهاد في سبيل الله وأنهم أحلف الناس بالله قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم وأنهم مضرة على أهل الإيمان يقصدون التفريق بينهم والفجور عند الخصام ويؤخرون الصلاة إلى آخر وقتها ويتركون حضور الجماعة وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء.

فهذه بعض صفات المنافقين التي وصفهم الله سبحانه بها، فهل هذه الأوصاف يوصف بها من صحب النبي ﷺ! وهل هذه الأوصاف يستحق من يوصف بها أن يكون الكثرة من الصحابة رضي الله عنهم ! ولا شك أن صحابة رسول الله ﷺ هم أبعد الناس من أن يوصفوا بتلكم الأوصاف وقد استحقوا رضى الله سبحانه ومرضاته حتى قال فيهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ

(١) سورة آل عمران آية ١١٠

(٢) سورة الأنفال آية ٦٤

وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[١]،

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٢]، فالذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم المهاجرون من الصحابة رضي الله عنهم، والذين آووا ونصروا هم الأنصار من الصحابة رضي الله عنهم وقد وصفهم الله بصيغة الجمع بأنهم هم المؤمنون حقا ثم يأتي بعد ذلك الرافضة ليجعلوا الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين في خندق واحد؟

ومن المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علّم بعض أصحابه أسماء المنافقين وقد ثبت أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ترضى عن صحابته وأوجب حبهم والثناء عليهم وحمى أقدارهم من التعرض لهم بسوء فقال: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدُهم ولا نصيفه**»[٣].

وهذا يقتضي بالضرورة عدالة جميع الصحابة رضي الله عنهم ولا يمكن بحال إدخال المنافقين في جملة هذه الأحاديث وقد أنزل الله فيهم قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[٤]، و(الـ) للإستغراق اللهم إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتناقض في أقواله وحاشاه ذلك.

ولقد فضح الله المنافقين في سورتي (المنافقين، والتوبة) مبينًا حالهم ودسائسهم وما تكنه صدورهم تجاه المؤمنين لذلك سُمّيت سورة التوبة

---

(١) سورة الفتح آية٢٩

(٢) سورة الأنفال آية٧٤

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣٤٣) برقم (٤/ ١٩٥) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذا خليلا».

(٤) سورة النساء آية ١٤٥.

بالفاضحة لما أظهرت من صفاتهم ونواياهم ثم أظهرت حال أهل الإيمان من الصحابة ﷺ بشهادة رب العالمين، وبالنسبة لسورة المنافقون فقد نزلت في رأس النفاق عبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه فقد أخرج البخاري في صحيحه عند تفسير سورة المنافقون عن زيد بن الأرقم أنه قال: (كنت في غزاة فسمعت عبدالله ابن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي ـ أو لعمر ـ فذكر للنبي ﷺ فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثلُهُ قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يازيد)[1].

أما بالنسبة لسورة التوبة التي فضحت كثيراً من صفات المنافقين وبينت أن المنافقين لا يخرجون إلى القتال ويخترعوا الأعذار كي لا يخرجوا في سبيل الله ومن هؤلاء من يعتذر عن القتال مخافة الفتنة، ومنهم يحلفون بالله كذباً ليرضي الرسول ﷺ، قال الله تعالى حكاية عن حالهم: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ

(١) صحيح البخاري في الصحيح (٤/ ١٨٥٩) برقم (٤٦١٧) كتاب التفسير، باب قوله ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾.

﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ
وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن
تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ
بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ
نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا
يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا
هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟
إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟
مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا
ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ
وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ
وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ
وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ
ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا

﴿تَحْذَرُونَ﴾[١]، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً قد خرجوا للقتال وقد تخلف في بادئ الأمر أبو ذر وأبو خيثمة[٢] ثم لحقا بالنبي ﷺ وقد تخلف أيضاً من الصحابة رضي الله عنهم ثلاثة وهم: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) وهم من الأنصار، وبقي في المدينة أهل النفاق والمعذورين عن الجهاد وقد قال كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة المتخلفين أنه لم يبق في المدينة إلا رجل ممن عذر الله أو رجلاً مغموصاً عليه بالنفاق وهذا يدل على أن أهل النفاق كانت لهم علامات يعرفهم بها الأصحاب ولا يجهلونها، وأما قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (قال مجاهد: يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يغشى علينا سرنا هذا وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي أن الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به ويبين لكم أمركم كقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، ولهذا قال قتادة[٣]: كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين)[٤] أي أن الله فضحهم أمام الخلائق وبين حقيقتهم للناس بعد ما كان مكرهم سراً وفي الخفاء.

---

(١) سورة التوبة آية ٤٤-٦٤.

(٢) هو سعد بن خيثمة السلمي، أبو خيثمة، الّذي تخلّف بتبوك، وهو بكنيته أشهر. ويقال: اسمه مالك بن قيس، وهو خزرجيّ، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٧).

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، مات سنة سبع عشرة ومائة بوَاسِطَ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٧٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٤).

وقوله تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]، هذه الآية نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وجاؤوا يعتذرون للنبي ﷺ وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ليس فيهم أحد من أصحاب النبي ﷺ.

ولازم هذا الوصف المذكور في الآيات أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا منافقين بل المنافقون غيرهم المذكورة أوصافهم في هذه الآيات، وأن هذه الأوصاف تنطبق على عبد الله بن أبي وأصحابه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وإن الصحابة رضي الله عنهم الذين خرجوا معه لا ينطبق عليهم وصف النفاق[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[3]، هذه الآية أيضاً فضحت المنافقين وذلك عندما بنوا مسجد ضرار لأبي عامر الراهب الفاسق[4] لحرب المؤمنين وأرادوا من النبي ﷺ أن يصلي فيه فأخبره جبريل بأمرهم فأمر بعض أصحابه بهدمه وأمره بالصلاة في المسجد الذي أسس على التقوى، ولا شك

(١) سورة التوبة آية ٩٥-٩٦.
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٤).
(٣) سورة التوبة آية ١٠٧-١٠٨.
(٤) هو والد عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه الذي استشهد في غزو أحد، فكان أبوه يعرف بالراهب في الجاهلية، خرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محاربا، فسماه رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هاربا إلى الروم، فمات كافرا عند هرقل، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ٣٨٠).

أن الذين قاموا ببناء مسجد ضرار غير مجهولين عن الصحابة رضي الله عنهم وأن المسجد الذي يصلي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هو مسجد الصحابة رضي الله عنهم، والمسجد الذي أمر بهدمه هو مسجد أهل النفاق، فإذا كان أكثر الصحابة رضي الله عنهم منافقين وصلى الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجد الصحابة رضي الله عنهم المنافقين فيلزم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هدم مسجد المؤمنين ليصلي في مسجد المنافقين أيها السفهاء؟

وفي نفس السورة يخبر الله برضاه عن الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الأولين مهاجرين وأنصاراً بقوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟!

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدعون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعبادُه المؤمنون.

وقوله سبحانه: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولا: اللازم العلمي فهذه الآيات صريحة في مدح الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار وصفاء ضمائرهم وسرائرهم.

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٢) سورة التوبة آية١١٧.

ثانيـا: اللازم الجدلـي فالآيات تصرح بعدالة الصحابة ﷺ الأخيار بشـهادة الكبيـر المتعال، ثم رضي الله سـبحانه على الثلاثة الذين تخلفـوا وهم من جملة الصحابة ﷺ خلاف بقية المتخلفين عن الغزوة من المنافقين الذين قبل الرسول ﷺ علـى ظاهرهم، ومقتضـى إعلان توبة الله عن الأنصـار والمهاجرين يلزم منه بيان إيمانهم وصلاحهم وبعدهم عن النفاق.

ثالثـا: لازم المذهب بشـهادة مشـايخهم وكبرائهم بأن الآيـات التي نزلت في المنافقين لا يراد بها الصحابة ﷺ من الأنصار والمهاجرين، وإنما المراد بها عبد الله بن أبي وأصحابه، ولو كان حقاً ما حصل الاختلاف والتضاد بين مشايخهم.

وقد ورد عن الطبرسي وهـو من أكابر علماء الرافضة بعد أن أورد سبب نزول سـورة المنافقين قـال:(نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحـابه ...) ثـم ذكر الروايات التي أوردهـا البخاري والتي تثبت ذلـك، ومعلوم أن أصحاب ابـن أبي كانـوا معروفين بأعيانهم عند الصحابة ﷺ وهذا واضح جداً من سـياق الحديث، ويلزم من ذلك براءة الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار من النفاق.

وقـد أورد العياشـي في تفسـيره لقولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ روايـة تنفي النفاق صراحة عن صحابة النبي ﷺ، رواها عن سـلام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام[(١)] فدخل عليه حمران بن أعين[(٢)] فسـأله عن أشـياء

(١) هو محمد بن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب الْهَاشِـمِيُّ الْعَلَوِيُّ، أَبُو جَعْفَر الباقر، سيّد بني هاشـم فِي زمانه، كان أحد من جمع العلم، والفِقْه، والشَـرَف، والديانة، والثّقة، والسُّـؤْدُد، وهو أحد الاثْنَي عشر الذين تعتقد الرّافضةُ عِصْمَتَهُم، ولا عصمة إلا لنبيّ، تُوُفِّي أَبُو جَعْفَر سنة أربع عشرة ومائة، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٠٨).

(٢) هـو حمران بن أعين الكـوفي، كان يتقن القرآن، قال أبو داود: رافضي، ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٠٤).

فلمـا همَّ حمران بالقيـام قال لأبي جعفر عليه السلام أخبرنا أطال الله بقاك وأمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقَّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا وتهون علينا مـا في أيدي النـاس من هذه الأموال، ثـم نخرج من عندك فـإذا صرنا مع الناس والتجـار أحببنـا الدنيا؟ قال فقال أبو جعفر عليه السلام: إنمـا هي القلوب مرّة يصعب عليها الأمر ومرّة يسهل، ثم قال أبو جعفر: أما إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله تخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشـممنا الأولاد ورأينـا العيـال والأهل والأولاد والمال يكاد أن نحـوّل عن الحال التي كنـا عليها عنـدك وحتى كأنا لم نكن على شـيء أفتخاف علينـا أن يكون هذا النفـاق؟ فقال لهم رسـول الله ﷺ: كلا هذا من خطوات الشـيطان ليرغبنكم في الدنيـا، والله لـو أنكـم تدومون على الحـال التي تكونون عليهـا وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسـكم بها لصافحتكم الملائكة ومشـيتم على الماء ولولا أنكـم تذنبون فتسـتغفرون الله لخلق خلقـاً لكي يذنبوا ثم يسـتغفروا فيغفر لهم إن المؤمن مفتن توّاب أما تسـمع لقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ وقال ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[(١)].

ومفاد هذه الإلزامات أن الصحابة ﷺ في بداية الإسلام قبل أن يقوى ويشتد كانوا مناصرين للنبي ﷺ ولم يكن فيهم نفاق أو معاداة ولا شك أن مقتضى المعاداة في ذلك الوقت أولى وفعله أسهل وأحرى، ولما لم يظهر منهم شيء من ذلك في وقت سهولة

---

(١) تفسير العياشي (١/ ١٠٩).

حصوله وتوافر دواعيه لزم منه صدق إيمان الصحابة رضي الله عنهم وعدم نفاقهم[(١)].

المبحث الثالث: إلزامات عدم تكفير علي رضي الله عنه لمن خالفه

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصفهم لشيعته المتخاذلين[(٢)] عن نصرته متأسيًا بهم فيقول: (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثًا[(٣)] غبراً[(٤)]، وقد باتوا سجّداً وقيامًا يراوحون بين جباهِهِم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلَّ جيوبهم، ومادوا[(٥)] كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاءً للثواب)[(٦)].

وقال أيضا (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتُل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا ومضيّا على اللَّقَم[(٧)]، وصبراً على مضض[(٨)] الألم، وجِدّاً في جهاد العدِّو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان

---

(١) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ١٧٥) بتصرف.

(٢) هو من خذل يَخْذُلُ خَذْلاً وخِذْلاناً: تَرَكَ نُصْرته وعَوْنه، وخَذَّل عَنْهُ أَصحابَه تَخْذِيلاً أَي حَمَلَهم عَلَى خِذْلانه. وتَخاذَلوا أَي خَذَل بعضُهم بَعْضًا، ينظر: لسان العرب لابن المنظور (١١/ ٢٠٢).

(٣) وهو المُغْبَرُّ الرأس، المتلّبد الشّعر جافّا غير دهين، العين للفراهيدي(١/ ٢٤٤).

(٤) وهو تغيير اللون بغُبارٍ، العين للفراهيدي (٤/ ٤١٤).

(٥) من الميد، وهو الذهاب والمجيء والاضطراب، وتمايل الغصن. ينظر: العين لفراعيدي (٨/ ٨٩)، و جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٦٨٥).

(٦) نهج البلاغة ص١٤٣، الكافي (٢/ ٢٣٦)، بحار الأنوار (٦٦/ ٧,٣)

(٧) هو معظم الطريق، أو وسطه، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٤٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ١١٥٨).

(٨) هو ما يجده الإنسان في قلبه من ألم الحزن، جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٢/ ١٠١١).

تصاول الفحلين يتخالسان[١] أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه[٢] ومتبوِّئًا أوطانه، ولعمري لوكنّا نأتي ما أتيتم -يعني أصحابه- ما قام للدين عمود، ولا اخضرَّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمًا، ولتتبعنها ندمًا)[٣].

وقال أيضا: (أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثًا، ولم يؤووا محدثًا؛ فإن رسول الله أوصى بهم الخير)[٤]

وقال أيضا عندما سأله أصحابه: (يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمد ﷺ قال: كل أصحاب محمد أصحابي)[٥].

وقال أيضا: (هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلو[٦] مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط[٧])[٨].

---

(١) من خلس يخلس، والقِرْنان يتخالسان، أيهما يقدر على صاحبه، ويناهز كل واحد منهما= =قتل صاحبه، والتخالس هو الصراع، ومحاولة كل من الشخصين قتل صاحبه، ينظر: العين للفراهيدي (٤/ ١٩٧).

(٢) من جرن، وَيُقَال أَلْقى فلاَن على هَذَا الْأَمر جرانه وَطن نَفسه عَلَيْهِ، وَضرب الْإِسْلاَمَ بجرانه ثَبت وَاسْتقر، المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١/ ١١٩).

(٣) نهج البلاغة: (ص:٩١)، بحار الأنوار: (٣٢/ ٥٤٩).

(٤) بحار الأنوار: (٢٢/ ٥, ٣).

(٥) الغارات (١/ ١٧٧).

(٦) هو الجَحش والمُهْر، العين (٨/ ٣٣٣).

(٧) من سلط، والسليط من الرجال والنساء من طال لسانه واشتد صخبه، ينظر: العين للفراهيدي (٧/ ٢١٣).

(٨) نهج البلاغة(٤/ ١٠٦).

ونقل إجماع الرافضة على تكفير الصحابة رضي الله عنهم علماؤهم المحققون، وفي هذا يقول شيخ طائفتهم الطوسي في كتابه الاقتصاد: «ظاهر مذهب الإمامية الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام والمقاتل له كفر بدليل إجماع الفرقة المحقة على ذلك»[(١)].

وقال المفيد[(٢)]: «واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون»[(٣)]، ويقول في موضع آخر: «واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار»، ويفصح المفيد عن مراده بعبارة اوضح فيقول: «والقول في المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ضلال فاسقون وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاه ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون»[(٤)].

وروى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال:(هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان) وبادر لإزالة الاشكال فقال:(من أن يرتدوا عن الاسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريق الى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور[(٥)] الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على

---

(١) الاقتصاد للطوسي ص ٢٢٦.

(٢) هو محمد بن محمد المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ، من مؤلفاته كتاب (أوائل المقالات) و(الاختصاص).

(٣) اوائل المقالات للمفيد ص ٤٤.

(٤) المرجع السابق ص ٤٢.

(٥) جمع كَرّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار)[١].

وروى المفيد في الاختصاص عن عبدالملك بن أعين: (أنه سأل أبا عبدالله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال: أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)[٢].

وروى الكليني عن حمران بن أعين قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة......الخ)[٣] وأكثر من ذلك قال الكليني: (إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحلك المرجم)[٤] ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد

وقد روى الكليني: (عن أبي جعفر (ع) قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف اناس بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين (ع) مكرها فبايع»[٥].

---

(١) بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٦).

(٢) الاختصاص ص٦.

(٣) أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).

(٤) المصدر السابق (٨/ ٢٩٦).

(٥) الكافي الكليني (٨/ ٢٠٠ - ٢٠١)

وروى أيضا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر»[١].

ولما كان علي بن أبي طالب عند هؤلاء إماماً معصوماً لا يصح عليه الخطأ ولا الذنب وهو عالم بحقائق الأمور ولا يمكن أن يفوته شيء فإن أقواله المذكورة تدل على أن أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار أفضل الناس وأنهم مؤمنون مناصرون للنبي ﷺ، ولازمه أن الصحابة رضي الله عنهم عدول ومؤمنون وأنهم ناصروا النبي ﷺ في نشره للإسلام وأن علياً صادق في كل ما ذكر عنهم من إخلاصهم وإيمانهم وبعدهم عن كل ما يخدش إيمانهم من النفاق والبدع.

ويزعم الرافضة أن علي رضي الله عنه إمامهم الأول وقدوتهم وهو معصوم عن الخطأ وينقلون عنه من الأساطير والخرافات بل وصل الأمر إلى أن تحريف القرآن كان بسبب إخفاء فضائل الإمام علي فقد قال الكاشاني في تفسيره:(وأما اعتقاد مشايخنا (ره) في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا. وكذلك أستاذه علي بن ابراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه -أي مملوء من التحريف- فانظر إلى ذلك في قولهم:

(وأما ما هو محرّف فهو قوله «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي».

وقوله «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي».

وقوله «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد»)[٢].

وهذا يوضح عقيدة الكليني صاحب أهم مرجع من أصول الشيعة وكذلك شيخه القمي مما يجعل المطلع على كتبهم يظن أنهم لا يمكن أن يخالفوا الإمام علي رضي الله عنه.

---

(١) المصدر السابق (١ / ٥٥٢)

(٢) تفسير الصافي (١/ ٤٧).

ولكـن الحقيقـة تختلف عن ذلك فإن عليا رضي الله عنه لـم يكفر الصحابة رضي الله عنهم وكان يشهد لهم بالإيمان، والفضل.

عـن أبي جحيفة قال: سـمعت عليـا، يقـول: «ألا أخبركم بخيـر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر»[١].

وعـن الهمداني قال قلـت لعلي بن أبي طالـب يا أبا الحسـن من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي لا يشك فيه والحمد لله أبو بكر بن أبي قحافة قال ثم قلت من يا أبا الحسن ؟ قال الذي لا يشك فيه والحمد لله عمر بن الخطاب[٢].

وعـن إبراهيـم قال ضرب علقمة بيده على المنـبر فقال خطب علي على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر فلو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم فمن قال شيئا من ذلك فهو مفتري عليه ما على المفتري. خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر[٣].

وعـن ابـن الحنفية، قال قلت لأبي: من خير الناس بعد رسـول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبـو بكر» قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر» قلـت: فأنت؟ قال: «أبوك بعد رجل من المسلمين»[٤].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولا: الـلازم العلمـي هو إن كان علـي بن أبي طالب رضي الله عنه لـم يكفر الخوارج الذيـن قاتلوه وعادوه وكفروه فكيف يقـال بعد ذلك بتكفير الصحابة رضي الله عنهم وهم لم

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٠٥)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٩٣).
(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٦٤)، والكتاب اللطيف لابن شاهين (ص: ١٧٧).
(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٣٣٦)، والكتاب اللطيف لابن شاهين (ص: ١٧٨).
(٤) (مُصنف ابن أبي شيبة ط السلفية (١٢/ ١٢)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٧٨).

يعـادوه ولم يحاربوه، كمـا علي بن أبي طالب نفى صفة النفـاق لأن المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلاً فكيف بصحابة رسـول الله ﷺ الذين ذكرهم بقوله سـبحانه {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعـًا سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانـًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود...}.

ثانيا: اللازم الجدلي يرد على مذهب الرافضة في اعتقادهم في الصحابة رضي الله عنهم ، إذ أن مقتضى تكفير الرافضة لصحابة رسـول الله مع تزكية علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهم وشهادته لهم بالإيمان يلزم منه ما يلي:

اللازم الأول: كذب هؤلاء وافتراءهم على الصحابة رضي الله عنهم بنسبة الكفر إليهم.

اللازم الثاني: نسـبة الجهل إلى علي بن أبي طالب إذ كيف يمدح ويثني على كافر ويشـهد له بالإيمان مع كفر الصحابة رضي الله عنهم الظاهر كما يزعمون، ولا يسلمون من هذه اللوازم إلا بإثبات إيمان الصحابة رضي الله عنهم ، وعدم كفرهم؛ لأن نسـبة الجهل إلى علي رضي الله عنه كفر عندهم.

الـلازم الثالـث: نسـبة الجبن والخوف إلى علـي بن أبي طالـب وهذا أمر لا يصـح عندهم، فربما يقولـون إن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك الوقت كانوا أصحاب قوة وتمكيـن لذلك قال علي هـذا القول خوفـًا منهم، ولازم هـذا أن عليا رضي الله عنه جبان، وهذا لا يليق عندهم بالمعصوم، ولا يسـلموا من هذه اللوازم إلا بالتسليم بصحة ما ذكر علي رضي الله عنه من إيمانهم.

الـلازم الرابع: يلزم من عدم تكفير علي رضي الله عنه للخـوارج عدم تكفيره لغيرهم؛ لأن الخوارج عادوه وقاتلوه وحكموا عليه بالكفر وخرجوا عن جماعة المسلمين وناصبـوا العداء ولـم يفعل أحد من أصحاب رسـول الله ﷺ ذلك، فيلزم الحكم بإيمان الصحابة رضي الله عنهم لا تكفيرهم.

ثالثـا: لازم المذهـب فالروايـات المنقولـة في كتبهـم والتي لـم تطالها أيدي التحريـف والتبديل تنص على ثنـاء الإمام علي ﵁ على الصحابة ﵃ فضلا عن تكفيرهـم وقد ذكر ابـن قدامة في كتابه المغني رواية لابـن عبد البر :(عن علي بن أبـي طالب ﵁ أنه سـئل عن أهل النهـر ، أكفّار هم ؟ قال: من الكفـر فرُّوا. قيل: فمنافقون ؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلاً. قيل فما هم ؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة ، فعموا منها وصموا ، وبغوا علينا وقاتلونا فقاتلناهم) .

وروى المجلسي :(عن جعفر عن أبيه أن عليا ﵁ كان يقول لأهل حربه: إنا لـم نقاتلهـم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا ولكنا رأينا أنا على حق ورأوا أنهم على حق) .

كمـا روى:(إن عليـا لم يكن ينسـب أحدا من أهل حربه إلى الشـرك ولا إلى النفاق ولكنه كان يقول: هم إخواننا بغوا علينا) .

المبحث الرابع: إلزامات أمر النبي ﷺ بتبليغ رسالته

لقد أمر الله سـبحانه وتعالى نبيه بتبليغ الدين قـال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾[2].

ولـم تزل عقيدة المسـلمين أن الله سـبحانه وتعالى فضل هـؤلاء الصحابة ﵃ ، وذكر ميزتهم وذكر فضلهم، فقبلوا خبر الله تعالى، وقبلوا ما جاء عن رسـوله ﷺ، واعتقدوا ميزة هؤلاء الصحابة ﵃ ، وفضلوهم؛ لأنهم الذين حملوا هذه الشريعة الإسلامية إلينا، فهم الذين بلغوا القرآن كلام الله، وهم الذين حفظوا سنة النبي ﷺ

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

(٢) سورة المدثر آية ١.

وبلغوهـا لمن بعدهم، وعملوا بقول النبي ﷺ: «**ليبلغ الشـاهد منكم الغائب**»[(١)]، وعملوا بقوله: (بلغوا عني ولو آية)[(٢)] .

ولم يبق بمكة والطائف أحد في سـنة عشـر إلا أسلم وشـهد حجة الوداع[(٣)]، ثم انتشـر هؤلاء في الآفاق وبلغوا ما سـمعوا وحفظوا من رسـول الله ﷺ في حجة الوداع.

فإذا كانوا كما تقول الرافضة منافقين فيلزم عليهم لوازم:

اللازم الأول: كيف يقبل خبرهم؟

اللازم الثاني: وكيف يقبل تبليغهم؟

الـلازم الثالث: لو على فـرض أننا تجاوزنا من باب الجـدل أنه خفي أمرهم علـى النبـي ﷺ، وعلم كفرهم هؤلاء الرافضة فإن هذا يلـزم أن الرافضة أعلم من النبي ﷺ، وكيف يخفى على النبي ﷺ حالهم وهو بين ظهرانيهم ولم يخفى على هؤلاء، وهم جاءوا بعدهم بزمن ولم يعاشروهم.

الـلازم الرابع: لو قالـوا إن النبي ﷺ كان عالمـاً بهـم وبكفرهم لكنه لم يذكر ذلك لاعتباره لهم أنهم من جملة المنافقين، للزمهم على ذلك نسبة النبي ﷺ إلى الخيانة في الرسالة، إذ كيف يأمر النبي ﷺ بتبليغ الرسالة من كان مطعونـاً في إيمانه ويعتبر من جملة الكافرين.

وينبني على قول الرافضة أن الله ما حفظ شريعته، وأن هذه الشريعة ليست هي

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٥١) برقم (١٠٤) كتاب العلم، باب قول النبي - ﷺ - ليبلغ الشاهد ... الغائب) ، ومسلم في الصحيح (٤/ ١٠٩) برقم (٣٢٨٣).

(٢) أخـرج البُخَارِيّ في الصحيح (٣/ ١٢٧٥) برقم (٣٢٧٤) كتاب التفسـير، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٣) الإصابة (١/ ١٠).

الإسلام؛ لأن طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم ليس طعناً في ذواتهم خاصة بل هو طعن في الشريعة، وطعن في الإسلام، وطعن في الدين، وطعن في القرآن، وطعن في السنة، وطعن في الأحاديث النبوية، وطعن في الأحكام، وطعن في الأوامر والنواهي، وطعن في الوعد والوعيد، وطعن في الخبر والأمر، وطعن في كل ما جاء في هذه الشريعة، هذا لازم طعن هؤلاء الرافضة، لكن الله تعالى قيض هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم حتى حفظوا الشريعة وبلغوها، وقيض لهم تلامذة يتقبلون منهم، ويأخذون عنهم السنة، وقيض للتلامذة آخرين من تلامذتهم إلى أن حفظت الشريعة الإسلامية في الأقوال والأفعال، وصدق الله في حفظ شريعته من الضياع لتقوم الحجة على الآخرين كما قامت على الأولين، فإن الله تعالى له الحجة ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]، وليست الحجة لأحد من خلقه، فإذا كانت الحجة لله سبحانه؛ فإن كلامه لم يتغير، فيكون حجة علينا وحجة على آبائنا وعلى أبنائنا، وعلى الخلق كلهم إلى أن تقوم الساعة، ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، ولئلا يقول الناس: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

فإذاً: قد جاءهم الرسول، وقد بلغ الرسول الشريعة، وقد حفظت شريعته التي بلغها، وقد قيض الله له صحابة أتقياء أنقياء ليس فيهم طعن، اعترفت الأمة بفضلهم، ورأوا فضائلهم التي في القرآن والتي في السنة، وأقروها في شروحهم وفي كتبهم ومؤلفاتهم، فتجدون مؤلفات أهل السنة مليئة بذكر فضائلهم، فقد ألف

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤٩.

(٢) سورة المائدة آية ١٩.

(٣) سورة القصص آية ٤٧.

الإمـام أحمد كتابًا مطبوعًا في مجلدين سـماه: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك في صحيـح البخاري كتـاب الفضائل، ذكر فيـه فضائل الصحابة رضي الله عنهم بـدءاً بالخلفاء الراشـدين، وهكـذا صنع مسـلم رحمه الله في كتابه الصحيح، فجعـل كتابًا في فضائل الصحابـة رضي الله عنهم روى فيه فضائلهم بـدءاً بالخلفاء الأربعة على ترتيبهم في الخلافة، وهكـذا أكثر المؤلفين ذكروا فضائلهم، ورووها بالأسـانيد الصحيحة الثابتة التي لا مطعـن فيهـا؛ اعترافًا منهم بأن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم هـم أزكى هذه الأمة، وهم الذيـن حازوا هـذه الفضائل، وهم الذين أجمعت الأمـة على فضلهم، وأجمعت على تقديمهم، ومع تفاوتهم في الفضل، فأفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم ، ولم تزل الأمة ترضى عنهم كما رضي الله عنهم ، فعلى المسـلم أن يعرف فضلهم، وأن يعـترف بفضائلهم، وأن يصدق ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يترضى عنهم ويحبهم، وينشر بين المسلمين فضائلهم، وأن يحذر من الرافضة الذين يطعنون فيهم ويكفرونهم، وينزلون عليهـم الآيات التي جاءت في المنافقين، ويجعلونهم منافقين أو مرتدين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولا: إلزام علمي متعلق باتهام الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق وهو الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قربهـم ومكنهم وتزوج بناتهم بما جعلهم قريبيـن من مراكز القرار والقيادة ليحققوا مخططهـم الانقلابـي ، وكان الأولى بـه أن يبعدهم ويتخذ التدابيـر والاحتياطات لدفع شرهم وكيدهم وخصوصـاً مع زعمهم بأنه كان يعلم بنفاقهم وتآمرهم.

كما أن الرافضة افتروا ونسـبوهم للكفر وهم ليسـو كذالك لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ إلزام علمي يدل على إيمانهم.

ثانيـا: إلزام جدلي فنسـبة الجهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم مع طول عشـرته لهم

لـم يعلم أنهم كفار ويحذر منهم وهذا أمـر لا يجهله عامة الناس فكيف بعلمائهم وكيف بنبي الأمة وتقرير هذا الإلزام الجدلي أننا لو سلمنا لكم ذلك فكيف يكون الرافضـة أعلم منه ﷺ وأغير على الأمة وكيف تكون عصمته وحفظه من الله وهو يستأمن الكفار على نقل الدين للأمة.

ثالثا: لازم الذهب فقولهم بعلم النبي ﷺ بكفرهم فيه لازم لمذهبهم بأن النبي ﷺ خان الأمانة وأمر الكفار المنافقين بتبليغ الرسالة التي كلف بها.

ومفاد هذه الإلزامات من كلام الرافضة أن دين الله مغير، وأن كلام الله مبدل، وأن شـريعة الله غير محفوظة، وأن الله مـا صدق في كلامه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] ولـم يحفظ دينه وكتابه، بل وكله إلى كفرة فجرة –في زعم أولئك الرافضة– غيروا فيه وكتموا وكذبوا، وزادوا ونقصوا وحرفوا، وقالوا مـا يشـتهونه، وولوا من يريدونـه، وعزلوا من يبغضونه، هـذا مقتضى قول هؤلاء الرافضة[2].

المبحث الخامس: إلزامات نصرهم للنبي ﷺ وقتالهم معه.

إن من يقرأ أي كتاب من كتب السـيرة النبوية يجد من التضحيات التي قدمها صحابة رسول الله ﷺ دفاعا عن الإسلام ونصرة للدين.

فهـذا أنـس بن النضر رضي الله عنه يسـمع في غزوة أحد أن رسـول الله قـد مات، وأن رسـول الله قـد قتل، فيمر علـى قوم من المسـلمين قد ألقوا السـلاح من أيديهم، فيقول لهم: ما بالكم قد ألقيتم السـلاح؟! فقالوا: قتل رسول الله ﷺ، فقال أنس : فما تصنعون بالحياة بعد رسـول الله؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسـول الله ﷺ. واندفـع أنس بن النضر في صفوف القتال، فلقي سـعد بن معاذ ، فقال أنس :

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) للاستزادة انظر كتاب حوار بين السنة والشيعة لعبدالرحمن دمشقية ص٢٢.

يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة دون أحد، وانطلق في صفوف القتال فقاتل حتى قتل، وما عرفته إلا أخته ببنانه، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم(١).

وهذا سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه يقول النبي ﷺ لزيد بن ثابت: (يا زيد! ابحث عن سعد بن الربيع بين القتلى في أحد فإن أدركته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟) أي: كيف حالك؟ وانطلق زيد بن ثابت ليبحث عن سعد بن الربيع الأنصاري فوجده في آخر رمق من الحياة، فقال له: يا سعد! رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول لك: كيف تجدك؟ فقال سعد بن الربيع لزيد بن ثابت: وعلى رسول الله وعليك السلام، وقل له: إني والله لأجد ريح الجنة، ثم التفت سعد وهو يحتضر إلى زيد بن ثابت، وقال: يا زيد بلغ قومي من الأنصار السلام، وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ مكروه وفيكم عين تطرف(٢).

وهذا عمرو بن الجموح رجل أعرج لا جهاد عليه، قد أسقط الله عنه الجهاد، لكنه يسمع النداء: يا خيل الله اركبي، حي على الجهاد، ويريد أن ينطلق للجهاد في سبيل الله جل وعلا، فيقول أبناؤه الأربعة الذين ما تركوا غزوة مع رسول الله؛ يقولون لأبيهم: يا أبانا لقد أسقط الله عنك الجهاد ونحن نكفيك، فيبكي عمرو بن الجموح وينطلق إلى النبي ﷺ ليشتكي لرسول الله وهو يقول: يا رسول الله! إن أبنائي يمنعوني من الخروج للجهاد في سبيل الله، و والله إني لأريد أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فيلتفت النبي ﷺ إلى عمرو ويقول: يا عمرو فقد أسقط الله عنك

(١) ينظر: مسند البزار (١٣/ ١٨٥).
(٢) ينظر: تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٢/ ٥٢٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر القرطبي (٢/ ٥٩٠).

الجهاد، فقد عذرك الله جل وعلا، ومع ذلك يرى النبي رغبة عارمة في قلب عمرو بن الجموح للجهاد في سبيل الله، فيلتفت النبي ﷺ إلى أبنائه الأربعة ويقول لهم: «**لا تمنعوه! لعل الله أن يرزقه الشهادة في سبيله**». وينطلق عمرو بن الجموح، لا أقول يبحث عن النصر، بل يبحث عن الشهادة في سبيل الله جل وعلا، ويرزقه الله الشهادة في سبيله، صدق الله فصدقه الله جل وعلا. ويمر عليه النبي ﷺ بعدما قتل فيقول: «**والله لكأني أنظر إليك تمشي برجلك في الجنة وهي صحيحة**»[(١)].

وهذا عمير بن الحمام شاب كريم مبارك، يسمع النبي ﷺ في غزوة بدر يقول: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» إنها جنة عرضها السماوات والأرض! فقال عمير بن الحمام: جنة عرضها السماوات والأرض! بخ بخ! فقال النبي ﷺ: «**ما يحملك على قولك بخ بخ يا عمير**»، فيقول عمير: لا والله يا رسول الله إلا أني أرجو الله أن أكون من أهلها، فقال النبي ﷺ: «**أنت من أهلها**» فأخرج عمير بن الحمام تمرات ليتقوى بهن على القتال، فأكل تمرة، ثم قال لنفسه: والله لئن حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، ويلقي بالتمرات ويندفع في صفوف القتال فيقتل؛ لأنه صدق الله جل وعلا فصدقه الله تبارك وتعالى[(٢)].

ويقول المقداد بن عمرو رضي الله عنه في غزوة بدر: «يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي

---

(١) ينظر: مسند أحمد (٣٧/ ٢٤٧)، وقال محققوه: «إسناده حسن» والجامع الصحيح للسنن والمسانيد، لصهيب عبد الجبار (١٤/ ٤٦٥)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي (٣/ ١٩٢)، وسير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٥٦٧).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٤/ ١٤٨٧) برقم (٣٨٢٠) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، وصحيح مسلم (٦/ ٤٤) برقم (٤٩٥٠).

بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه»[(١)].

ويقول سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ في حين استشارته أصحابه لغزوة بدر: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»[(٢)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا يوم الحُديبية ألفا وأربع مئة، فبايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت، قال: فبايعناه كلنا إلا الجدَّ بن قيس اختبأ تحت إبط ناقته»[(٣)].

وإن الحال التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم تستلزم إيمانهم ونصرهم للحق، والصحابة رضي الله عنهم ولاسيما المهاجرين منهم قد عانوا أشد العناء فقد كان الإسلام في ذلك الوقت قبل الهجرة عددهم قليل، والكفار مستولون على عامة الأرض وقد وجدوا من أقاربهم وغيرهم من المشركين من الأذى ما لا يعلمه الا الله وهم متجرعون لمرارة البلوى وقد فارقوا الأوطان وهجروا الخلان محبة لله ورسوله وجهاد في سبيله[(٤)].

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٦١٥) و دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٤).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٦١٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٤).
(٣) تفسير الطبري (٢٢/ ٢٢٦).
(٤) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٥٧).

فالمهاجرون والأنصار هم الذين قاتلوا مع رسول الله في غزواته كلها ، وأخبر الله بتوبته عنهم في آخر غزوة غزوها مع رسول الله وهي غزوة تبوك وبذلوا أغلى ما يملكون في نصرة هذا الدين إلى أن توفي رسول الله فكيف لعاقل أن يتصور تضييعهم لجهادهم وتعبهم ويرتدون بعد ذلك كله.

وأين أصحاب النبي - ﷺ - الذين قاموا بأمر الدين بعد نبيهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين، وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار، من أولئك المنقلبين على أدبارهم[(١)].

فإنه لا أحد من أتباع الأنبياء أوفى من صحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولهذا هجروا أوطانهم، وتركوا أموالهم إلى الله ورسوله، ونصروا الله ورسوله، وجاهدوا في الله حتى فتح الله بهم قلوباً غلفاً، وآذاناً صماً، وفتحوا البلاد وأنجوا العباد وصار لهم من المكانة ما ليس لغيرهم من أتباع الرسل[(٢)].

وحتى الصبيان ضحوا لله ولدين الله جل وعلا، ومن أروع وأعجب ما قرأت ما رواه البخاري و مسلم من حديث عبد الرحمن بن عوف: (قال عبد الرحمن بن عوف : بينما أن واقف في الصف يوم بدر إذ التفت عن يميني وعن شمالي فرأيت غلامين من الأنصار، يقول: فلم آمن بمكانهما. خاف الرجل لوجود هذين الغلامين الصغيرين، يقول عبد الرحمن : فغمزني أحدهما سراً من صاحبه وقال لي: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ فقال له عبد الرحمن : نعم، وماذا تصنع بأبي جهل يا ابن أخي! فقال له: لقد سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ، ولقد عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه، يقول عبد الرحمن بن عوف : فتعجبت لذلك! يقول: فغمزني الغلام الآخر وقال لي سراً من صاحبه: ياعم! هل تعرف أبا جهل

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٥٦).
(٢) شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين (١/ ٧٤٢).

؟ فقلت: نعم يا ابن أخي، وماذا تصنع بأبي جهل ! فقال: لقد سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ، ولقد عاهدت الله جل وعلا إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه، يقول: فتعجبت! والله ما يسرني أني بين رجلين مكانهما، يقول: فنظرت في القوم فرأيت أبا جهل يجول في الناس، فقلت لهما: انظرا هل تريان هذا، قالا: نعم، قال: هذا صاحبكما الذي تسألان عنه! يقول: فانقضا عليه مثل الصقرين فقتلاه! انقض عليه غلامان، تربى هذا الغلام الكريم هو وأخوه في بيت عرفهم كيف تكون التضحية، وكيف يكون البذل لدين الله جل وعلا؛ فانقضا عليه مثل الصقرين فقتلاه، وجرى كل منهما إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله قتلته، والآخر يقول: بل أنا الذي قتلت أبا جهل ، فقال النبي لهما:هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، قال النبي ﷺ: أعطني سيفك، وقال للآخر: أعطني سيفك، ونظر النبي ﷺ إلى السيفين فوجد دم أبي جهل على السيفين، فالتفت إليهما وقال: كلاكما قتله والبطلان هما معاذ بن عمرو بن الجموح[1] ولد ذلكم الرجل الأعرج، ومعاذ بن عفراء[2].

وحتى النساء ضحين لدين الله فهذه خديجة ، وهذه سمية أم عمار[3]، وهذه أم عمارة[4] ، وهذه أسماء، كلهن وغيرهن قد ضحين لدين الله جل وعلا!.

---

(١) هو معاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام الخزرجي الأنصاري ، شهد العقبة، وبدرا هو وأبوه عمرو بن الجموح، وهو أحد من قتل أبا جهل، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٤١٠) و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٦/ ١١٣).

(٢) معاذ بن عفراء الأنصاريّ سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ، مات في خلافة علي بن أبى طالب رضي الله عنه، معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٢٨٥).

(٣) هي أم عمار بن ياسر ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العنسي، والد عمار بن ياسر. فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة، وكانت ممن عذبت في الله وصبرت على الأذى في ذات الله، وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات رحمها الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٣).

(٤) اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف، كانت قد شهدت بيعة العقبة، وشهدت أحدا مع=

وفي هذه القصص لم أنقل عن الخلفاء الراشدين والذين سيأتي الحديث عنهم بل هي نماذج لتضحيات بعض الصحابة رضي الله عنهم ونصرتهم للدين وجهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قال علي رضي الله عنه واصفا هذه التضحيات: (ولقد كنا مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم نقتُل آباءنـا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانـًا وتسـليمـًا ومضيًّا على اللَّقَـم، وصـبراً على مضـض الألم، وجِدّاً في جهـاد العدِّو، ولقـد كان الرجل منا والآخـر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسـان أنفسـهما أيهما يسـقي صاحبـه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومـرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيـًا جرانه، ومتبوِّئـًا أوطانـه، ولعمـري لو كنّا نأتي مـا أتيتم -يعني أصحابه- ما قـام للدين عمود، ولا أخضرَّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمـًا، ولتتبعنها ندمـًا)[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن قيل: فالمنافقون كانوا في الظاهر مسلمين، قيـل: المنافقـون لم يكونـوا متصفين بهذه الصفـات، ولم يكونوا مع الرسـول والمؤمنين ولم يكونوا منهم، كما قال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾[(٢)]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾[(٣)]،

=زوجها زيد بن عاصم، ومع ابنيها حبيب، ثم شـهدت بيعة الرضوان، ثم شـهدت مع ابنها عبد الله وسائر المسلمين اليمامة، فقالت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا من بين طعنة وضربة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٤٨).

(١) نهج البلاغة (ص٩١)، بحار الأنوار(٣٢/ ٥٤٩).

(٢) سورة المائدة آية٥٢.

(٣) سورة العنكبوت آية١٠.

فأخبر أن المنافقين ليسوا من المؤمنين ولا من أهل الكتاب وهؤلاء لا يوجدون في طائفة من المتظاهرين بالإسلام أكثر منهم في الرافضة ، ومن انطوي إليهم»[١].

فدل هذا على أن المنافقين لم يكونوا من الذين آمنوا ، والذين كانوا منافقين منهم من تاب عن نفاقه وانتهي عنه، وهم الغالب بدليل قوله تعالى : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢]، فلم يغره الله بهم ولم يقتلهم تقتيلا ،بل كانوا يجاورونه بالمدينة ، فدل ذلك على أنهم لم ينتهوا .

وروى مسلم بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثنية ثنية المرار[٣] فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل قال: فكان أول من يصعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله ﷺ: كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر. فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال: وكان رجلاً ينشد ضالة له»[٤]، وبالجملة فلا ريب أن المنافقين كانوا مغمورين مقهورين أذلاء ، لاسيما في آخر أيام رسول الله ﷺ، وفي غزوة تبوك ، لأن الله تعالى قال عنهم: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥]، فأخبر أن العزة

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٢ – ٤٣).

(٢) سورة الأحزاب آية ٦٠.

(٣) قال النووي – رحمه الله –: «هكذا هو في الرواية الأولى المرار وفي الثانية المرار أو المرار بضم الميم وفتحها على الشك وفي بعض النسخ بضمها أو كسرها والمرار شجر مر وأصل الثنية الطريق بين الجبلين وهذه الثنية عند الحديبية » ، شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢٦).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٨/ ١٢٣) برقم (٧١٣٩)

(٥) سورة المنافقين آية٨.

للمؤمنين لا للمنافقين، فعلم أن العزة والقوة كانت في المؤمنين وأن المنافقين كانوا أذلاء بينهم ، فيمتنع أن يكون الصحابة ﭫ الذين كانوا أعز المسلمين من المنافقين، بل ذلك يقتضي أن من كان أعز كان أعظم إيمانا.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فإن قتال الصحابة ﭫ مع النبي ﷺ وبذل أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة دين الإسلام ورفع قدره يلزم منه الشهادة بإيمان الصحابة ﭫ وإخلاصهم لله تعالى، فإن القتال وتعريض النفس للهلاك ليس بالأمر الهيِّن الذي يبذله العبد، ولا يعرض العبد نفسه لذلك ويبذل نفسه لنصرته ورفع شأنه إلا لإيمانه بأنه أمر يستق هذه التضحية، ويؤمن العبد إيمانًا يقينيًا.

ثانيا: احتوى على الزامات جدلية متعددة ترد على مذهب الرافضة في تكفيرهم للصحابة:

الإلزام الأول: إن انتشار الإسلام في عهد الصحابة ﭫ وقمع المشركين وجميع الكفار يدل على نصرة هؤلاء الصحابة ﭫ لدين الله عز وجل، وهذا يلزم منه الشهادة لهم بالإيمان ونفي الكفر عنهم والنفاق، والرد على الرافضة في ذلك.

الإلزام الثاني: إن نصرهم لرسول الله ﷺ في أول الدعوة مع قلة المعين، وقوة بأس المشركين وعدم وجود الناصر إلا الله تعالى يدل على إخلاصهم لربهم وإيمانهم بنبيه، وهذا يلزم منه نفي النفاق والكفر عنهم والرد على الرافضة في مقولاتهم المتعلقة بذلك.

الإلزام الثالث: خروجهم مع النبي ﷺ في غزو تبوك مع إخبار الله عز وجل أنه لم يخرج في هذه الغزوة إلا مؤمن وأن المنافقين لم يخرجوا دلالة على أنهم ليسوا منافقين، وهذا يستلزم تكذيب الرافضة في نسبة النفاق إلى الصحابة ﭫ وبيان كذب هذه المقولة.

ثالثا: لازم المذهب حيث يقول الخوئي واصفا الصحابة رضي الله عنهم وجهادهم: (إن القرآن هو الذي نور قلوب أولئك العاكفين على الأصنام ، المشتغلين بالحروب الداخلية والمفاخرات الجاهلية ، فجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم . يؤثر أحدهم حياة صاحبه على نفسه ، فحصل للمسلمين بفضل الإسلام من فتوح البلدان في ثمانين سنة ما لم يحصل لغيرهم في ثمانمائة سنة، ومن قارن بين سيرة أصحاب النبي وسيرة أصحاب الأنبياء السابقين علم أن في ذلك سرا إلهيا ، وأن مبدأ هذا السر هو كتاب الله الذي أشرق على النفوس ، وطهر القلوب والأرواح بسمو العقيدة ، وثبات المبدأ، انظر إلى تاريخ الحواريين ، والى تاريخ غيرهم من أصحاب الأنبياء تعلم كيف كانوا . كانوا يخذلون أنبياءهم عند الشدائد ، ويسلمونهم عند خشية الهلاك !! ولذلك لم يكن لأولئك الأنبياء تقدم على طواغيت زمانهم بل كانوا يتسترون عنهم بالكهوف والأودية. وهذه هي الخاصة الثانية التي تفضل القرآن على سائر المعجزات)[1].

وقال أيضا: (فإن اهتمام النبي – ص – بأمر القرآن بحفظه ، وقراءته ، وترتيل آياته ، واهتمام الصحابة رضي الله عنهم بذلك في عهد رسول الله – ص – وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظا عندهم ، جمعا أو متفرقا ، حفظا في الصدور ، أو تدوينا في القراطيس ، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز ، الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته ، وإعلان أحكامه ، وهجروا في سبيله أوطانهم ، وبذلوا أموالهم ، وأعرضوا عن نسائهم وأطفالهم ، ووقفوا المواقف التي بيضوا بها وجه التاريخ)[2].

وقال علي رضي الله عنه واصفاً تضحيات الصحابة رضي الله عنهم : (ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق ص٢١٦.

نقتُل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا ومضيًّا على اللَّقَم، وصبراً على مضض الألم، وجِدّاً في جهاد العدُّو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيًا جرانه، ومتبوِّئًا أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم -يعني أصحابه- ما قام للدين عمود، ولا أخضرَّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمًا، ولتتبعنها ندمًا)[١].

ويقول علي في وصف الصحابة ﷺ: «والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين أعينهم كأمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم»[٢].

ويقول أيضًا في وصفهم: «أين القوم الذي دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض أطرافها زحفًا زحفًا وصفًا صفًا، مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم»[٣].

(١) نهج البلاغة (ص٩١)، بحار الأنوار (٣٢/ ٥٤٩).
(٢) البداية والنهاية (٨/ ٧).
(٣) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لعلي الصلابي (٢/ ٩٦٨) نقلًا عن نهج البلاغة.



الفصل الثاني
إلزامات قولهم إن الصحابة ﭫ ارتدوا بعد النبي ﷺ

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: وفيه قول الرافضة إن الصحابة ﭫ ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة أو سبعة.

إن رسول الله ﷺ قام بتربية الصحابة ﭫ تربيةً شاملةً، وزرع الإيمان في قلوبهم، ورباهم على الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة وبغض الشرك وأهله فقد أثرت هذه التربية عليهم حتى أيقنوا أنه لا عز لهم إلا بالإسلام، فيقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﭬ مخاطباً قضاته: «يا معشر العرب إنكم كنتم أذل أمة وأشقاها حتى أعزكم الله بالإسلام، فكنتم خير أمة أخرجت للناس، فلا تطلبوا العزة بغيره فتذلوا»(١)، ويقول أيضاً: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلا»(٢).

وقال جعفر بن أبي طالب ﭬ لملك الحبشة النجاشي: «أيها الملك كنا قوما على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئا ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الأرحام ونحمي الجوار ونصلي لله عزوجل، ونصوم له، ولا نعبد غيره، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا»(٣).

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لجمال الدين ابن الجوزي (٤/ ١٣٦).
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٧٠).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٩٣).

وحينما قال رستم قائد الفرس في القادسية لمغيرة بن شعبة ﭬ: «إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد» فقال له المغيرة بن شعبة: «لا تذكر لنا جهدا إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه، أفضلنا في أنفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه، ويأخذ ماله فيأكله، نأكل الميتة والدم والعظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، وأنزل عليه الكتاب، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، وكذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا في دينه، من بين موقن به، وبين مقهور، حتى استبان لنا أنه صادق، وأنه رسول من عند الله، فأمرنا أن نقاتل من خالفنا، وأخبرنا أن من قتل منا على دينه فله الجنة، ومن عاش ملك وظهر على من خالفه، فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله، وتدخل في ديننا، فإن فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت، وعليك الزكاة والخمس، وإن أبيت ذلك فالجزية، وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك»(١).

فكان هؤلاء الأخيار على هذه العقيدة والثقة بالله تعالى وكان الإيمان قد دخل بشاشة قلوبهم.

وإن القول بردة الصحابة ﭫ بعد وفاة رسول الله ﷺ قول أهل الضلال والزيغ وأعداء الإسلام من الرافضة يريدون به النيل من الإسلام وأهله، ويريدون القدح في حملة هذا الدين، والله تعالى قد رفع شأن أصحاب رسول الله ﷺ وبيّن منزلتهم العالية ومقامهم الشامخ، وأخبر أنهم خير هذه الأمة إيمانًا ودعوة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(٢).

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٥٧٤).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

وقال الضحاك: «هم أصحابُ رسول الله ﷺ خاصة، وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم»[1].

ومن يعتقد ردة الصحابة ﷺ كان يستلزم منه تكذيب الله تعالى وردّ لشهادته.

وقد كان الصحابة ﷺ أشد الناس عداوة على الكفار بنص كتاب الله تعالى فنصر الله بهم الإسلام في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وأذل الله بهم أهل الردة، وإن القدح فيهم قدح في الدين، وإن كانوا ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ كما يتفوّه الرافضة فلماذا قاموا بنصرة الدين والجهاد ضد أعدائه من المرتدين وغيرهم؟ ولماذا اجتهدوا بتوحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم على الحق؟.

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: «وأصحابه الذين هم أصحابه ليس فيهم نفاق كالذين علموا سنته وبلغوها إليهم وقاتلوا المرتدين بعد موته، والذين بايعوه تحت الشجرة وأهل بدر وغيرهم»[2].

فيقال الله أكبر على هؤلاء المرتدين المفترين أتباع أهل الردة الذين برزوا بمعاداة الله ورسوله وكتابه ودينه ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين وتولوا أهل الردة والشقاق فإن هذا الفصل وأمثاله مما يحقق أن الرافضة المتعصبين على أبي بكر كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق وذلك أن أهل اليمامة آمنوا بمسيلمة الكذاب الذي صنف قرآنا وفعل العظائم فبعث أبو بكر الصديق الذي من أفضل أعماله عند الله تعالى قتاله هؤلاء الكفرة جيشا من أفضل الصحابة ﷺ وعليهم خالد سيف الله يقاتلون مسيلمة بعد أن قاتلوا طليحة الأسدي[3] الذي تنبأ أيضا وأتبعه أهل نجد ثم أسلم طليحة

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ١٠٢).

(٢) الإيمان لابن تيمية (ص: ٣٢٧).

(٣) هو طليحة بن خويلد الأسدي ارتد بعد النبي ﷺ، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، =

وصلح أمره واستشهد في حرب مسيلمة مثل زيد بن الخطاب[١] وثابت بن قيس[٢] وأسيد بن حضير[٣] وسالم مولى أبو حذيفة[٤] وأبو دجانة[٥] [٦].

=واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي ﷺ، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم المدينة مسلماً مع الحاج، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب، فقال له عمر: أنت قاتل الرجلين الصالحين- يعني ثابت بن أقرم، وعكاشة بن محصن والله لا أحبك أبداً، ثم شهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسنا، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/ ٧٧٣).

(١) هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي أخو عمر بن الخطاب لأبيه رضي الله عنهما، يكنى أبا عبد الرحمن، كان زيد أسن من عمر، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرا وأحدا والخندق وما بعدها من المشاهد، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، ثم قتل باليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة من الهجرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٥٥٠).

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس ابن ثعلبة بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن الحارث بن الخزرج، يكنى أبا محمد، قتل باليمامة شهيدا، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٣٣٦).

(٣) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي. أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وكان أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي في شعبان سنة عشرين. وقيل: سنة إحدى وعشرين من الهجرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٣).

(٤) هو سالم مولى أبي حذيفة من السابقين الأولين، البدريين، المقربين، يكنى أبا عبد الله، أصله من إصطخر، كان مولاً لثبيتة بنت يعار الأنصارية، وكانت تحت أبي حذيفة فأعتقته سائبة فتولى أبا حذيفة. وتبناه، فكان يقال سالم ابن أبي حذيفة، أرضعته امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو وهو كبير، قتل سالم يوم اليمامة، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٦٣)، و معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٧١٤)، و سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ١٦٧).

(٥) اسمه سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، شهد بدرا وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء، أعطاه النبي - ﷺ - سيفه يوم أحد على أن يعطيه حقه، وهو فيمن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقتل يومئذ شهيداً، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٢٠).

(٦) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٢٧١).

وفي رواية نقلها صاحب بحار الأنوار عن أبي الجارود عن أبي جعفر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه (لما انهزم الناس يوم حنين: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد**» فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون: لبيك ...)[١] .

وهذه العبارة النبوية - وإن كانت ثابتة في غزوة بدر الكبرى[٢] وليس في هذا الموطن في حنين - إلا أن المراد من إيرادها -زيادةً على أثر عودة المقاتلين على سير المعركة - توجيه تساؤل للشيعة المتهمين لعامة الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق والارتداد عن الدين مفاده: أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء قد ربط بين بقاء هذا الدين وعبادة الله، وبين بقاء هذه العصابة المباركة من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين الذين شملهم هذا الدعاء بأجمعهم، فهل استثنى منهم أحداً؟ وهل دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه بأن يُبقي مجموعة من المرتدين أو المنافقين؟! وكيف يربط بين بقاء عبادة الله بمجموعة من الكفرة المرتدين؟! ثم كيف يعقل أن يكون الكفرة المرتدون هم المؤتمنون على نقل الدين وبقاء عبادة الله تعالى في الأرض؟![٣].

وإن أكثر المشاهد التفصيلية المنقولة عن حادثة الردة نقلت عن رواة غير موثقين، فإن أكثر من اعتُمِد عليه في نقل مشاهدها: سيف بن عمر التميمي[٤]، ولوط

---

(١) بحار الأنوار (٢١/ ١٥٠ - ١٥١)

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٥/ ١٥٦) برقم (٤٦٠٩).

(٣) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا (٢/ ٣٤).

(٤) هو سيف بن عمر الضبي الاسيدى، ويقال التميمي البرجمى، ويقال السعدي الكوفي، صاحب الفتوح والردة، يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين، كان أخباريا عارفا، قال ابن حبان: اتهم بالزندقة، قال ابن عدي: عامة حديثه منكر، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٢٥٥).

بن يحيى بن سعيد[١]، وهشام بن محمد الكلبي[٢]، وهؤلاء مقدوح في عدالتهم ومطعون في أخبارهم.

فأخبار أهل الردة متفاوتة فيما بينها، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك **بقوله**:(فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة، ومنه ما نقله الثقات، ومنه أشياء مقاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقًا وكذبًا، ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب)[٣].

وترجع عوامل الردة إلى عدم تغلغل الإيمان في القلوب لتأخر إسلامهم و بسبب قصر الزمن الذي تم فيه تبليغ الدعوة ، و طبيعة الأعراب المتسمة بالجفاء مع ضعف المستوى الثقافي ، مما جر إلى ضعف فقه تعاليم الدين وخاصة بالنسبة للزكاة التي اعتبرها البعض ضريبة مهينة ، واستثقلوا الصلاة والعبادات الأخرى، كما أن العصبية القبلية لازالت عميقة في تلك البلاد النائية و وسط نجد، حيث ترى القبائل أنها أضخم عدداً و عدة من قريش وبالتالي فهي أولى بالزعامة، وعلى الأقل لم تكن ترضى بالخضوع لحكم قريش ، وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على سند قوي من القبائل و الأفراد الذين ثبتوا على الإسلام في قمع الردة.

ولعل ثبات أهل المدينة ومكة والطائف بأكملهما على الإسلام يعود إلى أن سكان هذه المدن الثلاثة نالوا حظًا من التربية الإسلامية والتوجيهات النبوية أكثر من سواهم ، وتعرفوا على تعاليم الإسلام عن كثب ، وتفقهوا في الدين .

---

(١) هو لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به، قال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم، مات قبل السبعين ومائة، ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٩).

(٢) هو هشام بْن محمد بْن السائب بْن بِشْر، أبو المنذر الكلْبيّ النّسّابة العلاّمة الإخباريّ الحافظ، وفيه رفض، قَالَ أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يحدّث عَنْهُ، تُوُفّي ابن الكلْبيّ سنة أربع ومائتين، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢١١).

(٣) منهاج السنة النبوية (٨/ ٣٢٥).

وهنا اذكر بعض الروايات المكذوبة والمنقولة في كتب الرافضة المعتبرة والتي تبين حقيقة نظرتهم إلى الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ ومنها ما يلي:

ذكر القمي تحت تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ نزل كتاب الله يخبر أصحاب الرسول - ﷺ - فقال: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين رضي الله عنه (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله - ﷺ - بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله - ﷺ-، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة)[1].

وروى المجلسي في بحاره عن أبي جعفر أنه قال:(هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان) وبادر لإزالة الاشكال فقال:(من أن يرتدوا عن الاسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأئمة ليكون لهم ولأولادهم طريقاً إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور[2] الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار)[3].

وروى المفيد في الاختصاص عن عبدالملك بن أعين:(أنه سأل أبا عبدالله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال:أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة)[4].

---

(١) تفسير القمي (١/ ١٧٥).

(٢) جمع كَرّ، وهو عود الأزمان مرة بعد أخرى، ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

(٣) بحار الأنوار (٢٨/ ٢٣٦).

(٤) الاختصاص ص٦.

وهؤلاء الثلاثة والسبعة غير متفق عليهم أيضا ويبدو أنه اختلاف بين الفرق الرافضية في تعيين آحادهم وكل يضع من جهته أو لأن من طبيعة الكذب الإختلاف والتناقض، ولسائل أن يسأل هؤلاء الرافضة وأين ذهب أهل بيت النبي بمن فيهم عباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخ لعلي، وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول الله؟

وروى الكليني عن حمران بن أعين قال:(قلت لأبي جعفر رضي الله عنه جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة......الخ)[1] وأكثر من ذلك قال الكليني :(إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد! أنت المرجأ، وشعرك المرجل، وفحلك المرجم)[2] ومعناه أنه لم يبق ولا واحد، لا أبو ذر ولا سلمان ولا المقداد..

ولو أنهم كانوا مرتدين لكان اللازم أن يذهب الله بهم ويستبدلهم بقوم مؤمنين يجاهدون في سبيل الله كما نص عليه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

يقول الفخر الرازي في تفسيره عن هذه الآية: «ولنا في هذه الآية مقامات: المقام الأول: أن هذه الآية من أدل الدلائل على فساد مذهب الإمامية من

(١) أصول الكافي (٢/ ٢٤٤).
(٢) المصدر نفسه (٨/ ٢٩٦).
(٣) سورة المائدة آية ٥٤.

الروافض، وتقرير مذهبهم أن الذين أقروا بخلافة أبي بكر وإمامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين، لأنهم أنكروا النص الجلي على إمامة علي رضي الله عنه فنقول: لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم، فلو كان الذين نصبوا أبا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الآية أن يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم، ولما لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضد فإن الروافض هم المقهورون الممنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطلة أبدا منذ كانوا علمنا فساد مقالتهم ومذهبهم، وهذا كلام ظاهر لمن أنصف»[(١)].

المبحث الأول: إلزامات الطعن في القرآن الكريم

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[(٢)]، فحفظه يتضمن نقله لنا كما أنزل على رسول الله ﷺ.

لقد انتقلت الأمانة من الله جل وعلا إلى جبريل ومنه إلى محمد ﷺ، ثم انتقلت منه على يد الأصحاب إلى العالمين.

ولا بد أن تكون هذه الحلقات الثلاث جميعاً أمينة مؤتمنة، وإلا لم تصل الأمانة إلى غايتها.

لهذا صرح الله تعالى بتوثيق أول الأمناء جبريل فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾[(٣)].

وحفظ ما ينزل به من الوحي من تسلط شياطين الجن فقال: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾[(٤)].

---

(١) التفسير المحيط (١٢ / ٢٠).

(٢) سورة الحجر آية ٩.

(٣) سورة التكوير آية ١٩.

(٤) سورة الشعراء آية ٢١٠.

وصـرح بتوثيـق الأمين الثاني رسـوله محمـد ﷺ وأقام الدلائـل على صدقه فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾[(١)].

كذلـك صرح بتوثيق الأميـن الثالث: وهم الصحابـة رضي الله عنهم فقال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[(٢)].فنصرهم على شياطين الإنس، فاسـتخلفهم في الأرض، ومكـن لهم دينهم الـذي ارتضى لهـم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا.

فما الحكمة أو الفائدة من أن ترسـل أمانة إلى شخص بيد رجل أمين يسلمها إلـى آخر ليكون الوسـيط الأخيـر -وبعلمك- غير أمين، يسـتولي هـو عليها فلا يوصلها كما استلمها؟!.

وهل تكون أنت قد أديت ما عليك من أمانة تجاه ذلك الشخص المطلوب إيصال الأمانـة إليه ما لم يكن الوسـيط الأخير أمينـًا أيضـًا؟ وإلا فأنـت ملزم بإعادة الكرة مع آخرين أمناء أقوياء حتى تصل الأمانة إلى ذلك الشخص لتبرئ ذمتك أمامه.

هـذه صـورة طبق الأصـل لما يدعيه الشـيعة علـى الله جل وعلا حيـن طعنوا في صحابة رسوله ﷺ فالصحابة رضي الله عنهم وسيط الأمانة بعد جبريل بين الرسول وبين الناس! وبنـاءً علـى مـا ذكر مـن تزكيـة الله للصحابة في كتابـه وعلى ما علـم من نقل

(١) سورة النجم آية ١.

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

الصحابة رضي الله عنهم لكتاب الله تعالى وتبليغهم لمن بعدهم تتضح اللوازم التالية:

النوع الأول: اللازم العلمي.

أن ما ذكره الله من تزكية الصحابة ورضاه عنهم، وما ذكره الله من حفظ كتابه من عبث العابثين ومن إفساد المفسدين، ومعلوم أن كتاب الله ما وصل إلينا إلا عن طريق الصحابة رضي الله عنهم، ويلزم من هذا الشهادة بإيمان هؤلاء الصحابة وعدالتهم وأمانتهم في تبليغ كتاب الله عز وجل.

النوع الثاني: اللازم الجدلي، ويتبين من وجهين:

الوجه الأول: شهادة الله عز وجل بأن القرآن محفوظ لا يأتيه الباطل أبداً كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾[١].

لازمه تكذيب الرافضة في دعواهم تكفير الصحابة، فإن تبليغهم كتاب الله عز وجل على وجهه الصحيح وعدم التعرض له بتغيير في ألفاظه ولا تبديل في معانيه دلالة على حسن إيمانهم، ولو لم يكن كذلك ما شهد الله لهذا الكتاب بهذا الحفظ[٢].

الوجه الثاني: إن قبول أمة محمد ﷺ لكتاب الله تعالى وعدم ظهور من يقدح في شيء منه يلزم منه تكذيب الرافضة في قدحهم إيمان الصحابة رضي الله عنهم والحكم بردتهم، فقد روى الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة**»[٣]. فلو أنهم كفار أو مرتدون لم يكن لما نقلوه قبول في الأمة.

---

(١) سورة فصلت: ٤١ - ٤٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٤٨٠).

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٤٦٦) برقم (٢١٦٧) باب لزوم الجماعة، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٧٨) برقم (١٨٤٨).

النوع الثالث: لازم المذهب، ويتبين من أوجه متعددة:

الوجه الأول: إن القدح في عدالة الصحابة رضي الله عنهم وإيمانهم يستلزم القدح في القرآن كله ووجوب رده كله وهذا لم يقل به أحد حتى الرافضة فإنهم قالوا بنقص القرآن ولم يردوا القرآن كله، وعلى هذا يلزم منه أن يرد الرافضة القرآن كاملاً، ولما لم يردوا القرآن كله علم أن دعواهم كاذبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(وذلك أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقا وعلما وعملا وتبليغا فالطعن فيهم طعن في الدين موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله ولهذا كانوا يظهرون ذلك بحسب ضعف الملة)[١].

ويقول أيضا:(وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة رضي الله عنهم ونقلهم وباطن أمرهم الطعن في الرسالة)[٢].

الوجه الثاني: إن القول بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا منافقين أو أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم منه أن الدين الذي وصل إلينا كله باطل؛ لأنه وصل إلينا عن طريقهم.

فطعنهم في الصحابة رضي الله عنهم يوجب (إبطال الدين والشك فيه وتجويز كتمان ما عورض به القرآن وتجويز تغيير القرآن)[٣].

وهذا هو معنى ما ذكره أبو زرعة الرازي رحمه الله في قوله:(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون

(١) منهاج السنة النبوية(١/ ١٨).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٤٦٣)
(٣) رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص١٤.

أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم الزنادقة)[١].

والمقصود أن طعنهم في أصحاب النبي ﷺ يستلزم الطعن فيما نقلوه من الكتاب والسنة وفي ذلك إبطال لدين الله وشريعته إلا أن طعنهم بإحدى طريقتين:

إما أن يكون في القرآن الكريم مباشرة كما في قولهم بالتحريف، وكما هو صنيعهم عندما يسمعون الحق فتجد الواحد منهم يشمئز قلبه عند قراءة الآيات التي تثني على الصحابة رضي الله عنهم فإذا سمع ذلك قامت قيامته واعتقد أن هذا صنع أعداء أهل البيت وحاشا أهل البيت أن يعادون صحابة رسول الله ﷺ.

وإما أن يكون طعنهم في القرآن الكريم غير مباشر وذلك بالطعن في الناقلين وهم صحابة رسول الله ﷺ.

الوجه الثالث: إن الطعن في إيمان الصحابة رضي الله عنهم يلزم منه تكذيب القرآن الكريم فإنه أثنى عليهم ورضي عنهم ووعدهم بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وهذا يقتضي علمه سبحانه وتعالى بإيمانهم وثباتهم عليه ووفاتهم عليه فلو قيل بردتهم ونكوصهم على أعقابهم لاستلزم وصف الله عز وجل بالجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويمدحهم وهو يعلم أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة النبي ﷺ.

وإن الله تعالى عدّل الصحابة رضي الله عنهم وشهد لهم بالإيمان، وبشّرهم بالجنة، وأعلن رضاه عنهم.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[٢].

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص ٦٧.

(٢) سورة التوبة: ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[(٢)].

وفي هذا المعنى أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنهم يقتتلون)[(٣)].

قال ابن حزم -رحمه الله-: «ونص القرآن بأن الله - تعالى - قد رضي عنه وعن أصحابه الذين بايعوا تحت الشجرة، فو الله ما يبطل هذا كله ذنب من الذنوب غير الردة عن الإسلام فقط، وقد أعاذه الله - تعالى - منها برضاه عنه»[(٤)].

والقدح في الصحابة رضي الله عنهم والحكم بردتهم يستلزم منه رد هذه الآيات والإعراض عنها.

المبحث الثاني: إلزامات قتال الصحابة رضي الله عنهم للمرتدين

لقد اختار الله أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لقتال المرتدين، وهم المصداق لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[(٥)].

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: « هذا والله أبو بكر وأصحابه»[(٦)].

ويقول الضحاك -رحمه الله-: « هو أبو بكر وأصحابه. لما ارتد من ارتدَّ من العرب عن الإسلام، جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردَّهم إلى الإسلام»[(٧)].

---

(١) سورة الحديد ١٠.

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٠)، الآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٩٢)برقم(١٩٨٠).

(٤) المحلى بالآثار (٧/ ٥٥١).

(٥) سورة المائدة: ٥٤.

(٦) تفسير الطبري (١٠/ ٤١١).

(٧) المصدر السابق (١٠/ ٤١٢).

وعـن علـي رضي الله عنه في قوله تعالـى: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، الثابتين على دينهـم أبا بكر وأصحابـه. فكان يقول: كان أبو بكر أمين الشـاكرين، وأمين أحِباء الله، وكان أشكرَهم وأحبَّهم إلى الله[١].

فأصحـاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين قاتلـوا أهل الردة، وأظهـر الله دينه على أيديهـم، وخذل المرتدين بحربهم لهم، فرجع منهم مـن رجع إلى الدين، وهلك من هلك على ردته[٢].

وللوقوف على حقيقة الردة فقد اختلف العلماء من أهل السـنة والجماعة في حـقيقـة الـردة بعـد وفـاة النبي صلى الله عليه وسلم وهـل كان مـن بينهم أحد مـن الصحابة المعروفين رضي الله عنهم .

قال الخطابي[٣] :(لم يرتد من الصحابة رضي الله عنهم أحد وإنما ارتد قومٌ من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحـًا في الصحابة المشهورين)[٤].

وقـد رأى الصحابـة أن الجزيرة العربية قد ارتدت بشـكل كبيـر، ورأوا أيضًا أن المدينة المنـورة العاصمة أصبحت خالية تقريبًا من الجنود، وذلك عندما كان جيش أسامة في الشام، ورأوا كذلك أن هناك بعض القبائل القريبة من شمال المدينة قـد أعلنـت ردَّتها، وهي في ذات الوقت علمت بخروج جيش المدينة إلى الشـام،

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٥٢).

(٢) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٣٠).

(٣) أبو سـليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البسـتي فقيه ومحدث لغوي أخذ الفقـه عـن القفال الشاشـي، وأبي علي بن أبي هريرة، وسـمع الحديث من ابـن الأعرابي بمكة وغيره سـماه بعض المترجمين له أحمد، وهو غلط، وله من الكتب شـرح الأسـماء الحسـنى، وشرح لصحيح البخاري، مات في بست سنة ٣٨٨ هـ. انظر طبقات الشافعية ٢/ ٢١٨، ومعجم المؤلفين ٤/ ٧٤.

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٨٥).

وكانت هذه القبائل قد أرسلت رسولاً مرتداً هو عيينة بن حصن الفزاري[(١)] ومعه الأقرع بن حابس[(٢)]؛ ليفاوضا المسلمين في المدينة في أن يقبل أبو بكر منهم الصلاة، ويرفع عنهم الزكاة، في مقابل أن يرفع المرتدون أيديهم عن المدينة.

وفي هذا الجو المشحون جاء الصحابة رضي الله عنهم إلى أبي بكر يعرضون عليه قَبُول طرح عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، بل إعطاءهما بعض المال؛ وذلك لتحييدهما، وتخفيف ضغط الأزمة، لكن الصِّدِّيق كان له رأي آخر وهو أن يقاتلهم، وعارض عمر بن الخطاب وباقي الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر في قتال المرتدين، وكان عمر يتكلم عن تلك الطائفة من المسلمين التي ترفض دفع الزكاة فقط، ولم تترك الإسلام كُلِّيَّة، فهو يعارض أبا بكر في قتالهم؛ لأنهم لم ينكروا الألوهية ولا الرسالة، أما من ارتدَّ وادَّعى النبوة، وقاتل المسلمين، وأنكر نبوَّة الرسول ، فهو متفق معه على أنهم مرتدون.

فقال الصِّدِّيق رضي الله عنه: «والله لأقاتلَنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه»[(٣)].

ولما رأى الصحابة رضي الله عنهم إصرار أبي بكر على قتال المرتدين ومانعي الزكاة،

---

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة بالجيم، مصغراً، ابن لوذان بن ثعلبة بن عدي فزارة الفزاري، أبو مالك، يقال: كان اسمه حذيفة فلقب عيينة، لأنه كان أصابته شجّة فجحظت عيناه، أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنينا، والطائف، وبعثه النبيّ ﷺ لبني تميم فسبى بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتدّ في عهد أبي بكر، ومال إلى طلحة، فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ٦٣٨).

(٢) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعيّ الدرامي، وفد على النبي صلّى الله عليه وسلم، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٦٥٧) برقم (٦٨٥٥) كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم في الصحيح (١/ ٣٨) برقم (٣٢).

ناقشوه في المشكلة الثانية وهي الجيوش التي ستحارب هؤلاء المرتدين؟! ولكن أبا بكر يردُّ عليهم بكلمات خالدة، تُكتب بحروفٍ من نور، قال: «لأقاتلهم وحدي حتى تنفرد سالفتي[(١)]»[(٢)]، ودخلت كلمات أبي بكر في قلوب الصحابة رضي الله عنهم فلم تترك شكًّا، ولا تَحَيُّرًا إلا أزالته.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: اللازم العلمي فإن قتال الصحابة رضي الله عنهم للمرتدين وبذل أنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء كلمة الله، ومن أجل نصر دين الله، وعدم الركون للدنيا وزينتها، وعدم الجبن والخوف عن نصرة دين الله يستلزم الشهادة لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إيمانهم بالله عز جل.

ثانيا: اللازم الجدلي يتضح من عدة أمور وهي :

١- إن الصحابة رضي الله عنهم بقتالهم هؤلاء المرتدين يرد على الرافضة؛ لأن قتال أهل الردة يلزم منه أنهم غير مرتدين، إذ لو كانوا كذلك لكانوا أعوانًا لأهل الردة ولما حاربوهم.

٢- إن نصر دين الله والقتال من أجله يلزم منه الشهادة لهم بمحبة هذا الدين ومحبة نشره، وهذا يتنافى مع اتهامهم بالنفاق كما تزعم الرافضة.

٣- إن القتال ضد المشركين مهلكة، ولا يتعرض لها إلا من تشرب قلبه بمحبة الله رسوله، ويلزم من هذا الرد على الرافضة ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- إن إصرار أبي بكر على قتال المرتدين وموافقة الصحابة رضي الله عنهم له في ذلك يلزم

---

(١) السالفة: أعلى العنق، وكنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت، ينظر: العين للفراهيدي (٧/ ٢٥٨) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٩٧٤) برقم (٢٥٨١) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.

منه أن إعلاء كلمة الله يهمه ويهم الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا يتنافى مع ما يدعيه الرافضة من ردتهم ونفاقهم.

٥- إن فرح الصحابة رضي الله عنهم بالنصر على أهل الردة يلزم منه الرد على قول الرافضة بردتهم ويلزم منه نفي النفاق عنهم؛ فإن الفرح بإعلاء كلمة الله لا تكون إلا من مؤمن لا من منافق.

ثالثا: لازم المذهب حيث يقول الفضل الطبرسي في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾ (اختلف فيمن عنوا به على أقوال فذكر أربعة أقوال وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث (الارتداد) فقال (ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد، ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتي إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعد إيمانهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...)[1]، فهذا هو تفسير الطبرسي في حديث الحوض أنهم أهل الأهواء كالخوارج ونحوهم ، ولم يشر ولو مجرد إشارة إلى أنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الكاشاني عند تفسيره للآية السابقة يستدل من خلال هذا الحديث على أنهم من أهل الأهواء فيقول (في المجمع عن أمير المؤمنين (ع) هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(١) تفسير مجمع البيان (٢/ ٣٦٠).

والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره)[1].

المبحث الثالث: إلزامات عدم تضييع الصحابة ﷺ لجهادهم وتعبهم

إن الناظر في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ يرى بطولاتهم ونصرتهم لدين الإسلام والدفاع عن النبي ﷺ، وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم وأولادهم في سبيل ذلكم، وما ذلكم إلا دليل على إيمانهم، وصلاح سريرتهم، وصلابة في دينهم مع أنهم لا يعلمون أنهم سيملكون الأرض ويمكنون فيها.

ولو كان في قلوبهم مرض أو شك وريبة لم يكن منهم هذه التضحية وهذا التعب، وخصوصاً في بداية الإسلام، وأنه لا يعلم انتصار الإسلام في ذلك الحين.

وليس من السهل علينا أن نتصور صحابة رسول الله - ﷺ - الذين فدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم وأقرباءهم، وامتزج حب الله وخوفه بدمائهم ولحومهم: أن نتصور هؤلاء الأصحاب يقدمون على الكذب على رسول الله - ﷺ -[2]، أو أنهم يرتدون عن دينهم.

وإن الحال التي كان عليها الصحابة ﷺ تستلزم إيمانهم ونصرهم للحق، والصحابة ﷺ ولاسيما المهاجرين منهم قد عانوا أشد العناء فقد كان الإسلام في ذلك الوقت قبل الهجرة عددهم قليل، والكفار مستولون علي عامة الأرض وقد وجدوا من أقاربهم وغيرهم من المشركين من الأذى ما لا يعلمه الا الله وهم متجرعون لمرارة البلوى وفارقوا الأوطان وهجروا الخلان محبة لله ورسوله وجهاد في سبيله[3].

(١) تفسير الصافي (١/ ٣٩٠).
(٢) السنة ومكانتها للسباعي (١/ ٧٦).
(٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٥٧).

بل إنه وإن لم يرد في بيان إيمانهم وعدالتهم شيء من النصوص لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد و المناصحة في الدين لكانت دليلا قاطعا يستلزم عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من المعدلين والمزكيين الذين يأتون من بعدهم أبد الآبدين[(١)].

فالمهاجرون والأنصار هم الذين قاتلوا مع رسول الله في غزواته كلها ، وأخبر الله بتوبته عنهم في آخر غزوة غزوها مع رسول الله وهي غزوة تبوك وبذلوا أغلى ما يملكون في نصرة هذا الدين إلى أن توفي رسول الله فكيف لعاقل أن يتصور تضييعهم لجهادهم وتعبهم ويرتدون بعد ذلك كله.

وعن أنس بن مالك، قال: غاب عمي أنس بن النضر[(٢)] عن قتال أهل بدر، فقال: « غبت عن أول قتال قاتله رسول الله عليه السلام، وأما والله لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء لأصحابه، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء للمشركين ثم تقدم، فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أين يا سعد؟ واها لريح الجنة، إني لأجد ريحها دون أحد قال سعد: فلم أستطع ما صنع، مضى حتى استشهد قال: قال أنس: فما عرفناه إلا ببنانه؛ لأنه مثل به وجدنا فيه بضعا وثمانين أثرا من ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم، فكنا نتحدث أن فيه وفي أصحابه نزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[(٣)]»[(٤)].

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص٦٦.

(٢) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الأنصاري، عم أنس بن مالك الأنصاري قتل يوم أحد شهيدا، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٠٨).

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٤) السير لأبي إسحاق الفزاري (ص: ٢١٨).

وأصيب طلحة بن عبيد الله[(١)] ﵁ في معركة أحد بضعًا وسبعون أو أقل أو أكثر، بين طعنة، ورمية، وضربة، وقد قطعت إصبعه.

وكان أبو بكر الصديق ﵁ إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: «كان ذاك يوما كان كله يوم طلحة»[(٢)].

وعن أنس ﵁ قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا ** على الإسلام ما بقينا أبدا

والنبي يجيبهم ويقول: «**اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره، فبارك في الأنصار والمهاجره**»[(٣)].

وعن سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا فقال رسول الله ﷺ «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخره . فاغفر للمهاجرين والأنصار**»[(٤)].

وعن يعلى بن أمية ﵁ قال: غزوت مع النبي ﷺ جيش العسرة فكان من أوثق أعمالي في نفسي»[(٥)].

---

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وأبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت إصبعه، وضرب الضربة في رأسه، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى استقل على الصخرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٦٤).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٠٤٣) برقم (٢٦٨٠) كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ص (٤/ ١٥٠٤) برقم (٣٨٧٢) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٧٩٠) رقم الحديث (٢١٤٦) باب الأجير في الغزو.

وقال النبي ﷺ: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**» فجهزه عثمان[(١)].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا من شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى إن الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده»[(٢)].

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، في قوله- عز وجل- ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾[(٣)] قال: «خرجوا في غزوة تبوك: الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها، ويشربوها ماءها، فكان ذلك عسرة من الماء، وعسرة من النفقة، وعسرة من الظهير»[(٤)].

وعن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد»[(٥)].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري وكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا»[(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣٥١) برقم (٢٦٢٦) باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٥٣) رقم الحديث (١٠١) والبزار في مسنده (١/ ٣٣١) رقم الحديث (٢١٤) والحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٣) سورة التوبة: ١١٧.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٢٧).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٦/ ٧٠) برقم (٥٠٨٦).

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٥١٣) برقم (٣٨٩٩) باب غزوة ذات الرقاع.

قال ابن إسحاق في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾[(١)] وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح»[(٢)].

وأين أصحاب النبي - ﷺ - الذين قاموا بأمر الدين بعد نبيهم خير قيام، فقاتلوا المرتدين، وجاهدوا الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأمصار، حتى عم دين الله كثيراً من الأمصار، من أولئك المنقلبين على أدبارهم[(٣)].

وقد قال الخوئي واصفا الصحابة رضي الله عنهم وجهادهم: (إن القرآن هو الذي نور قلوب أولئك العاكفين على الأصنام، المشتغلين بالحروب الداخلية والمفاخرات الجاهلية، فجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم. يؤثر أحدهم حياة صاحبه على نفسه، فحصل للمسلمين بفضل الاسلام من فتوح البلدان في ثمانين سنة ما لم يحصل لغيرهم في ثمانمائة سنة.

ومن قارن بين سيرة أصحاب النبي وسيرة أصحاب الأنبياء السابقين علم أن في ذلك سرا إلهيا، وأن مبدأ هذا السر هو كتاب الله الذي أشرق على النفوس، وطهر القلوب والأرواح بسمو العقيدة، وثبات المبدأ.

انظر إلى تاريخ الحواريين، والى تاريخ غيرهم من أصحاب الأنبياء تعلم كيف كانوا. كانوا يخذلون أنبياءهم عند الشدائد، ويسلمونهم عند خشية الهلاك !!

ولذلك لم يكن لأولئك الأنبياء تقدم على طواغيت زمانهم بل كانوا يتسترون عنهم بالكهوف والأودية. وهذه هي الخاصة الثانية التي تفضل القرآن على سائر المعجزات)[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران ١٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ١٢١).

(٣) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم الرحيلي (ص: ٢٥٦).

(٤) البيان في تفسير القرآن ص ٤٥.

وقال أيضا: (فإن اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمر القرآن بحفظه، وقراءته، وترتيل آياته، واهتمام الصحابة رضي الله عنهم بذلك في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظا عندهم، جمعا أو متفرقا، حفظا في الصدور، أو تدوينا في القراطيس، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز، الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته، وإعلان أحكامه، وهجروا في سبيله أوطانهم، وبذلوا أموالهم، وأعرضوا عن نسائهم وأطفالهم، ووقفوا المواقف التي بيضوا بها وجه التاريخ)[١]. ولاشك أن الدافع لذلك هو إيمانهم بالله ورسوله وثقتهم بربهم وبدينهم.

واذكر بعض الروايات في كتب الرافضة والتي تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدم ردتهم ومن ذلك:

وعن موسى بن جعفر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يُوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني**»[٢].

وعن موسى بن جعفر رضي الله عنه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (القرون أربع: أنا في أفضلها قرنًا، ثم الثاني، ثم الثالث، فإذا كان الرابع التقى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم، فيبعث الله ريحًا سوداء، ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه)[٣].

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص٢١٦.
(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٩, ٣)
(٣) بحار الأنوار (٢٢/ ٩, ٣)

ودعا النبي ﷺ بالخير والرحمة لمن سيخلفه من بعده، من غير تعيين منه على معين بالإمامة، وجعل صفة من سيخلفه سيره على هديه ﷺ، للدلالة على اجتماع كلمة الصحابة ﷺ على من سيختارونه من بعده فعن الرضا ﷺ عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارحم خلفائي**» -ثلاث مرات- قيل له: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: «**الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي، فيسلمونها الناس من بعدي**»[١].

وقال علي ﷺ في وصف جهاد الصحابة ﷺ (ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتُل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا ومضيًّا على اللَّقَم[٢]، وصبراً على مضض[٣] الألم، وجِدّاً في جهاد العدِّو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان[٤] أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيًا جرانه[٥] ومتبوِّئًا أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم -يعني أصحابه- ما قام للدين عمود، ولا اخضرَّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمًا، ولتتبعنها ندمًا)[٦].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٤٤).

(٢) هو معظم الطريق، أو وسطه، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٤٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ١١٥٨).

(٣) هو ما يجده الإنسان في قلبه من ألم الحزن، جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٢/ ١٠١١).

(٤) من خلس يخلس، والقِرْنان يتخالسان، أيهما يقدر على صاحبه، ويناهز كل واحد منهما قتل صاحبه، والتخالس هو الصراع، ومحاولة كل من الشخصين قتل صاحبه، ينظر: العين للفراهيدي (٤/ ١٩٧).

(٥) من جرن، وَيُقَال أَلْقى فلاَن على هَذَا الأَمر جرانه وَطن نَفسه عَلَيْهِ، وَضرب الْإِسْلاَم بجرانه ثَبت وَاسْتقر، المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (١/ ١١٩).

(٦) نهج البلاغة: (ص:٩١)، بحار الأنوار: (٣٢/ ٥٤٩).

ويقـول في مـدح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «وكان أفضلهم في الإسـلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق والخليفة الفاروق ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا»(١).

وعن علي رضي الله عنه قال: ما سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحدا غير سـعد سمعته يقول (ارم فداك أبي وأمي) . أظنه يوم أحد»(٢).

وأمـا علي بن الحسـين زين العابديـن –رحمه الله– فكان يذكر أصحاب رسـول الله ويدعـو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سـيد الخلق في نشـر دعوة التوحيـد، وتبليغ رسـالة الله إلى خلقه، فيقول: فاذكرهم منـك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا على دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسـالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبنـاء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشـائر إذ علقوا بعروته، وانتفت منهم القرابـات إذ سـكنوا في قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيـك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشـوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشـكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سـعة العيش إلـى ضيقه، ومن أكثره في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، والذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا إلى شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم

(١) شرح نهج البلاغة للميثم ١/٣١ .
(٢) أخرجـه البخـاري في الصحيـح (٥/ ٢٢٨٧) برقم (٣٥١٩) باب مناقب سـعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال.

والائتمـام بهدايـة منارهم، مكانفيـن وموازرين لهـم، يدينون بدينهـم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم(١).

وهنا نخرج بأنواع الإلزامات المتعددة:

أمـا الإلـزام الأول فهو الإلـزام العلمي: وهو أن مناصـرة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم منـذ بدايـة دعوته، ولم يكن يظهر شـيء مادي للنصر أو التمكين، والإسـلام في ذلـك الوقت ضعيف، سـوى إيمـان الصحابة رضي الله عنهم بالغيب وبمـا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلهم أموالهم وأنفسـهم من أجل تحقيـق ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من النصر والتمكين، كل ذلك يلزم منه الشهادة بإيمان الصحابة رضي الله عنهم.

أما الإلزام الثاني فهو الإلزام الجدلي، ويتبين من :

الأول: إن جهاد الصحابة رضي الله عنهم المشركين منذ بداية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعند ضعف الإسـلام وقلة المعين يلزم منه تكذيب الرافضة في اتهامهم للصحابة بالنفاق، فإن النفاق لا يكون في حال ضعف من ينافقوا من أجله، وإنما يكون في حال قوته.

الثـاني: إن الجهـاد في سـبيل الله وذل النفـس والمـال رخيصـة في سـبيل الله والتعـرض لإزهاق النفـس وجراح البدن لا يكون إلا من أجل نصرة الدين، إذ أن ازهاق النفس وتعريضها للجراح لا يكون إلا لأمور:

١- ديـن يعتقـده، فيعتقد أن صلاح دنيـاه وآخرته فيه، فهما بذل مـن أجله يعتبره رخيصـاً في سبيله.

٢- مـال وجاه أو هوى متبع يـرى فيه عزاً لا يتحصل بغير تعريض النفس للأذى، وقوة طلبه طغت في قلبه، لذا أضحى من أجله.

٣- الدفاع عن النفس والعرض والمال، فيعرض نفسه للهلكة حتى يذب عنهم.

(١) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي الصلابي (٢/ ٩٦٩) نقلًا عن صحيفة كاملة لزين العابدين.

والناظر في هذه الأمور يجد أن الصحابة رضي الله عنهم لم يسلكوا باب قتال المشركين إلا مـن أجل نصـرة الدين الذي يعتقدوه، وهـذا يلزم منه كذب الرافضة في نسـبة النفاق أو الردة أو الكفر لهؤلاء الصحابة.

الثالــث: إن من بذل نفســه وماله في سـبيل الله مرضاة الله عـز وجل ينبغي من فعلـه هذا أن يجازيه الجنة، وهو عالم بما أعـده الله له في الجنة من النعيم المقيم، وينبغي أن ينقذه الله من نار جهنم وهو عالم بما أعده الله من العذاب في نار جهنم، لا شـك أنه لن يضيع هذا البذل وهذا التعب وهذا القتال في آخر عمره بردة، إذ لو كان شـاكًا مـا بذل،ولو كان لم يوقن بمـا أعده الله له ما ضحى،ولـو أجزنا وقوع ذلك في شـخص أو شخصين، يسـتحيل وقوعه من عامة الصحابة،ويلزم من هذا كذب الرافضة في دعواهم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: إلزامات أن القدح في الصحابة قدح في النبي صلى الله عليه وسلم

إن القـول بردة الصحابة رضي الله عنهم يسـتلزم الطعـن في تربية النبـي صلى الله عليه وسلم لهم وتزكيته إياهم طيلة ثلاث وعشرين سنة، وذلك لكونه هو الذي علمهم وزكاهم ومدحهم وأثنـى عليهم وأوصى بهم واختـار منهم أصفياء وأصهار، ووصى أمته بهم وحذر من عداوتهم.

فـإذا كانـت دعـوة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيتـه لأصحابه دامت ثلاث وعشـرين سـنة فلم ينتج منها إلا ثلاثة أشـخاص أو أربعة أو سـبعة، فإن هذا يعني أن تربيته صلى الله عليه وسلم أخفقـت إخفاقـا لم يواجهـه أي مصلح، ناهيك عـن أنه لو قيـل بنفاقهم في زمن النبـي صلى الله عليه وسلم للزم منه أشـد الطعـن في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قد عـرف بالتواتر ملازمة الصحابـة وخصوصا الخلفاء الراشـدين للنبي صلى الله عليه وسلم ولـم يقـدح فيهم بل كان يثني عليهم وعلى هذا يلزم أن يكون صادقا فيما قاله عنهم أو مداهنا لهم وحاشـاه أن يكون كذلك صلى الله عليه وسلم.

وعلى ذلك فإن الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ معرضون للخطر العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:(فصل في تفصيل القول في سب الصحابة رضي الله عنهم أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إلـه أو أنه هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم، وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قله العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزيز ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم، وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل خلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغليظ ولعن الاعتقاد وإما من جاوز ذلك إلى أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعه عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لاريب أيضا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة أن نقله الكتاب والسنه كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات)[(١)].

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أخبر أنه أيد نبيه بهم، وألف بين قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[(٢)].

فيتقرر من هذه الآية لازم علمي وهو الثناء على الصحابة رضي الله عنهم بأنهم تأييد من الله سبحانه وتعالى لنبيه، وأن ألفة تجمع قلوبهم تصديقا لكلام الله العالم بما تخفي الصدور.

وقال الإمام مالك وغيره رحمهم الله: «إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين»[(٣)].

وقال الشعبي[(٤)] لمالك بن مغول[(٥)]: « يا مالك! وفضلتهم اليهود، والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وقيل للرافضة: من شر

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٥٨٦.
(٢) سورة الأنفال آية ٢٢.
(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/ ٤٥٩).
(٤) اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان أبو عمرو، من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، مات سنة خمس ومائة من الهجرة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي (ص: ١٦٣).
(٥) هو مَالِكُ بنُ مِغْوَلِ بنِ عَاصِمِ بنِ غَزِيَّةَ بنِ خَرَشَةَ البَجَلِيُّ الإِمَامُ، الثِّقَةُ، المُحَدِّثُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الكُوْفِيُّ، مِنْ سَادَةِ العُلَمَاءِ، وَتُوُفِّي بِالْكُوفَةِ فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٦٥) و سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٧٤).

أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد»[(١)].

ثانيا: إلزام جدلي متعلق باتهام الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق وهو الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قربهم ومكنهم وتزوج بناتهم بما جعلهم قريبين من مراكز القرار والقيادة ليحققوا مخططهم الانقلابي، وكان الأولى به أن يبعدهم ويتخذ التدابير والاحتياطات لدفع شرهم وكيدهم وخصوصاً مع زعمهم بأنه كان يعلم بنفاقهم وتآمرهم.

ويلزم من القدح في الصحابة رضي الله عنهم القدح بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه:

١- أنه استأمنهم على الدين وعلى الدولة الإسلامية، وكيف يستأمن أهل الردة على ذلك، ولا شك أن ذلك خيانة في الرسالة.

٢- أنه اتخذ منهم أصهاراً وأزواجاً، وهذا يلزم منه القدح فيه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه اتخذ المنافقين والمرتدين أصهاراً وأزواجاً، ويلزم منه تهاونه في مسألة الإيمان، وتهاونه في الاهتمام بدين الناس ومراعاة ذلك.

٣- عدم صلاحية الرسول للقيادة؛ لأنه لا يعرف التمييز في إيكال الأمور العظام إلى من يستحق.

وإن الله عز وجل حمى نبيه في مواقف كثيرة، وأخبره بالمغيبات، وهذا يلزم منه أمور:

١- أن الله عز وجل ترك نبيه ليقع في فتنة هؤلاء دون أن يحميه، وهذا يتنزه الله عنه، ويتنافي مع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)].

٢- وإما أن الله حذّره، وهو ترك أمر الله، وهذا يقدح في النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- أو أن الله ترك الأمر لاجتهاده وفهمه، وهذا يقدح في فهم النبي صلى الله عليه وسلم وإدراكه.

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٣٣).

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

٤- إن مدح النبي ﷺ لهؤلاء، وهم على هذا الحال كما يزعم الرافضة يلزم منه أن النبي ﷺ مدح المنافقين والمرتدين، وهذا يقدح في جناب النبي ﷺ.

وعلى فرض أن يقال إن النبي ﷺ لم يكن يعلم بحالهم، فهذا يلزم منه أمرين:

الأول: إن النبي ﷺ ليس في كلامه شرع؛ لأنه قد يتكلم في الشرع على غير الحقيقة، وهذا قدح في النبي ﷺ وفي شرعه.

الثاني: إن النبي ﷺ أخبر عن ذلك من غير علم ولم يأت من الله ما يبيّن خطأ هذا، وهذا يقدح في الشرع أيضاً.

ثالثا: لازم المذهب فقد روي عن جعفر الصادق رَحِمَهُ اللهُ قوله:(كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفا، ثمانية آلاف في المدينة، وألفان في مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يرى فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير[(١)])[(٢)].

المبحث الخامس: إلزامات ما حصل على أيدي الصحابة ﭫ من فتوحات وانتشار للإسلام

إن الله تعالى وعد المؤمنين بالعزة والتمكين في الأرض والاستخلاف فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥ ﴾[(٣)] وقد مكّن الله أصحاب رسول الله ﷺ في الأرض ونصرهم وأيدهم في مواطن كثيرة، وتحقق بأيديهم فتوحات كبيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ

---

(١) وهو الخبز المخبوز من الشعير والسلت، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٣/ ٢٨٦).

(٢) الخصال للصدوق ص٦٤٠، بحار الأنوار(٢٢/ ٣٠٥).

(٣) سورة النور: ٥٥.

إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[١] .

وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بحصول هذا التمكين، عن عدي بن حاتم[٢] قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال (يا عدي هل رأيت الحيرة[٣]) . قلت لم أرها وقد أنبئت عليها قال (فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى[٤]) . قلت كسرى بن هرمز؟ قال (كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك ؟ فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم) . قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «**اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة**» . قال عدي فرأيت

---

(١) سورة التوبة: ٢٥ - ٢٦.

(٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، مهاجري، يكنى أبا طريف، قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع، ومات بالكوفة سنة سبع وستين في أيام المختار، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٥٧).

(٣) الحِيرَةُ: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف، معجم البلدان (٢/).

(٤) هو كسرى بن هرمز ملك الفرس، كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه، وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي. ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم مزق ملكه» فقتله ابنه شيرويه، ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣/ ٢٨٢).

الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ)[١].

وقال ﷺ: «**إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما، أو قال ذمة وصهرا**»[٢].

وقد أنجز الله هذه الفتوحات للصحابة رضي الله عنهم ففتحوا مشارق الأرض ومغاربها، وسقطت بأيديهم ممالك تلو الأخرى، وانتشر الإسلام بجهودهم في ربوع الأرض ومناكبها.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يأخذ غير جزيرة العرب ولما توفي أكمل إظهار الدين في الخلافة الراشدة فقوض الله بهم عروش أهل الباطل وفتحوا البلاد.

ولا شك أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هم الذي قاتلوا المرتدين وقهروهم وفتحوا الأمصار وغلبوا فارس والروم وكانوا أزهد الناس وعلي رضي الله عنه كان معهم.

بل أن كل مؤمن للصحابة رضي الله عنهم لهم فضل عليه إلى يوم القيامة وكل خير فيه الرافضة وغيرهم هو ببركة الصحابة رضي الله عنهم، وخير الصحابة رضي الله عنهم تبع لخير الخلفاء فهم كانوا أقوم لكل خير في الدين والدنيا، بهذا يتبين أن وعد الله حق لا يقع الخلف فيه وإن ما وقع لهم من النصر والعز والتمكين فهو لإيمانهم وعملهم الصالحات[٣].

ولم يقتصر انتشار الإسلام على أهل المدينة فحسب، بل قام بعض المسلمين من خارج مكة بتبليغ الدعوة إلى قبائلهم، كما فعل أبو ذر الغفاري والطفيل بن عمر الدوسي رضي الله عنهما، ولما قامت دولة الإسلام بالمدينة اهتم الرسول ﷺ بإرسال الدعاة إلى البوادي لدعوة القبائل رغم الأخطار التي كانت تحدق بالوفود، كما حدث في الرجيع و بئر معونة، و لما كان عام صلح الحديبية وجه الرسول ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ١٣١٦) برقم (٣٤٠٠) باب علامات النبوة في الإسلام.
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٧/ ١٩٠) رقم الحديث (٦٥٨٦).
(٣) للاستزادة انظر منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٥).

الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم في ذلك الوقت، ثم كان فتح مكة عام (٨هـ)، وتبعه دخول الطائف عام (٩هـ)، و قد شكل هذا المحور مركز الثقل الإسلامي في حروب الردة.

وهذا يدلّ على تمكين الله لهم في الأرض دون بقية الأمم، وفي زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لم نرى أعظم من هذا التمكين فلو كانوا منافقين مرتدين لكان ما وعد الله به المؤمنين من التمكين غير حاصل بل لكان التمكين واقعا للمنافقين والمرتدين فيلزمهم إما وصف الله بالجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أو إثبات إيمان الصحابة رضي الله عنهم الذين وقع لهم التمكين في الأرض والاستخلاف فيها.

وفي هذه المسألة أنواع الإلزامات الثلاثة:

أما النوع الأول وهو الإلزام العلمي، ويتبين كما يلي:

فإن فتوحات الصحابة رضي الله عنهم للبلدان وتمكين الله لهم في الأرض ودحر الكفر والكافرين يلزم منه الشهادة لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بالإيمان وتقوى الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[(١)].

فإن الله تعالى لا يخلف وعده، ويحقق لهذه الفئة المؤمنة ما وعدهم به ما داموا أنهم جاءوا بما اشترط الله عليهم من الإيمان والعمل الصالح، وبما حصل لهم التمكين فلا شك أنهم جاءوا بما أمر الله به وإلا لم يحصل لهم ذلك.

أما النوع الثاني وهو الإلزام الجدلي ويتبين كما يلي:

١- إن نصر الله وتمكينه للصحابة رضي الله عنهم في الأرض يلزم منه تكذيب الرافضة ورد

(١) سورة النور: ٥٥.

قولهـم في الطعن في إيمان الصحابة ﭫ والطعن في صلاحهم، إذ لو لم يكونوا مؤمنين صالحين ما مكن الله لهم.

٢- إن نصـر الله الصحابة ﭫ، وجعل العاقبة لهم على أعدائهم دون سـائر الأمم والأقوام يلزم منه الرد على الرافضة في قدحهم في الصحابة ﭫ.

٣- إن مـا ترتـب علـى انتصار الصحابة ﭫ علـى الكافرين من إقامـة دين الله عز وجل ونشـر توحيد الله تعالى والدعوة إليه يلزم منه القدح في تشكيك الرافضة في إيمان الصحابة ﭫ وبيان كذبهم وافترائهم.

لـو كان الصحابة ﭫ منافقين أو كان همهم الدنيا للزم من ذلك اكتفاءهم بما تحصلوا عليه من مغانم دنيوية ولم يسـعوا إلـى القتال مرة أخرى، ولكن لما كان حالهم غير هذا الحال فلم ينظروا إلى متاع الدنيا واستمروا في قتال المشركين من أجل إعلاء كلمة الله، علم كذب من وصفهم بالمنافق أو المرتد.

أما النوع الثالث وهو لازم المذهب، فلو كان هؤلاء الرافضة على الحق للزم تمكينهم في الأرض على وفق وعد الله، وكانت العاقبة لهم، ولكن حالهم مخالف لذلك، فإنهم على مرّ التاريخ في خذلان، ولم يمكنهم الله على الكافرين، بل كانوا متعاونين ومظاهرين الكفار في الحروب ضد المسلمين كما أيّد ابن العلقمي التتار في إسقاط الخلافة الإسلامية[١].

ولـو كان هـؤلاء الرافضة على الحق للـزم منهم نصرة دين الله تعالى، ونشـر توحيده، ولكن الوضع مخالف لذلك.

وبهـذه الفتوحات علـى أيدي الصحابـة ﭫ بعد وفاة النبـي ﷺ تقرر الإلزام العلمي والجدلي بعدم ردتهم وثباتهم على نصرة هذا الدين.

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٣٦).



الإلزامات التي تلزم الرافضة في موقفهم من الخلفاء الراشدين

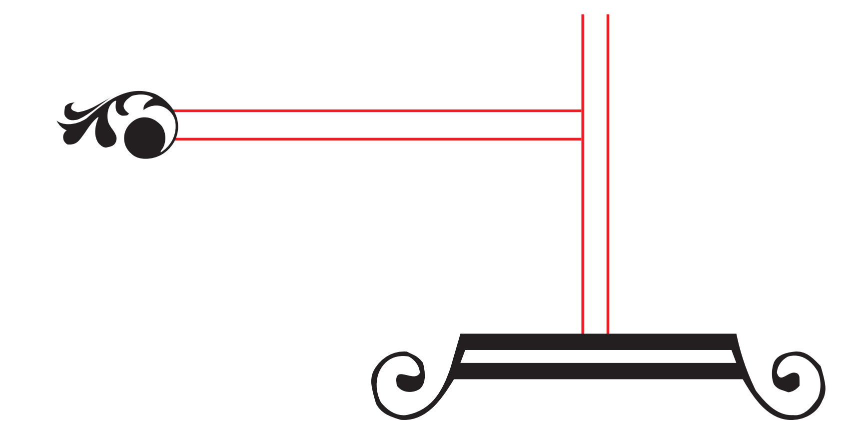
وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الفصل الثاني: إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الفصل الثالث: إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه

الفصل الرابع: إلزامات في القدح في الخلفاء الثلاثة جميعًا





الفصل الأول

إلزامات قولهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

من المعلوم أن مذهب الرفض مبني على اعتقاد إمامة علي رضي الله عنه وأولاده من بعده بالنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعمهم، فيعتقد الرافضة أن الخلافة تصير إلى علي رضي الله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة بلا فصل، لذلك يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ويعتبرونها إغتصابا لحق الأئمة؛ علي رضي الله عنه وأولاده من بعده.

قال المفيد: «واتفقت الإمامية على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - استخلف أمير المؤمنين رضي الله عنه في حياته ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضا من الدين»[(١)].

وقال غيره: «إن الإمام أمير المؤمنين أضحى خليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، ثم تلاه الإمام الحسن فالإمام الحسين إلى الإمام الحجة المهدي»[(٢)].

فبناء على ذلك تلمّسوا أمورا تقدح في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أبي بكر رضي الله عنه، وتطعن في إيمانه وخلافته، كي يبطلوا أحقيته للخلافة، حتى يستدلوا بذلك على إمامة أئمتهم واستحقاق علي رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله مباشرة، ثم أولاده من بعده.

---

(١) أوائل المقالات ص٤٠، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ص٣٢٣، حق اليقين (١/ ١٩٥)، مجمع البيان (٢/ ١٢٨).

(٢) الإمامة ص ٨١.

فمن أجل ذلك طعن الرافضة في شخص أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي خلافته، فطعنوا في إيمانه، وفي صفاته وأخلاقه وشمائله، وكذلك قدحوا في ثبوت خلافته وفي حكمه وسياسته.

ومن الأمور التي طعنت فيها الرافضة في إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه اتهامه بالردة حاشاه رضي الله عنه لتخلفه عن جيش أسامة رضي الله عنه.

قال أبو القاسم الكوفي: «ومن بدعه (يعني أبو بكر) العظيمة الشنيعة الموجبة للكفر من غير تأويل، أن الأمة مجمعة في رواياتها على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ضمه قبل وفاته إلى أسامة بن زيد مع صاحبه (يعني عمر) وجماعة من رؤساء المهاجرين والأنصار...»[(١)].

وكذلك اتهموه رضي الله عنه بالنفاق، حيث زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صحبه في الهجرة خوفا من كيده ومكره لنفاقه، ويزعمون أن الله «ذكر السكينة في الغار بين جميع ما أنزل الله تعالى في كتابه مفردا لرسول الله صلى الله عليه وآله ليس لصاحبه فيها حظ، وأنه جل ذكره، قال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[(٢)]»[(٣)].

وقد أفصح بذلك ابن المطهر حيث قال: «إنه لا فضيلة له في الغار: لجواز أن يستصحبه حذرا منه لئلا يظهر أمره»[(٤)].

فتبين أن الرافضة يقدحون في إيمان أبي بكر الصديق رضي الله وصحة إسلامه، ويعتقدون ردته عن الإسلام، لكن هذا مما يتبين بطلانه، لأنه معارض

---

(١) الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي (١/ ٢٠ - ٢٢)،

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

(٣) المسترشد- محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - (١ / ٣٧٤).

(٤) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٨).

لنصوص الكتاب والسنة المستفيضة الدالة على صدق إيمانه وحسن إسلامه، حتى شهد له ﷺ بالجنة.

ومما قدح به الرافضة في خليفة الرسول ﷺ؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه في صفاته وشمائله أنهم اتهموه بالجبن، وأنه من أبعد الناس عن الحمية، ووصفوه بالخوف من العدو، والجزع عند لقاء الكفار، وضعف البصيرة، قال المفيد: «كون أبي بكر وعمر مع رسول صلى الله عليه وآله في العريش ببدر فلسنا ننكره، لكنه لغير ما ظننتموه، والأمر فيه أوضح من أن يلتبس بما توهمتموه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما علم من جبنهما عن الحروب، وخوفهما من البراز للحتوف[(١)]، وجزعهما من لقاء الأبطال، وضعف بصيرتهما، وعدم ثباتهما في القتال بما أوجب في الحكمة والدين والتدبير، حبسهما في ذلك المكان، ومنعهما من التعرض إلى القتال، والاحتياط عليهما، لأن لا يوقعا في تدبيره الفساد.»[(٢)].

وهذا كله منقوض بما تواتر من حسن سيرته وعظيم شجاعته، وله المواقف الفذة التي تدل على أنه أشجع الصحابة رضي الله عنهم كلهم، لأنه صحب النبي ﷺ في الهجرة دفاعا عنه ﷺ، وكان الناس يطلبوه ويبحثوا عنه ليفتكوا به وهو لا معين له يومئذ إلا الله، وأنه شهد المشاهد كلها معه ﷺ، وكان معه ﷺ في جميع المواقف ليدافع عنه ﷺ، وكذلك ما كان من إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، وقتال المرتدين ومانعي الزكاة، وغير ذلك مما يدل على فرط شجاعته، ونفوذ بصيرته وحسن تدبيره.

وما سبق هو مما طعن به الرافضة في شخص أبي بكر رضي الله عنه ليقدحوا في أحقيته للإمامة واستحقاقه للخلافة بعد رسول الله ﷺ.

ومما قدحوا به في أبي بكر الصديق رضي الله طعنهم في ثبوت خلافته،

---

(١) جمع حتف، وهو الموت، ينظر: العين للفراهيدي (٣/ ١٩٣).

(٢) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ص ١٩٣.

وقدحهم في تدبيره وسياسته وحكمه، ومن ذلك ادعاء عدم أهليته للخلافة لكفره في الجاهلية، قال ابن المطهر: «قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[(١)].

ولكن هذا مردود بأن الإسلام يجُب ما قبله، فإذا أسلم المرء سقطت ذنوبه ورجع كيوم ولدته أمه. والآية إنما تتناول من كان متلبسا بالظلم لا من تاب وأحسن إيمانه.

ومما قدحوا به في ثبوت خلافته إنكار حصول الإجماع على صحة خلافته، قال المفيد: «لا نحكم بإجماع أمة الإسلام على الرضا بما صنعه المتقدمون على أمير المؤمنين رضي الله عنه فكيف نحكم بذلك ونحن نعلم يقينا - كالاضطرار - خلاف الأنصار في عقد الإمامة على المهاجرين، وإنكار بني هاشم وأتباعهم على الجميع في تفردهم بالأمر دون أمير المؤمنين رضي الله عنه، وقد جاءت الأخبار مستفيضة بأقاويل جماعة من وجوه الصحابة رضي الله عنهم في إنكار ما جرى، وتظلم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك برفع الصوت والإجهار؟!

وهذا يبطل ما ظنه الخصم من اعتقاد الاجماع على إمامة المتقدم على أمير المؤمنين رضي الله عنه»[(٢)].

لكن هذا منقوض بما ثبت أن خلافة أبي بكر الصديق انعقدت بإجماع من الصحابة رضي الله عنهم[(٣)].

---

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٥)

(٢) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ص ٤٧ - ٤٨).

(٣) انظر الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصفهاني (ص: ٢٧٣).

وكذلك اتهموا الصديق بالشك في صحة خلافته، قال البياضي في قول أبي بكر رضي الله عنه: «(ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق)[١]، وهذا شك منه في أمره، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش»[٢].

وهذا الأثر يحتاج إلى الثبوت، فإذا لم يصح، ولم يثبت فلا حجة فيه.

وكذلك اتهامهم له بطلب الإقالة[٣]، قال ابن المطهر: «قال يوم السقيفة: (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم)[٤].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٦٢) رقم الحديث (٤٣)، والأموال لابن زنجويه (١/ ٣٠٥) رقم الحديث (٤٦٧)، وقال الهيثمي -رحمه الله- في مجمع الزوائد - الفكر (٥/ ٣٦٦) رقم الحديث (٩٠٣٠): «رواه الطبراني وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه» وقال ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٨١)» «أن هذا كذب على أبي بكر - رضي الله عنه -، وهو لم يذكر له إسنادا» وقال أيضاً في المصدر السابق (٨/ ٢٨٩): «ومن قال: إن الصديق قال: ليتني كنت سألت النبي - صلى الله عليه وسلم: هل للأنصار في الخلافة نصيب؟ فقد كذب؛ فإن المسألة عنده وعند الصحابة أظهر من أن يشك فيها؛ لكثرة النصوص فيها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا يدل على بطلان هذا النقل».

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم - (ص: ٣٠١).

(٣) هي الفسخ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٣٤).

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١٥١) بلفظ: (أقيلوني بيعتكم، كل ذلك يقول له علي: لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذا يؤخرك؟)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٩/ ٧٤٦)، وقال ابن الملقن رحمه الله في البدر المنير (٨/ ٥٥٣): «وهذا غريب»، وقال ابن حجر رحمه الله في التلخيص الحبير (٤/ ١٢٨): «رواه أبو الخير الطالقاني في السنة، من طريق شبابة بن سوار، عن شعيب بن ميمون، عن محمد بن بكير، عمن حدثه عن أبي بكر، وهو منكر متنا، ضعيف منقطع سندا»، وقال ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٦٨): «أن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معلوم»، وقال أيضاً في المصدر السابق (٨/ ٢٨٨): «إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل: الإمام لا يجوز له طلب الإقالة؛ فإن هذه دعوى مجردة لا دليل عليها، فلم لا يجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك؟ بل إن كان قاله لم يكن معنا إجماع على نقيض ذلك ولا نص، فلا يجب الجزم بأنه باطل. وإن=

وهـذا الكلام إنما قاله أبوبكر رضي الله عنه تواضعا، وهذا مثل قول علي رضي الله عنه: «دعوني والتمسـوا غيـري فإنا مسـتقبلون أمرا له وجوه وألـوان . لا تقوم لـه القلوب ولا تثبـت عليه العقول. وإن الآفاق قـد أغامت[1] والمحجة قد تنكـرت[2]. واعلموا أني إن أجبتكـم ركبـت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب. وإن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أمير»[3].

إن دل كلام أبي بكر على عدم ثبوت خلافته، كذلك يدل كلام علي رضي الله على عدم أحقيته بالخلافة، وينقض عقيدة الرافضة في الإمامة.

ومما طعن به الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه قدحهم في حكمه وسياسته، مما يدل علـى عدم صحة خلافته، ومـن ذلك اتهامهم إياه بظلم فاطمة بنت الرسـول صلى الله عليه وسلم، ومنعهـا من الميـراث، قال العاملي: «منعـه فاطمة قريتين من قـرى خيبر نحلهما رسول الله صلى الله عليه وآله لها وقد ادعتها مع عصمتها في آية التطهير، وأورد في مناقبهـا: فاطمة بضعة مني[4] يريبني ما أرابها، ومـن أغضبها فقد أغضبني، وليس

=لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول، وأما تثبيت كون الصديق قاله، والقدح في ذلك بمجرد الدعوى، فهو كلام من لا يبالي ما يقول، وقد يقال: هذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها، وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها. وهذا يناقض ما يقوله الرافضة: إنه كان طالبا للرياسة، راغبا في الولاية».

(١) من الغيم، وهو السـحاب، يقال: غامت السـماء، وتغيمت، وأغامـت، ينظر: العين للفراهيدي (٤/ ٤٥٥)، و جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٩٦٣).

(٢) من تنكر الأمر، إذا تغير. وكل شيء استبهم عليك فقد تنكر لك، جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٧٩٩).

(٣) نهج البلاغة – (١ / ١٨١).

(٤) صحيـح البخـاري (٣/ ١٣٧٤) رقـم الحديـث (٣٥٥٦)، ولفظـه: (فاطمة بضعـة مني فمن أغضبها أغضبني)، باب مناقب فاطمة عليها السلام، و صحيح مسلم (٧/ ١٤١) رقم الحديث (٦٣٨٩)، ولفظه: (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها).

للنبي أن يغضب لغضبها إلا وهو حق وإلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل وقد شهد لها علي مع قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: علي يدور معه الحق حيث دار، وقوله: علي مع الحق والحق مع علي[١]، وأم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وقد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور حاله، مع أنه روي أنها كانت في يدها فأخرج عمالها منها»[٢].

وهذا منقوض بأصل مذهب الشيعة في توريث النساء كما سيأتي ذلك إن شاء الله في مبحث خاص به.

ومما اتهموه به عدم إقامة الحد على سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه قال المرتضى: «صنع خالد في قتل مالك بن نويرة[٣] واستباحة ماله وزوجته لنسبته

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/ ٩٧)، قال الهيثمي رحمه الله- في مجمع الزوائد (٧/ ٤٧٦): «رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح»، وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٣٨): «قولهم: (إنهم رووا جميعا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: علي مع الحق، والحق معه يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) من أعظم الكلام كذبا وجهلا، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فكيف يقال: إنهم جميعا رووا هذا الحديث؟ وهل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثا، والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلا؟ بل هذا من أظهر الكذب. ولو قيل: رواه بعضهم، وكان يمكن صحته لكان ممكنا، فكيف وهو كذب قطعا على النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ !».

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم(٢/ ٢٨٢).

(٣) هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى أبا حنظلة، ويلقب الجفول، كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أمسك الصدقة وفرّقها في قومه، فقتله ضرار بن الأزور الأسدي صبرا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردة، ثم خلفه خالد على زوجته، فقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر فأنشده مرثية أخيه، وناشده في دمه وفي سبيهم ، فردّ أبو بكر السبي، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥٦٠) .

إلى الردة التي لم تظهر بل كان الظاهر خلافها من الاسلام، فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره»[(١)].

وهـذا مردود بأن مالـكا قد ارتد ورد على قومه صدقاتهـم، وقد اعترف لعمر رضي الله عنه بذلك[(٢)].

ومن ذلك اتهامهم الصديق رضي الله عنه بالجهل بالأحكام[(٣)]، قال العاملي:

«إنه خالف المشـروع فقطع يسـار سارق، وأحرق السـلمي بالنار[(٤)] مع قول النبي صلى الله عليه وآله: (لا يعذب بالنار إلا رب النار) ولم يعرف ميراث الجدة ولا الكلالـة، وقال: (أقول فيهـا برأيي[(٥)] فإن كان صوابا فمـن الله، وإن كان خطأ

(١) الشافي في الإمامة (٤/ ١٦٢).

(٢) يقـول محمد بن شـاكر المعروف بـصلاح الدين في» فوات الوفيـات (٣/ ٢٣٤): «ومما يؤيد خالد وأن مالكًا مات مرتداً، أن متمماً لما أنشد عمر مراثيه في مالك قال له عمر: والله لوددت أني أحسـن الشـعر فأرثي أخي زيداً بمثل مـا رثيت أخاك، فقال متمم: لـو أن أخي مات على ما مـات عليه أخوك مـا رثيته، فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسـن ممـا عزاني به متمم» ويرجح ابن عبد البر رحمه الله بأن خالداً قتله خطأً، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٢).

(٣) وهـذا بهتـان عظيم كيف يخفي عليه أكثر الأحكام ولـم يكن من يقضي ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا هو ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مشاورة لأحد منه له ولعمر -رضي الله عنهما- وذكر عن غير واحد الإجماع على أنه أعلم الأمة، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤١).

(٤) إن إحـراق علـي الزنادقة بالنار أشـهر، فقد ثبـت في الصحيح أن عليا أتي بقـوم زنادقة فحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله ولضربت أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤١).

(٥) وإجماع الصحابة على التفسـير بالرأي، فإنما أرادوا بالرأي: التفسير للحادثة الخاصة بالعموم اللغـوي لكي لا يوهموا أنهم سـمعوا ما حكمـوا به عن النبـي - صلى الله عليه وسلم - بالنصوصية. ألا ترى أن الكلالة في اللغة مطابقة لتفسـير أبي بكر؟ فلم يكن تفسـيره رأيا محضا، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٨/ ٣٢٥).

فمني ومن الشيطان)[١]، وفي هذا تجويز كون الحاكم جاهلا وصبيا ومجنونا، وغير ذلك من وجوه النقص، إذا كان الحكم بالخبط والاتفاق، ولا يخفى ما فيه من تعطيل أحكام الله بالاطلاق»[٢].

وغير ذلك من الطعن والقدح في شخصه وفي خلافته، لإسقاط أحقيته بالخلافة، ليثبتوا بذلك أحقية الخلافة والإمامة لعلي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ولأولاده من بعده.

المبحث الأول: إلزامات مدح أئمتهم لأبي بكر الصديق.

قد سبق أن الرافضة يطعنون في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويقدحون في خلافته كي تسقط أحقيته بالخلافة ويثبتونها لعلي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ثم لأولاده من بعده، لكن إذا نظرنا في كتب القوم نجد نصوصا كثيرة منقولة عن علي رضي الله عنه وغيره من أئمتهم يثنون على أبي بكر رضي الله عنه، ويمدحونه ويقرون بخلافته، ما يلزم الرافضة القول بخلافة أبي بكر رضي الله عنه، وبطلان عقيدتهم في الإمامة، أو تكذيب أئمتهم والطعن فيهم لأنهم أثنوا على من لا يستحق الثناء، وأقروا بخلافة من لا يستحقها، أو يرجع الأمر إلى فقدان الثقة بكتبهم التي تنقل عن أئمتهم هذه المرويات.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٢٣) رقم الحديث (١٢٦٢٩)، وسنن الدارمي (١/ ٢٢١) رقم الحديث (٢٦) باب الكلالة، وقوله في حكم الكلالة من أعظم علمه فإن الرأي الذي رآه عليه جماهير العلماء وأخذوا بقوله وهو أنه من لا ولد له ولا والد، وقد وافق قوله في الجد بضعة عشر صحابيًا، وهو ومذهب أبي حنيفة وبعض الشافعية والحنابلة وهو الأظهر في الدليل، وأما قول علي في الجد فلم يذهب إليه الأئمة، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤٢).
ينظر: تفصيل الأجوبة على هذه الاعتراضات والشبه في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص: ٣٤١)، وشرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين التفتازاني(٢/ ٢٩٣).

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ص ٣٠٥.

ومما ورد في كتب الرافضة من الثناء على أبي بكر رضي الله عنه ما نقله ابن مزاحم في كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه يعدد نعم الله على رسوله ﷺ فقال: «وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة.

ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء»[1].

ومما ورد في كتب الرافضة من الثناء على أبي بكر رضي الله عنه ما نقله ابن مزاحم في كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه يعدد نعم الله على رسوله ﷺ فقال: «وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - زعمت - في الإسلام، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة، وخليفة الخليفة.

ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء»[2].

ومما رووا عن علي رضي الله عنه ما يدل على رضاه عن سياسة أبي بكر وعن أحكامه أنه رضي الله رضي بقضاء أبي بكر رضي الله عنه في فدك[3]، حيث قضى أبو بكر رضي الله عنه بمنع فاطمة رضي الله عنها أرض فدك لما طلبته ميراثا لها، لأن النبي ﷺ لا يورث، ولما تولى علي رضي الله عنه طولب منه أن يرد فدك لفاطمة رضي الله عنها فقال: «**إني لأستحي من الله أن أرد**

---

(١) وقعة صفين (١ / ٨٨ - ٨٩)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٥٣ / ٥).

(٢) وقعة صفين (١ / ٨٨ - ٨٩)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٥٣ / ٥).

(٣) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، صلّى الله عليه وسلّم، في سنة سبع صلحا، معجم البلدان لياقوت (٤/ ٢٣٨).

شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر»[١].

في هذا إقرار لخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورضى بحكمهما وقضاءهما، بحيث أنه يستحي أن ينقض حُكْما حَكَما به رضي الله عنهما، وهذا يتضمن الإلزام بالثناء عليهما لأنه بَين أنه يسير على سيرتهما.

عن علي رضي الله عنه قال: «قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المسلمون على أبي بكر فسمعت وأطعت، ثم حضر أبو بكر، قلت: أرى أنه لا يعدلها عني فولاها عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا منهم، فولوها عثمان فسمعت وأطعت»[٢].

ونقل المرتضى في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه من كتابه الذي كتبه إلى معاوية رضي الله عنهما:(إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى)[٣]، وهنا يستدل الإمام على صحة خلافته وانعقاد بيعته بصحة بيعة من سبقه.

وهذا يعني بوضوح أن عليا رضي الله عنه كان يعتقد بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كما يذكر في هذا النص الواضح في معناه والذي كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين فإنهم اجتمعوا

---

(١) الشافي في الإمامة (٦٦ / ١).

(٢) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٦٩).

(٣) نهج البلاغة ص٢٤٧.

على أبى بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد.

وقد روى الجوهري قول علي، والزبير رضي الله عنهما: (ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه آله، بالصلاة بالناس وهو حي)[(١)].

وقال علي لأبي سفيان رضي الله عنهما: « إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا»[(٢)].

فأثنى علي رضي الله عنه على الصحابة رضي الله عنهم الذين اجتباهم الله واختارهم لصحبة نبيه، وجعلهم الله أعوانا وأيده بهم، وبين ما للصحابة من المنازل عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أفضلهم وأنصحهم لله هو خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه من بعده، وأقر بعظيم مكانتهم في الإسلام، فأثنى عليهم ودعا لهم بالخير.

في هذا الكلام أمران:

١-ثناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على الصحابة رضي الله عنهم عموما، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خصوصا، فقد أثنى عليهما وأقر بمكانتهما وأفضليتهما على جميع الأمة وأن مكانتهما في الإسلام لعظيم.

في هذا إلزام على الرافضة في طعنهم في إيمان أبي بكر رضي الله عنه ودينه وشمائله، وإقرار بأنه أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-إقرار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بخلافة أبي بكر رضي الله عنه وهذا بيِّن من هذا الكلام، حيث قرر بأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلازم ذلك على أنه يعتقد إمامته وخلافته.

ومما رووا عن علي رضي الله عنه ما يدل على رضاه عن سياسة أبي بكر وعن أحكامه أنه رضي الله عنه رضي بقضاء أبي بكر رضي الله عنه في فدك، حيث قضى أبو بكر رضي الله عنه بمنع فاطمة

---

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص٤٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٣)، وصححه الذهبي، و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٥٢).

﵂ أرض فدك لما طلبته ميراثا لها، لأن النبي ﷺ لا يورث، ولما تولى علي ﷺ طولب منه أن يرد فدك لفاطمة ﵂ فقال: «إني لأستحي من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر»[١].

في هذا إقرار لخلافة أبي بكر وعمر ﵄، ورضى بحكمهما وقضاءهما، بحيث أنه يستحي أن ينقض حُكْما حَكَما به ﵄، وهذا يتضمن الإلزام بالثناء عليهما لأنه بَين أنه يسير على سيرتهما.

وبهذا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الالزام العلمي فهذا بعض ما ورد في كتبهم من الثناء على أبي بكر ﵁ ما يدل على أن عليا ﵁ وأولاده يعتقدون صدق إيمان أبي بكر ﵁ وصحة إسلامه، وأنه أفضل هذه الأمة، وأنه صديق، وأنه خليفة رسول الله ﷺ.

ثانيا: يلزم الرافضة الذين يقدحون في أبي بكر ﵁ ويطعنون في إيمانه وخلافته لازم جدلي وهو:

١- يلزمهم إعتقاد صدق إيمان أبي بكر ﵁ وحسن إسلامه وصحة دينه، وأفضليته على جميع الأمة بعد نبيها ﷺ، وأن يعتقدوا صحة خلافته وأحقيته بها من غيره، كما اعتقد ذلك أمير المؤمنين علي ﵁ والأئمة من بعده، إن كانت الرافضة صادقين في ولائهم لعلي ﵁ وأولاده، وأنهم مقتدين بهم.

٢- وإلا فيلزمهم تخطئة علي ﵁ وأولاده وأنهم عصاة، لإقرارهم بإيمان الكافر، والرضى بخلافة الظالم الذي لا يستحق الخلافة.

بهذا يتبين أن الرافضة كاذبون في ادعاء ولائهم لعلي ﵁ وأولاده، وفي زعمهم الاقتداء بهم.

---

(١) الشافي في الإمامة (٦٦ / ١).

ثالثا: لازم المذهب فمما روى الرافضة في كتبهم من ثناء أئمتهم على أبي بكر رضي الله عنه ما رووه عن أبي جعفر في توليه لأبي بكر رضي الله عنه والإقرار له بالصديقية، ما يدل على أنه يعتقد صحة إيمانه وأنه في مرتبة الصديقية، وأنه إمام يقتدى به.

فنقلوا عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي ع عن حلية السيوف فقال: «لا بأس به قد حلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه» قلت: فتقول الصديق؟ قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: «نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا و لا في الآخرة»[١].

في هذا بيان أن أبا جعفر يعتقد صحة إيمان أبي بكر رضي الله عنه، لأنه يعتقد أنه صديق، ويتوعد من لا يعتقد ذلك، وأنه يعتقد فيه الإمامة، وأنه إمام يقتدى به لذلك استدل بسنة أبي بكر رضي الله عنه في جواز حلية السيوف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأمة وأمرهم بالأخذ بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

المبحث الثاني: إلزامات دفن أبي بكر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إن من نعم الله على أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن اختاره الله صاحبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته، فقد كتب الله تعالى أن يكون أبو بكر رضي الله عنه بجوار صاحبه في البرزخ كما كانا في الدنيا، فقدر الله أن يُدفن أبو بكر رضي الله عنه في الحجرة النبوية بجوار صاحبه صلى الله عليه وسلم.

وقد عد ذلك من مناقبه جمع من أهل العلم، بحيث أجمعوا على أنه فضيلة من فضائله، ومنقبة من مناقبه، لأن ذلك يدل على أنه سبق في علم الله الأزلي أن أبا بكر رضي الله عنه من أحق الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنهما خلقا من تربة واحدة.

قال الإمام الآجري[٢]: «لم يختلف جميع من شمله الإسلام ، وأذاقه الله

(١) كشف الغمة (٣/ ١٣٨)

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، الإمام، المحدث، القدوة، شيخ=

الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا مع النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها، وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية: فلان عن فلان، بل هذا من الأمر العام المشهور الذي لا ينكره عالم ولا جاهل بالعلم، بل يستغني بشهرة دفنهما مع النبي ﷺ عن نقل الأخبار: والدليل على صحة هذا القول: أنه ما أحد من أهل العلم قديما ولا حديثا ممن رسم لنفسه كتابا نسبه إليه من فقهاء المسلمين، فرسم كتاب المناسك، إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجا أو عمرة أو لا يريد حجا ولا عمرة، وأراد زيارة قبر النبي ﷺ والمقام بالمدينة لفضلها إلا وكل العلماء قد أمروه ورسموه في كتبهم وعلموه كيف يسلم على النبي ﷺ وكيف يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما علماء الحجاز قديما وحديثا، وعلماء أهل العراق قديما وحديثا، وعلماء أهل الشام قديما وحديثا، وعلماء أهل مصر قديما وحديثا، وعلماء خراسان قديما وحديثا، وعلماء أهل اليمن قديما وحديثا، فلله الحمد على ذلك. فصار دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله ﷺ من الأمر المشهور الذي لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، وكذلك هو مشهور عند جميع عوام المسلمين ممن ليس من أهل العلم، أخذوه نقلا وتصديقا ومعرفة، لا يتناكرونه بينهم في كل بلد من بلدان المسلمين. ولا يمكن أن قائلا يقول: إن خليفة من خلفاء المسلمين قديما ولا حديثا أنكر دفن أبي بكر وعمر مع النبي ﷺ منذ خلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وخلافة بني أمية، لا يتناكر ذلك الخاصة والعامة، وكذلك خلافة ولد العباس رضي الله عنه لا يتناكرونه إلى وقتنا هذا، وإلى أن تقوم الساعة» انتهى[1].

=الحرم الشريف، صاحب التواليف، منها: كتاب (الشريعة في السنة) مات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاث مائة، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٦/ ١٣٣).

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩)

وكذلك روي مثل هذا عن مالك رحمه الله في جوابه لهارون الرشيد[١] لما سأله عن منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ، فروى ذلك الآجري عن يحيى بن سليمان بن نضلة الكعبي قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ؟ . فقال مالك رحمه الله: «كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته». فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك»[٢].

قال الآجري - رحمه الله -: «فلا الرشيد بحمد الله أنكر هذا من قول مالك، بل تلقاه من مالك بالتصديق والسرور، ومالك فقيه الحجاز أخبر الرشيد عن دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ بما لا ينكره أحد، لا شريف ولا غيره. فلله الحمد»[٣].

فدفن أبي بكر رضي الله عنه مع النبي ﷺ يدل على إيمانه؛ لأن الكافر لا يدفن في مقابر المسلمين، فكيف بجوار النبي ﷺ وفي بيته.

ثم أورد الآجري مسألة وأجاب عليها بطريقة الإلزام الجدلي، وهي مما تدل على أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي أنهما خلقا والنبي ﷺ من تربة واحدة، فقال: «ولو قال قائل: إن النبي صلى الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لصدق في قوله. فإن قال قائل: وما الحجة في ما قلت؟ . قيل: روي أن النبي

---

(١) هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور؛ كان شجاعاً كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني حجج، وقيل تسع، وغزا ثماني غزوات، وكان في أيامه فتح هرقلة، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، وتوفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٤/ ٢٢٥).

(٢) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٧٠)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٧٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠/ ٣٩٧)، (٤٤/ ٣٨٣).

(٣) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٧٠).

ﷺ مر بقبر فقال: «من هذا؟» . فقالوا: فلان الحبشي. فقال: «سبحان الله ، سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها»[(١)]. فدل بهذا القول أن الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها من الأرض. كذا النبي ﷺ خلق هو وأبو بكر وعمر من تربة واحدة ، دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة»[(٢)].

وقال ابن حجر تعليقا على قول مالك: «فزكاهما بالقرب معه في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على أنهما أفضل الصحابة رضي الله عنهم باختصاصهما بذلك»[(٣)].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فمما سبق يتبين لنا أن الله تعالى خلق رسوله محمد ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما من تربة واحدة، وعلى فرض صحة ذلك فهما أقرب الناس إليه ﷺ وأحق الناس به، لذلك جمعهما في مكان واحد بعد مماتهم كما كانوا مجتمعين في حياتهم، فكانت منزلتهما وقربهما منه ﷺ كمنزلتهما وقربهما منه ﷺ في مضجعهم.

فتبين أنه سبق في علم الله وكتابته أن أبا بكر رضي الله عنه أحق الناس برسول الله ﷺ وأقربهم إليه في الدنيا والآخرة.

ثانيا: الإلزام الجدلي فيلزم الرافضة على عقيدتهم في القدح في أبي بكر الطعن

---

(١) رواه الحاكم وغيره، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه «وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى، وأنيس ثقة معتمد»، ووافقه الذهبي فقال: «صحيح وأنيس ثقة وله شواهد صحيحة». المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٥٢١)، وحسنه الألباني حيث قال: «قلت: فالحديث عندي حسن بمجموع طرقه، والله أعلم». سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٤٧٤).

(٢) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٧٠ - ٢٣٧١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠٨).

في علـم الله وحكمتـه وخلقه، حيث كتب الله أن يكـون الكافر صاحب نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة، لا يفارقه في مكان، وأن الله خلق النبي ﷺ وكافرا من تربة واحدة.

وحكمـة الله تأبى ذلك، لأن القرين الطيب مع الطيـب والخبيث مع الخبيث في الحكـم كمـا في قولـه تعالى ينـزه نبيه ﷺ أن يكـون زوجا لخبيثة، قـال تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

فلمـا نـزه الله أن يكون زوجا لخبيثـة كذلك تقتضي حكمتـه أن ينزهه عن أن يكـون قرينـا وصاحبـا لخبيث، ودلـت الآية على بـراءة الصحابة ﵃ ممـا تقوله الرافضة في حقهم.

ثالثـا: لازم المذهـب فممـن روي عنه أنـه عد ذلك من فضائـل أبي بكر ﵁ ومناقبه علي بن الحسين زين العابدين ﵀، فيما رواه اللالكائي بإسناده عن عبد العزيز ابن أبي حازم[2]، عن أبيه قال: قيل لعلي بن الحسين: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ قال: «كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه»[3].

المبحث الثالث: إلزامات عدم مقاتلة علي لأبي بكر في الخلافة

إن مما أجمع عليه الناس سنة وشيعة عدم قتال علي ﵁ أبا بكر الصديق ﵁ علـى الخلافة، بل كان علي ﵁ يسـمع ويطيع أبا بكـر ﵁ ويعترف بأنه خير هذه الأمة بعد نبيها.

---

(١) سورة النور آية ٢٦.

(٢) هو أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار مولى لبني أشجع، ومات سنة أربع وثمانين ومائـة فجأة بالمدينة يوم الجمعة فِي مَسْـجِدِ النَّبِيِّ - ﷺ- وبيعـت داره فوجد فيها أربعة آلاف دينار، وكان كثير الحديث دون الدراوردي، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٩٢).

(٣) شـرح أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعة (٧/ ١٣٧٨)، فضائل الصحابة للدارقطني ص ٦١، الاعتقاد للبيهقي ص ٣٦٢.

يقول علي رضي الله عنه: « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم ، قال: ثم استخلف أبو بكر ، فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، ثم استخلف عمر ، فعمل بعملهما وسنتهما ، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر»[(١)].

ويقول أيضًا: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولو شئت لحدثتكم بالثالث»[(٢)].

ويقول أيضًا: «بلغني أن أناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[(٣)].

ومجمل ما نقل عند الرافضة عن تكفير أبي بكر واتهامه باغتصاب الخلافة مع تناقض كبير في رواياتهم ولنقف على بعض الروايات التي تدل على مدى المحبة والتوافق الذي كانت بينهما ومن تلك الروايات ما يلي:

ما رواه المرتضى[(٤)] في كتابه الشافي :(عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلًا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفا: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ قال: حبيباي، وعماك أبو

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٣٣).

(٢) مسند أحمد (٢/ ٢٢٤) برقم (٨٨٠)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٩٣).

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٢٩٤).

(٤) هو علي بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى، ولد سنة ٣٥٥، ومات ٤٣٦، هو رن من أركان المذهب الشيعي ومؤسسيه، وقد بالغ الشيعة في مدح أخيه الشريف رضى صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها، قال فيه الخوانساري: كان شريف المرتضى أوحد عصره علمًا وفهمًا، كلامًا وشعراً، وجاهًا وكرمًا .. وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتأسيسات غير مسبوقة بمقال منها «كتاب الشافي» في الإمامة، أقول: وهو كاسمه شاف واف» (روضات الجنات ج٤ ص٢٩٥ إلى ما بعد).

بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام. ورجلا قريش، والمتقدى بهما بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط المستقيم)(١).

هذا وقد كرر في نفس الكتاب هذا (إن علياً رضي الله عنه قال في خطبته: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»، ولم لا يقول هذا وهو الذي روى «أننا كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قر، فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد)(٢).

فهذا هو رأى علي رضي الله عنه في أبي بكر، نعم! رأي علي الخليفة الراشد الرابع عندنا، والإمام المعصوم الأول عند الرافضة مما يجعل التسليم بفضل أبي بكر لازما على كل مسلم عاقل(٣).

والرافضة يعتقدون كفر الصحابة رضي الله عنهم وأنهم مرتدون كما سبق، وأن الخلفاء الثلاثة؛ أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كفار ظالمون اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه، لأن الخلافة كانت حقا لعلي رضي الله عنه ثم لأولاده من بعده.

وقد روى الكليني :(عن أبي جعفر (ع) قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف اناس بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين (ع) مكرها فبايع»(٤).

---

(١) الشافي ص١٧١.

(٢) تلخيص الشافي (٢ / ٤٢٨)

(٣) للاستزادة انظر كتاب الشيعة وأهل البيت ص٥٣.

(٤) الكافي الكليني (٨/ ٢٠٠ - ٢٠١)

وروى أيضا عن أبي عبدالله رضي الله عنه قال: «من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر»[(١)].

فدلت هاتان الروايتان أن الرافضة تعتقد كفر الصحابة رضي الله عنهم وارتدادهم عن الدين، وذلك لأنهم لم يبايعوا عليا رضي الله عنه للخلافة، وعلى رأسهم في الكفر أبو بكر رضي الله عنه لأنه ادعى الخلافة وليست له.

فإذا ثبت عندهم كفر أبي بكر رضي الله عنه وردته فيلزم على علي رضي الله عنه أن لا يصلي خلفه فقد وروى محمد بن علي الحلبي عنه رضي الله عنه أنه قال: «لا تصل خلف من يشهد عليك بالكفر، ولا خلف من شهدت عليه بالكفر»[(٢)].

ويلزم أن يقاتله ويرد حقه وقتاله لسببين؛ لكفره ولظلمه وغصبه للخلافة وادعائه حقا ليس له، ولأن عليا رضي الله عنه هو المنصوص عليه بالخلافة والوصي بها كما يقولون، وأنها أصل الدين، فلا بد من قتال من ادعاها وغصبها وصار كافرا مرتدا بذلك.

لكن مع هذه الجريمة النكراء لم نجد عليا رضي الله عنه ترك الصلاة خلف أبي بكر أو قاتل أحدا من الصحابة رضي الله عنهم على هذا الحق المنصوص عليه، ولم يدعُ أحدا إلى القتال معه كي يسترد حقه المغصوب منه. وكيف يمكن لأبي بكر رضي الله عنه أن يغتصب لعلي رضي الله عنه حقه من الخلافة وبنو تميم أقل عددا ومنعة من بني هاشم؟!

وكيف يترك علي رضي الله عنه حقه الواجب بالنص ولا يسترده من ظالم كافر وبنو هاشم أكثر عددا ومنعة وعزة من بني تميم، فلو طلب منهم الوقوف معه ليرد حقه من الكافر الظالم لفعلوا لأن الدواعي متوفرة؟!

وقد نقل الكليني:(عن أبي عبدالله رضي الله عنه قال: من أطاع رجلا في معصية فقد عبده)[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (١ / ٥٥٢)

(٢) من لا يحضره الفقيه (١/ ٣٨).

(٣) الكافي للكليني (٢/ ٣٩٨).

كما نقل:(عن أبي عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطانا بسخط الله خرج عن دين الإسلام)[١].

ونقل المجلسي:(قال علي: والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت)[٢].

فلو كان علي رضي الله عنه مظلوما مع شرفه وشرف قبيلته وأقاربه، وهم يعلمون أنه مظلوم لأصبح لازما إما أن يكونو عاجزين عن نصرته، وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادة النصر من ظلمه وغصب منه حقه، وكلا الأمرين باطل; لا سيما وجمهور قريش والأنصار والمسلمين لم يكن لعلي إلى أحد منهم إساءة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا قتل أحدا من أقاربهم، فإن الذين قتلهم علي لم يكونوا من أكبر القبائل، وهذا وغيره مما يبين أن الأمر على نقيض ما تقوله الرافضة من أكاذيبهم، وأن القوم كانوا يعلمون أن عليا لم يكن مظلوما أصلا، فكيف ينتصر القوم لعثمان حتى سفكوا دماءهم، ولا ينتصرون لمن هو أحب إليهم من عثمان، وهو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهل بيته؟!

وكيف يقاتلون مع معاوية حتى سفكت دماؤهم معه، وقد اختلف عليه بنو عبد مناف، ولا يقاتلون مع علي وبنو عبد مناف معه؟ فالعباس بن عبد المطلب أكبر بني هاشم، وأبو سفيان بن حرب أكبر بني أمية، وكلاهما كانا يميلان إلى علي، فلم لم يقاتل الناس معه إذ ذاك، والأمر في أوله؟ والقتال إذ ذاك لو كان حقا كان مع علي أولى، وولاية علي أسهل ; فإنه لو عرض نفر قليل فقالوا: الأمر لعلي، وهو الخليفة والوصي، ونحن لا نبايع إلا له، ولا نعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نظلم وصيه وأهل بيته، ولا نقدم الظالمين أو المنافقين من آل تيم على بني هاشم، الذين هم خيرنا في الجاهلية والإسلام – لكان القائل لهذا يستجيب له

(١) المصدر السابق (٥/ ٦٣).

(٢) بحار الأنوار (٢١/ ٢٦).

جمهور الناس، بل يستجيبون له إلا القليل، لا سيما وأبو بكر ليس عنده رغبة ولا رهبة»[١].

فتبين أن الحق لو كان مع علي رضي الله عنه للزم أن يطالب بحقه، وللزم أن يقاتل معه الناس وبنو هاشم وهم أكثر وأعز، والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أكبر بني هاشم، وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه أكبر بني أمية وهما يميلان إلى علي رضي الله عنه ومع ذلك لم يقاتل علي رضي الله عنه ولا أحد من بني هاشم ولا من بني عبد مناف ولا بني مخزوم.

فدل ذلك على أن عليا رضي الله عنه لا يعتقد أن الخلافة حقه المنصوص عليه، وأنه الوصي بالنص، وكذلك لا يعتقد كفر أبي بكر رضي الله عنه ولا ظلمه.

ويلزم الرافضة إلزام علمي وهو تخطئة علي رضي الله عنه لعدم القتال على حقه الواجب المنصوص عليه المغصوب منه، وعلى عدم قتال الخليفة الكافر الظالم، لأنه يجب عليه قتاله وإزالته لقدرته على ذلك لوجود أقاربه وقبيلته الذين يتعاونون معه على إزالة الكافر الظالم، وقبيلته أكثر عددا وأعز منعة.

ويلزمهم لازم جدلي من ترك علي مقاتلة أبي بكر الصديق لا يخرج من الأمر عن واحد منها:

١- إما جبن علي ولذلك لم يقاتل أبا بكر وحاشه من هذا الاتهام الذي يقدح في شجاعته وإيمانه.

عن علي رضي الله عنه قال: «قبض رسول الله ﷺ واجتمع المسلمون على أبي بكر فسمعت وأطعت، ثم حضر أبو بكر، قلت: أرى أنه لا يعدلها عني فولاها عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا منهم، فولوها عثمان فسمعت وأطعت»[٢].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٦٠ - ٣٦٢) بتصرف.
(٢) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٦٩).

٢- وإما ترك علي للحق وهو راض عن ذلك وبذلك تنتفي عنه العصمة.

٣-وإما أن الحق في غير ما يقوله الرافضة من استحقاق علي للخلافة ورضاه بخلافة أبي بكر وهذا هو الحق كما تبين سابقا.

المبحث الرابع: إلزامات خروج أبي بكر مع النبي ﷺ في الهجرة.

إن أبا بكر رضي الله عنه هو صاحب رسول الله في سفره للهجرة إلى المدينة، وهو صاحبه الذي دخل معه الغار حينما خرج المشركين في طلبه صلى الله وسلم، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[1]، وقد عد علماء المسلمين أن ذلك من فضائله ومناقبه، بل من خصائصه رضي الله عنه.

قال ابن حزم[2]: «ومن فضائل أبي بكر المشهورة قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[3] فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لا خلاف بين أحد في أنه أبو بكر فأوجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في إخراجه مع رسول الله ﷺ في أنه خصه باسم الصحبة له وبأنه ثانيه في الغار وأعظم من ذلك كله أن الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد»[4].

---

(١) سورة التوبة آية ٤٠.

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الفارسي أبو محمد الإمام، البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف، نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة، مات في سنة ٤٥٦هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٨٤).

(٣) سورة التوبة آية ٤٠.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١١٣).

وقال ابن حجر الهيتمي[(١)]: «أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعا»[(٢)].

فتبين من هذه المنقبة أن الله تعالى نص على صحبة أبي بكر رضي الله عنه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وأنه كان معه في جميع أحواله، وأن الله تعالى كان معهما معية خاصة، ويمتنع أن يحصل ذلك لكافر أو منافق.

فعلى هذا يلزم الرافضة تكذيب هذه الآية فيكفرون بهذا التكذيب كما فعل ذلك شيطان الطاق محمد بن جعفر الرافضي[(٣)]، لما قال أبو إسحاق إبراهيم النظام[(٤)] وبشر بن خالد[(٥)] له: «ويحك اما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[(٦)].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، توفي في سنة (٩٧٤هـ) الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٤).

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/ ١٩٠).

(٣) هو محمد بن علي بن النعمان الكوفي أبو جعفر يتشيع توفي في حدود الثمانين ومائة وكان معتزليا وكان أحول، والرافضة تنتحله وتسميه ميمون الطاق كان صيرفيا بالكوفة بطاق المحامل اختلف هو وصيرفي في نقد درهم فغلبه هذا وقال أنا شيطان الطاق فغلب عليه هذا الاسم، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٤/ ٧٨).

(٤) هو إبراهيم بن سيار النظام شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد، الضبعي، البصري، المتكلم، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ، وتوفي في سنة (٢٢٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٤١).

(٥) هو بشر بن خالد العسكري الفرائضي نزيل البصرة روى عن غندر وأبي أسامة وشبابه وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود وكان ثقة مأمونا توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (١٠/ ٩٢).

(٦) سورة التوبة آية ٤٠.

قالا: فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأنا نحن الذين أذنبنا»[١] وهذا إلزام علمي.

ومع دلالة هذه الآية على أفضلية أبي بكر رضي الله عنه لكن الرافضةَ أولوا هذه الآية وأبطلوا دلالتها على منقبة أبي بكر رضي الله عنه فجعلوها ذما له وأنه عاص بحزنه في الغار، فقال المفيد: «وإذا صح أن أبا بكر كان عاصيا لله سبحانه بحزنه المجمع على وقوعه منه في الغار، دل على استحقاقه الذم دون المدح، وكانت الآية كاشفة عن نقصه بما بيناه»[٢].

و يترتب على هذا الاعتقاد إلزامهم بالقدح في من نسب إليه الخوف والحزن من أولي العزم من الرسل ومن غيرهم من الأنبياء بأنهم عصاة ناقصين، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[٣].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[٤].

وقال عن داود عليه السلام: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾[٥].

والشواهد على الحزن هي قول الله تعالى عن يعقوب: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٦] وقوله لنبيه ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٧] بل يزعمون أن فاطمة رضي الله عنها جعلت له بيتاً يسمونه بيت الأحزان تبكي فيه على فراق أبيها، فإن كان صدور الحزن ذماً فقد صدر من

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٣٩)

(٢) الافصاح (١ / ١١٦).

(٣) سورة هود آية ٧٠.

(٤) سورة طه آية٦٧ .

(٥) سورة ص آية ٢٢.

(٦) سورة يوسف الآية (٨٤).

(٧) سورة النحل الآية (١٢٧).

الأنبياء ومن الزهراء مثله.

فيلزم الرافضة بقدحهم في أبي بكر رضي الله بالنقص والعصيان من أجل الخوف والحزن القدحُ في أنبياء الله ورسله، وذلك كفر وخروج من الملة.

وهناك لازم آخر في صحبته في الغار مفاده كيف يصحب شخصًا يكنُّ له العداء في أخطر سفر في حياته وهو سفر الهجرة وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة فقال:

«وأيضا فمعلوم أن أضعف الناس عقلا لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر الذي يعاديه فيه الملأ الذين هم بين أظهرهم ويطلبون قتله وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره فكيف يصحب واحدا ممن يظهر له موالاته دون غيره وقد أظهر له هذا حزنه وهو مع ذلك عدو له في الباطن والمصحوب يعتقد أنه وليه وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم، فقبح الله من نسب رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلا وعلما وخبرة إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده(١) الذي صنف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة أن الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام إن أبا بكر كان يبغض النبي ﷺ وكان عدوه ويقولون مع هذا إنه صحبه في سفر الهجرة الذي هو أعظم الأسفار خوفا قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث وقد برأ الله رسوله منها

---

(١) هو السلطان خربندا محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ابن جنكز خان المغلي القان غياث الدين وخدابندا معناه بالفارسية عبد الله وإنما الناس غيروه وقالوا خربندا، ومعناه عبد الحمار، وهو صاحب العراق وأذربيجان وخراسان ملك بعد أخيه غازان وكانت دولته ثلث عشرة سنة، وكان شابا مليحا لكنه كان أعور جوادا لعابا محبا للعمارة أنشأ مدينة جديدة بأذربيجان وهي مدينة سلطانية، وكان مسلما فما زال به الأمامية إلى أن رفضوه وغير شعار الخطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى علي رضي الله عنه، وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبعماية ودفن بسلطانية في تربته، ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٢/ ١٢٩).

لكـن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسـول مثلها حيث قـال كان قليل العقل، ولا ريب أن من فعل ما قالتـه الرافضة فهو قليل العقل وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول»[١].

فتأمل اللازم الذي أورده شـيخ الإسـلام وخصوصا قـول خدابنده المغولي بحق نبينا بأنه قليل العقل.

المبحث الخامس: إلزامات قولهم بأن فعل علي مع أبي بكر محمول على التقية.

لما قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائبا، فأقبل على فرس من مسـكنه بالسنح[٢] حتى نزل فدخل المسـجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشـة فتيمم رسـول الله صلى الله عليه و سلم وهو مغشي بتوب جبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبلـه وبكـى ثم قـال بأبي أنت وأمـي والله لا يجمع الله عليك موتتيـن أما الموتة التـي كتبت عليك فقد متها، ثم خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يـا عمر فأبى عمر أن يجلـس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: «أما بعد فمـن كان منكـم يعبد محمـدا ﷺ فإن محمدا قـد مات ومن كان منكـم يعبد الله فـإن الله حي لا يموت . قال الله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[٣] قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: « والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسـمع بشرا من الناس إلا يتلوها»[٤].

---

(١) منهاج السنة (٨/ ٤٣٠-٤٣١).

(٢) بضمّ أوّله وثانيه، بعده حاء مهملة: منازل بنى الحارث ابن الخزرج بالمدينة، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الأندلسي (٣/ ٧٦٠).

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١٤٤).

(٤) ينظر: صحيح البخاري (٤/ ١٦١٨) رقم الحديث (٤١٨٧)، باب مرض النبي صلى الله عليه

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فأراد عمر أن يتكلم، فنهاه أبو بكر، فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئا نزل في الأنصار، فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلا بايعك، فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها مني قال: وكان عمر أشد الرجلين، قال: وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إن لك قوتي مع قوتك قال: فبايع الناس واستثبتوا للبيعة(١).

وقد اتفق الصحابة ﷺ على بيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما(٢)، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: (قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم فأخذ بيد أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا الزبير فجاء قال: قلت: ابن عمة رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلي بن أبي طالب قال: قلت: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه)(٣).

و سلم ووفاته.

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٣/ ٢٠٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٣).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٤٣) رقم الحديث (١٦٩٧٩)، و المستدرك على الصحيحين

ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير ما تأخرنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي[(١)].

وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي تدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله ﷺ، وبذله له النصيحة والمشورة، بين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك[(٢)].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فلما كان علي رضي الله عنه لم يقاتل أحدا على هذا الحق المزعوم، ولا طلبه من أحد، ولا استرده مما يدل على بطلان عقيدة الإمامة وعدم وجود النص المزعوم على الأئمة حاول الرافضة تأويل ذلك بأنه فعله تقية.

قال الشريف المرتضى: «اعلم أنا قد بينا في الكتاب (الشافي) في الكلام، وفي كتابنا المعروف بـ (الذخيرة) في باب الامامة منه الكلام في إظهار أمير المؤمنين رضي الله عنه مبايعة أبي بكر، وكفه عن منازعته.

والذي منعه رضي الله عنه من أن يقوم مقاما يذكرهم فيه حقه هو ما ذكرنا بعضه وأشرنا

للحاكم (٣/ ٨٠) رقم الحديث (٤٤٥٧)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٣).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٣).

إلى جميعه، فكيف يطمع في رجوع القوم بالتذكير والتبصير، وهو رضي الله عنه قد شاهدهم خالفوا الرسول جهارا وعيانا، وعدلوا عمن نص عليه وأصر بالإمامة إليه. هذا مع قرب العهد الذي لا يقع في مثله نسيان ممن لم يطع ربه تعالى وخالف نبيه صلى الله عليه وآله، كيف يطمع طامع في إجابته ويرجو رجوعه وطاعته على نفسه طاعته. وإنما أظهر بحكم الضرورة أنه قد رضي بأن كف عن المنازعة والمجاذبة بعد أن كان أظهر السخط والكراهية هو وجماعة بني هاشم وجماعة من المهاجرين والأنصار تأخروا عن البيعة، وجرت في ذلك من المراسلات والمراجعات والمعاتبات والتهويلات والتهديدات ما هو مسطور في كتب العامة فضلا عن الخاصة، فأوجبت الحال الكف عن إظهار المنازعة والإمساك عن المخالفة حتى لا ينتشر الحبل ويتفرق الشمل»[(١)].

لكن هذا منقوض بما سبق في المبحث السابق من أن الدواعي لنصرة علي رضي الله عنه لاسترداد حقه متوفرة، لكثرة عدد قبيلته وعزتها ومنعتها، وأن عمه العباس رضي الله عنه يميل إليه، وهو أكبر بني هاشم، وكذلك أبو سفيان رضي الله عنه يميل إليه أيضا وهو أكبر بني أمية، فهم يستطيعون نصرته وإعانته في رد حقه إليه.

ثانيا: الإلزام الجدلي فيلزم الرافضة بزعمهم أن عليا رضي الله عنه ترك حقه تقية القدح فيه، لأنه يدل على ضعفه وجبنه، ولا يستحق الإمامة والخلافة وسياسة الأمة من اتصف بذلك على حسب مذهبهم.

ثالثا: لازم المذهب فكيف يلجأ أبوبكر الصديق رضي الله عنه إلى التقية مع ما له من أسباب القوة والنصرة في حقه الواجب المنصوص عليه، مع أن الإمامة هي أصل الدين وأساسه، وأنها أفضل أركان الإسلام؟

---

(١) رسائل المرتضى (٣/ ١٥٢)

روى الكليني عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: «بني الاسـلام على خمسة أشياء: على الصـلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شـئ من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن»[(١)].

وكذلـك التقية إنما تكون في حالة الخوف والضعف لا في حالة القدرة والقوة والعزة والمنعة.



(١) الكافي الكليني (٢/ ٢٨)



الفصل الثاني

إلزامات قدحهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان مذهبهم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أبو حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة[١].

فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين، قتل عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر[٢].

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٤٥).

وقد أجمعت الأمة على بيعة عمر رضي الله عنه والرضا به[١].

وإن الرافضة يقدحون في عمر رضي الله عنه كما يقدحون في أبي بكر رضي الله عنه، فقد قدحوا في شخصه وخلافته، فقدحوا في إيمانه وأنه تنقص من مقام النبوة، واتهموه بالشك في دينه.

ذكر العاملي «أن النبي صلى الله عليه وآله طلب دواة وكتفا ليكتب لهم كتابا لا يختلفون بعده، وأراد النص على علي رضي الله عنه وتوكيد ما قال في حقه يوم الغدير وغيره، فلما أحس عمر بذلك منعه وقال: إنه يهجر»[٢].

وقال ابن جرير الشيعي: «أليس قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد تغرغر: إيتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم ما لا تضلون معه بعدي، فقال الثاني[٣]: هجر رسول الله !! ثم قال: حسبنا كتاب الله !، وفي هذا القول كفر بالله العظيم»[٤].

وكذلك طعنوا في صفاته وشمائله، فادعوا أن عمر الفاروق رضي الله عنه تزوج من أم كلثوم بغير رضاها، فروى الكليني عن زرارة، عن أبي عبدالله (ع) في تزويج أم كلثوم فقال: «إن ذلك فرج غصبناه»[٥].

واتهموه بالخور والشك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: «وتشكك في موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تلا عليه أبو بكر: (إنك ميت وإنهم ميتون فقال: كأني لم أسمع هذه الآية»[٦].

وذكر العاملي «أنه بلغ به الجهل إلى إنكار موت النبي حتى قال له أبو بكر:

(١) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، أكرم ضياء العمري (ص: ٥٥).

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣ / ٣).

(٣) في الحاشية قال محقق الكتاب: وفي نسخة «ح»: عمر.

(٤) المسترشد (٢ / ٩٦)

(٥) الكافي الكليني - (٥ / ٤٩٤)

(٦) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ص ٥١٢.

﴿إنـك ميت وإنهم ميتـون﴾ ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم علـى أعقابكم﴾ فقال: «الآن أيقنت بوفاته، وكأني لم أسـمعها، إن قيل: كان ذلك سـهوا قلنا: كيف يقع السـهو في الأمور المحسوسـة، وخاصة في احترام خاتم النبوة، ومتى جاز السهو في هذه، جـاز في جميـع الأحكام فـلا يوثق بها، وغلبة السـهو توجب انعـزال قاضي الأمة فضلا عن إمام الأمة»[1].

كذلـك قدحـوا في خلافته حيث قدحـوا في ثبوت خلافتـه، وكذلك طعنوا في سياسته وتدبيره، فاتهموه بعدم العدل في قسمة العطاء، ومنع أهل البيت الخمس، وطعنـوا في علمـه، وزعموا أنه يتناقـض في الأحكام، وادعوا أنـه حرم متعة الحج ونـكاح المتعة، واتهموه كذلك بالابتـداع في الدين، واتهموه بالمداهنة في الحدود وغير ذلك من التهم الكثيرة، التي يقدحون بها خلافته وسياسته للأمة الإسلامية[2].

المبحث الأول: إلزامات تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر.

قد ثبت أن عليا رضي الله عنه زوَّج عمر رضي الله عنه من ابنته أم كلثوم، وولدت له زيد بن عمر، فقد روى الحاكم وغيره عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم فقال: أنكحنيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال عمر: أنكحنيها، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد، فأنكحه علي، فأتـى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني؟ فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي، وابنة فاطمة بنت رسـول الله، إني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كل نسـب وسـبب ينقطع يوم القيامة، إلا ما كان من سببي ونسبي**»، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب»[3].

---

(1) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ٥٤)

(2) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ١٤ - ٥٠)

(3) المسـتدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٥٣)، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم=

قال الآجري – رحمه الله –: « لما علم علي رضي الله عنه بفضائل عمر رضي الله عنه وحسن منزلته من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله على فاطمة ، وولدت منه ، ولقد قتل عمر رضي الله عنه وهي عنده رضي الله عنها »[(١)].

ولكن الرافضة يقدحون في أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويطعنون في دينه وإيمانه، وفي شمائله.

ولكن زواجه من أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها ، مما يلزم الرافضة من التناقض في قدحهم في عمر رضي الله عنه، لأن ذلك يدل على عدم اعتقاد علي رضي الله عنه لكفر عمر رضي الله عنه ونفاقه كما تزعم الرافضة، فإنه لو كان عمر رضي الله عنه كافرا فمن الممتنع شرعا أن يزوج علي رضي الله عنه ابنته لكافر لا يؤمن بالله ورسوله، لقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)].

فمفهوم هذه الآية أن الكافر المشرك لا ينكح إلا زانية أو مشركة، فإذا لم تكن أم كلثوم زانية أو مشركة فلا يجوز لعلي رضي الله عنه أن يزوجها لكافر منافق.

وكذلك يلزم الرافضة على قوله بكفر عمر رضي الله عنه ونفاقه القدحُ في أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها ، بأنها كانت زانية أو مشركة، لأن الكافر نكحها.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾[(٣)]، فالآية تدل على أن قرين الخبيث خبيث، وقرين

=يخرجاه »، والسنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٦٣) رقم الحديث (١٣٧٧٦)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٦٢٥) رقم الحديث (١٠٦٩)، والشريعة للآجري (٥/ ٢٢٢٨).

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٢٩).

(٢) سورة النور آية ٣.

(٣) سورة النور آية ٢٦.

الطيب طيب، فإذا كان عمر رضي الله عنه كافرا خبيثا، يلزم أن تكون أم كلثوم كافرة خبيثة، فيلزم الرافضة القدحُ في ابنة علي رضي الله عنه، والقدح فيها إيذاء لعلي رضي الله عنه ولأمها فاطمة رضي الله عنها، وإيذائها إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها**»[١]، وإيذائه إيذاء لله تعالى، وقد لعن الله من آذى الله ورسوله وأعد له العذاب المهين، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾[٢].

وقد حاول علماء الرافضة تأويل هذا الزواج لما يلزمهم من اللوازم فقالوا بأن الزواج كان كُرها ولم يكن باختيار علي رضي الله عنه، لذلك يروون عن أبي عبدالله (ع) في تزويج أم كلثوم فقال: «إن ذلك فرج غصبناه»[٣].

وقد قال بهذا القول جمع من محققيهم منهم المرتضى (ت ٤٣٦) في كتابه الشافي، وتنزيه الأنبياء، والمجموعة الثالثة من رسائله[٤]، وفي بعض روايات وأقوال الكليني في الكافي، والكوفي في الاستغاثة[٥]، والقاضي النعمان في شرح الأخبار[٦]، والطوسي في تمهيد الأُصول والاقتصاد[٧]، والطبرسي في إعلام الورى[٨]، والمجلسي في مرآة العقول وبحار الأنوار[٩]، وغيرهم.

---

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم، صحيح البخاري (٧/ ٣٧)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٣)

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٧.

(٣) الكافي (٥ / ٤٩٤)

(٤) الشافي (٣/ ٢٧٢).

(٥) الاستغاثة ص٨٠ ،مستدرك الوسائل (١٤/ ٤٤٣).

(٦) شرح الاخبار (٢/ ٥٠٧).

(٧) تمهيد الأُصول ص٣٨٦، الاقتصاد ص٣٤٠ .

(٨) اعلام الورى (١/ ٣٩٧).

(٩) بحار الانوار (٤٢/ ١٠٩).

ولكن يلزمهم على هذا التأويل القدح في علي رضي الله عنه ووصفه بالجبن وعدم الغيرة، لأنه بلغ منه الجبن وعدم الشجاعة والغيرة إلى أن يزوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها من كافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر على أصلهم. فإذا كان علي رضي الله عنه متصفا بهذه الصفات الدنيئة فلا يستحق أن يتولى شيئا من أمور المسلمين فضلا أن يكون إماما عاما خليفة للمسلمين.

المبحث الثاني: إلزامات دفن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قد سبق في الفصل الأول أن من مناقب أبي بكر رضي الله عنه أنه دفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أنهما خلقا من تربة واحدة، وهذا من أعظم الفضائل. كذلك حصلت هذه المنقبة وهذه الفضيلة لعمر الفاروق رضي الله عنه حيث شرفه الله تعالى بالدفن بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا كان على علم من الله تعالى وقضائه وقدره، لأنه قد سبق في علم الله أن عمر رضي الله عنه يستحق هذه المنزلة وهذه الفضيلة، لأن الله تعالى يختار من عباده لفضائله من كان مستحقا لها، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]، فدلت الآية على أن كل من خصه الله بفضيلة من الفضائل فهو على علم من الله تعالى بأنه كان أهلا لهذه الفضيلة.

وفي الصحيح عن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسب فلما أقبل قال له ما لديك؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم

(١) سورة القصص آية ٦٨.

سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين»[١].

وفي الحديث دليل على عظيم حب عمر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم مع غزير علمه، حيث ذكر أنه ما كان شيء في الدنيا يهمه ويفكر فيه أعظم من مجاورته النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد موته، قال: «ما كان شيء أهم إليّ من ذلك المضجع»[٢].

وإن عليا رضي الله عنه كان يرى أن عمر رضي الله عنه أحق الناس بجوار النبي صلى الله عليه وسلم في حال موته كما كان ألزم الناس به في حياته، وفي الصحيح عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك و أيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**»[٣].

وكذلك يدل ذلك على أن الله تعالى خلق عمر رضي الله عنه من التربة التي خلق منها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يدل على فضله وشرف منزلته عند الله تعالى ورسوله وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة[٤].

لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال: «**من هذا؟**». فقالوا: فلان الحبشي.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٦٩) رقم الحديث (١٣٢٨) باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحمد عبد الفتاح زواوي (٢/ ٢٨٧).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٣٤٨) رقم الحديث (٣٤٨٢) باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) الشريعة للآجري (٥/ ٢٣٦٨)، فضائل الصحابة للدارقطني ص٦١، فتح الباري (١٣/ ٣٠٨).

فقال: «**سبحان الله ، سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها**»[(١)].

وفيه أنه لا يدفن عبد إلا في طينته التي خلق منها[(٢)].

فعلى هذا طينة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي خلق منها من المدينة وطينة أبي بكر وعمر من طينة النبي وهذه منزلة رفيعة[(٣)].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فنجد الرافضة تقدح في عمر رضي الله عنه وتطعن في إيمانه، وتصفه بالكفر والنفاق، لكن يلزم من ذلك القدحُ في علم الله وحكمته وخلقه حيث خلق الكافر من التربة التي خلق منها خليله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله بجواره في القبر، لأن ذلك يتناقض مع حكمته، فكيف يجمع الله الطيب والخبيث في الخلق ويجعلهما في مضجع واحد؟

ثانيا: إلزام جدلي ففي دفن عمر رضي الله عنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم دليل على فضله وخيريته، ولما رأت عائشة رضي الله عنها كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها، فقال أبو بكر: «إن صدقت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أبو بكر: خير أقمارك يا عائشة»[(٤)].

---

(١) رواه الحاكم وغيره، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه «وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى، وأنيس ثقة معتمد» ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة»، ووافقه الذهبي فقال: «صحيح وأنيس ثقة وله شواهد صحيحة». المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٥٢١)، وحسنه الألباني حيث قال: «قلت: فالحديث عندي حسن بمجموع طرقه، والله أعلم». سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤٧٤).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٦/ ١١٢).

(٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لمحمد بن أحمد المكي الفاسي (٢/ ٤٥٤).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٤٨).

المبحث الثالث: إلزامات تولية عمر لعلي على المدينة.

قد ثبت أن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يسير إلى بيت المقدس لفتحها استخلف عليا رضي الله عنه على المدينة، قال ابن كثير: «ذكره أبو جعفر بن جرير في هذه السنة عن رواية سيف بن عمر[١]، وملخص ما ذكره، هو وغيره، أن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق، كتب إلى أهل إيلياء[٢] يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلون الجزية أو يؤذنون بحرب. فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه. فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك، فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ؛ ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ؛ ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوي ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان. وسار بالجيوش نحوهم، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته»[٣].

هذا مما يدل على أن عليا رضي الله عنه كان معينا وناصرا لعمر رضي الله عنه في خلافته، وأنه يعتقد ثبوت خلافته وصحتها، حتى أنه يقلد له عمر رضي الله عنه القيادة ويستخلفه على

---

(١) هو سيف بن عمر الاسدي التميمي البغدادي كوفى الاصل من اصحاب السير توفى ببغداد في خلافة الرشيد سنة ٢٠٠ له، كتاب الجمل ومسير عائشة وعلى، وكتاب الفتوح الكبير والردة، هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي.

(٢) بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وفيه القصر ولغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٦٥٥)، وانظر تاريخ الطبري (٣/ ٦٠٨)، وفتوح الشام للواقدي (١/ ٢٢٧).

المدينة ويخوله أمرها وتدبير شؤونها حتى يرجع إليها، وبهذا يلزم الرافضة أن يعتقدوا صحة خلافة عمر رضي الله عنه كما اعتقد صحتها علي رضي الله عنه، وإلا يلزمهم القدحُ في علي رضي الله عنه حيث قبل الاستخلاف من الكافر وصار عاملا له، فيأثم بذلك ويكون عاصيا لله تعالى لأنه قبل الولاية من الكافر بدلا من أن يزيله منكرا للمنكر، مع قدرته على ذلك، وتوفر الدواعي.

وكذلك كان عمر رضي الله عنه يستشير عليا رضي الله عنه في شؤون الخلافة وأمور الفتوحات والقتال، ويشير إليه بما يراه رأيا سديدا، فإنه ورد أن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يخرج إلى دفع فتنة نهاوند[١] استشار عليا رضي الله عنه فقال له علي: «إن هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع. ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظم من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظم تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر الرحى بالعرب...»[٢].

وأيضا وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الخروج إلى غزو الروم بنفسه فقال له علي رضي الله عنه: «إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة[٣] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث

(١) بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، وهي أعتق مدينة في الجبل، وكان فتحها سنة ١٩، ويقال سنة ٢٠، وقيل: سنة ٢١ في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين النعمان بن مقرّن المزني رضي الله عنه، معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٣١٣).

(٢) نهج البلاغة (٢ / ٢٠).

(٣) ساترة، والهاء للمبالغة، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٢٠٥).

إليهم رجلا محاربا، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين»[١].

«فعلم بالصراحة أن عليا رضي الله عنه كان معينا وناصرا وناصحا أمينا لعمر بن الخطاب، ولو كان بينهما نفاق والعياذ بالله لأشار عليه بالذهاب إلى العجم، وإذا اشتغل عمر وأهل عسكره بالقتال تصرف الأمير بالحجاز التي كانت دار الإسلام واتبعه الناس طوعا أو كرها»[٢].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فقد دل ما سبق على أن عليا رضي الله عنه يعتقد صحة خلافة عمر رضي الله عنه، لذلك كان له ناصرا ومعينا، وخليفة ووزيرا مستشارا.

ثانيا: الإلزام الجدلي فبقدح الرافضة في خلافة عمر رضي الله عنه يلزمهم التناقض والقدح في علي رضي الله عنه، لأنه رضي بخلافة عمر رضي حتى كان له وزيرا، فيصير - على أصلهم - إما جبانا أو منافقا وغاشا للأمة الإسلامية، فلا يستحق الإمامة عندئذ.

المبحث الرابع: إلزامات الفتوحات التي حصلت في عهد عمر.

شهد عهد عمر رضي الله عنه الذي امتد حوالي عشر سنوات بالفتوحات الواسعة والإنجازات الكبيرة النافعة للأمة الإسلامية، حيث توسعت الدولة الإسلامية وفتح العراق وفارس، فكانت موقعة الجسر[٣] بين جيش المسلمين والفرس

---

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٣).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ١٧١.

(٣) بكسر الجيم: إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، ويعرف أيضا بيوم قسّ الناطف، ويقال بل كان الجسر قديما هناك لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم فأصلحه أبو عبيد، وذلك في سنة ١٣ للهجرة، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٤٠).

بقيادة أبي عبيد بن مسعود رضي الله عنه [١] [٢]، ثم كانت موقعة البويب[٣] بقيادة المثنى بن حارثة[٤] التي انتهت بهزيمة الفرس ثم كانت موقعة القادسية[٥] بقيادة سعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه، حيث انتهت بهزيمة الفرس شـر هزيمة[٦]، وبقتل قائدهم رسـتم[٧].

---

(١) هو أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، صاحب المنبر الّذي استشهد في جماعة من المسلمين في قتال الفرس، فيقال: قتل يوم جسر أبو عبيـد، وهو والـد المختار بن أبي عبيد الّذي غلب على الكوفة في خلافة عبد الله بن الزبير سـنة ثلاث عشـرة، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٢٣)، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٩).

(٢) ينظر: فتوح البلدان للبلاذري (ص: ٢٤٨).

(٣) نهـر كان بالعـراق موضع الكوفـة، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسـلمين والفرس في أيام أبي بكر الصديق، وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن عليّ بالكوفة ومصبّه في الجوف العتيق، معجم البلدان لياقوت (١/ ٥١٢).

(٤) هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرّة بن ذهل بن شيبان الرّبعي الشيبانيّ،كان إسلامه وقدومه في وفد قومه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وقيل: سنة عشر، وبعثه أبو بكر سنة إحدى عشـرة في صدر خلافته إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد إليها، وكان المثني شـجاعا شهما بطـلا، ميمون النقيبة، حسـن الرأي والإمارة، أبلى في حـروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، وكتب عمـر بن الخطاب في سـنة ثلاث عشـرة حين ولى الخلافـة، وبعث أبا عبيد بن مسـعود في ألف من المسـلمين إلى العراق، وكتب إلى المثنى بن حارثة أن يتلقى أبا عبيد بن مسـعود، فاستقبله المثنى في ثلاثمائة من بكر بن وائل ومائتين من طيئ وأربعمائة من بني ذبيان وبني أسـد، وذلك في سـنة ثلاث من ملك يزدجرد، فالتقوا مع الفرس، واستشـهد أبو عبيد، برك عليه الفيل، وسلم المثنى بن حارثة، قتل المثنى سـنة أربع عشـرة قبل القادسـية، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٥٦)، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥٦٨).

(٥) بينها وبين الكوفة خمسـة عشـر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، وبهذا الموضع كان يوم القادسـية بين سـعد ابن ابي وقّاص والمسـلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في سنة ١٦ من الهجرة، وقتل فيها رستم قائد الفرس ولم يقم للفرس بعده قائمة، معجم البلدان (٤/ ٢٩١).

(٦) ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٨٦).

(٧) هو رسـتم صاحب يزدجرد كان قائد الفرس في القادسـية،وقتل فيها، انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٦٤).

وبعد موقعة القادسية وانتصار المسلمين بها توجه المسلمون إلى المدائن[١] عاصمة دولة الفرس ففتحوها بعد هروب يزدجر[٢] ملك الفرس، وبعد ذلك فتحوا جلولاء[٣] وحلوان[٤] وتكريت[٥] والموصل[٦] وغيرها من مدن العراق وفارس، وكذلك فتحوا نهاوند[٧] بقيادة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بعد استشهاد النعمان بن مقرن[٨] رضي الله عنه.

---

(١) كانت سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف دجلة، وقيل: إنها من بناء كسرى الخير أنوشروان. سكنها هو وملوك بني ساسان بعده إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنما اختار هذا الموضع للطافة هوائه وطيب تربته وعذوبة مائه، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقّاص في صفر سنة ١٦ في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص: ٤٥٣)، ومعجم البلدان لياقوت (٥/ ٧٥).

(٢) هو يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف، الملقب بالأثيم، وكان آخر ملوك الفرس، كان فظا غليظا ذا عيوب كثيرة، وكان ملكه في قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وفي قول آخرين إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما، تاريخ الطبري (٢/ ٦٣).

(٣) بالعراق في أول الجبل، وهي مدينة صغيرة عامرة بها نخل وزروع، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً، وعليها كانت الوقيعة أيام عمر رضي الله عنه بالفرس، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح قتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص: ١٦٧)، ومعجم البلدان لياقوت (٢/ ١٥٦).

(٤) بالضم ثم السكون مدينة بعراق، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وفتح جرير حلوان صلحا، وكان فتحها في سنة ١٩ هـ، ينظر: معجم البلدان لياقوت (٢/ ٢٩٠).

(٥) بفتح التاء والعامة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، وافتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦، أرسل إليها سعد بن أبي وقاص جيشا عليه عبد الله بن المعتم فحاربهم حتى فتحها عنوة، معجم البلدان لياقوت (٢/ ٣٨).

(٦) بالفتح، وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٢٢٣).

(٧) بكسر أوله، ثم السكون: موضع بالشام، كانت للمسلمين مع الروم به وقعة، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن البغدادي (٣/ ١٠١٨).

(٨) هو النعمان بن مقرن بن عائذ المزني، كان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، وهو الّذي قدم بشيرا على عمر بفتح القادسية، وهو الّذي فتح أصبهان، واستشهد بنهاوند، سكن البصرة، ثم تحول=

وأما الفتوحات في بلاد الشام فكانت بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بعد عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قيادة الجيش بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه، ففتح المسلمون فحل، كما عاد أبو عبيدة بجيوش المسلمين إلى دمشق ففتحوها واستخلف أبو عبيدة رضي الله عنه عليها يزيد بن أبي سفيان[1] رضي الله عنهما، ثم توجه هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مدينة حمص وفتحوها صلحا، ثم كانت موقعة اليرموك[2] بين المسلمين والروم التي انتهت بهزيمة جيش الروم، ثم فتحوا فلسطين المقدس بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، حتى سار عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة إلى بيت المقدس في نحو أربعة آلاف ففتحها صلحا، ثم فتح الله قيسارية[3] على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد وفاة أخيه يزيد رضي الله عنه، الذي قلده أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لقيادة الجيش بعد وفاة أبي عبيدة رضي الله عنه، وفتح معاوية رضي الله عنه عسقلان[4] صلحا.

ثم كانت فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، كل هذا كان في عهد عمر رضي الله عنه.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

=إلى الكوفة، وكان موته سنة إحدى وعشرين، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٠٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٥٧).

(١) هو يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كان أفضل بني أبي سفيان. كان يقال له يزيد الخير، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينا، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال، واستعمله أبو بكر الصديق وأوصاه وخرج يشيعه راجلا، وولى يزيد بن أبي سفيان على فلسطين وناحيتها، بعد موت معاذ بن جبل رضي الله عنهما، وكان موته في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٥).

(٢) واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٤٣٤).

(٣) مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهرا ثم فتحها الله للمسلمين، معجم البلدان (٤/ ٤٢١).

(٤) بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف، وآخره نون، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، معجم البلدان (٤/ ١٢٢).

أولا: الإلـزام العلمي فكل هذه الفتوحات التي كانت للدولة الإسـلامية إنما جعلهـا الله تعالـى على يد عمـر ﵁ في عهد خلافتـه، وهو مما شـرف الله به هذا الخليفة الذي نصر الله به دينه وأعلى به كلمته، واختاره الله لهذه المهمة العظيمة، وكل ذلـك كان بما سـبق في علم الله أن عمر ﵁ أهل لهـذه المهمة العظيمة، التي لا يقوم بها إلا من اختاره الله تعالى من بين عباده لما له من الصفات العظيمة ولما تميز به من الفضائل الشريفة والمنزلة الرفيعة عنده وعند رسوله ﷺ.

وقد مكن الله تعالى لعمر ﵁ الأرض ووسع له البلاد، وظهره الله على الكفار بسبب إيمانه بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾[١].

قال ابن عباس: «يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها، ويظهر دينهم على جميع الأديان»[٢].

ودعا رسـول الله ﷺ له «**اللهم أعز الإسـلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**» قال الرواي: «**وكان أحبهما إليه عمر**»[٣].

فجعل الله دعوة رسوله لعمر بن الخطاب فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان[٤].

قال ابن مسعود -﵁-: «كان إسلام عمر عزا، وكانت هجرته نصرا، وكانت

---

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٢٧).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٦١٧) رقم الحديث (٣٦٨١)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر»، وسنن ابن ماجه (١/ ٣٩) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٨٩) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٣٠) برقم (٦٨٤٣).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٥٩)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٩).

خلافته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر رحمه الله ملكا يسدده فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر»[(١)].

وقال أبو عمر بن عبد البر: «فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين، وشهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ، وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين»[(٢)].

ثانيا: الإلزام الجدلي فيلزم أن هذه المهمة العظيمة والفضيلة الكريمة يمتنع أن يجعلها الله على يد كافر ظالم منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فكيف يكرم الله الكافر بهذه الأعمال الجليلة، والفتوحات الإسلامية الواسعة، ولا يجعلها في علي رضي الله عنه عبده المؤمن التقي؟

فإذا تصور هذا يلزم الرافضة القدحُ في حكمة الله تعالى، وأنه يفعل بلا حكمة، لأن الحكمة تأبى أن يكرم الله الكافر بالأعمال الجليلة ويترك عبده المؤمن لا يجعل نصرة الإسلام وهذه الفتوحات الكبيرة الواسعة النافعة على يديه.

ثالثا: لازم المذهب فقد ورد في كتب الرافضة (أن رسول الله سأل ربه أن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب)[(٣)].

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٣٦)، والمعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٨٢).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٤٥).

(٣) بحار الأنوار(٧٥/ ١٢) تفسير العياشي(٢/ ٣٥٥)، البرهان (٢/ ٤٧٢) تفسير الصافي(٣/ ٢٤٦).



الفصل الثالث
إلزامات قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه.

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان له، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، هاجر إلى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكان أول خارج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة(١).

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة(٢)، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض(٣).

حفر بئر رومة، وجهز جيش العسرة، ووعد بهما رسول الله ﷺ الجنة(٤)، وقال ﷺ: «**ما ضر عثمان ما عمل، غفر الله لك يا عثمان**»(٥).

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧).

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ١١٤) رقم الحديث (٨٥)، ومُصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ١٥) رقم الحديث (٣٢٦١٦)، ومسند أحمد (٣/ ٢٠٩) رقم الحديث (١٦٧٥) وقال محققوه: «إسناده قوي على شرط مسلم»، و سنن أبي داود (٤/ ٣٤٣) رقم الحديث (٤٦٥١)، وصححه الشيخ الألباني في الحكم عليه، وسنن ابن ماجه (١/ ٤٨) رقم الحديث (١٣٣).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٣٩).

(٤) ينظر: صحيح البخاري (٣/ ١٠٢١) رقم الحديث (٢٦٢٦)، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٥١٨) رقم الحديث (٨٥٤)، و سنن الترمذي (٥/ ٦٢٦) رقم الحديث (٣٧٠١)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»،

وقال ﷺ: «**ألا أستحيي من رجل لتستحيي منه الملائكة**»[١].

وعن قتادة أن أنسا رضي الله عنه حدثهم قال: صعد النبي ﷺ أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال «**اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**»[٢].

وقال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لقد كان من خيرنا وأوصلنا للرحم»[٣].

وقال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان رضي الله عنه: «لقد استخلفنا أفضل من وجدنا، ولم نأل»[٤].

وإن الرافضة كانت تقدح في عثمان رضي الله عنه في شخصه وخلافته، فطعنوا في إيمانه واتهموه بالكفر كما نقل ذلك الحلي: «وقيل لزيد بن أرقم: بأي شئ أكفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله، وكان حذيفة يقول: ما في عثمان بحمد الله أشك، لكنني أشك في قاتله: لا أدري، أكان قتل كافرا ؟ أو مؤمن خلص إليه النية، حتى قتله أفضل المؤمنين إيمانا»[٥].

وقال الحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٢): «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٨/ ٢٠١) برقم (٣٧٠١).

(١) مسند أحمد (٤٢/ ١٢٠) رقم الحديث (٢٥٢١٦)، وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، و المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٣٢٧) رقم الحديث (١٣٢٥٣)، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٠٨):» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٣) رقم الحديث (٣٤٩٦) باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) المجالسة وجواهر العلم للدينوري المالكي (٢/ ١٦٢)، وتثبيت الإمامة وترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٣٠٧).

(٤) معجم ابن المقرئ الأصفهاني (ص: ١٢٣)، و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦١).

(٥) منهاج الكرامة ص ٤٨.

فكان الرافضة يكفرون عثمان رضي الله عنه، ويتهمونه بالعظائم، لكن هذا منقوض بما تواتر من إيمانه وفضائله ومصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك قدحوا في خلافته وسياسته، ومن ذلك قالوا بعدم ثبوت خلافته لكونه كافرا في الجاهلية ثم أسلم، فلذلك لا يمكن أن يكون إماما للمسلمين، بشبهة عندهم في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[(١)]، قال الحلي: «أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[(٢)].

فهذا الاستدلال يتناقض مع ما دلت عليه أدلة الشريعة من أن الإسلام يجُب ما قبله، بحيث إذا أسلم المرء صار كيوم ولدته أمه، لا يضره ما سبق من الذنوب التي ارتكبها في حالة كونه كافرا أو عابدا للأوثان في الجاهلية. والمراد بالظالم في الآية هو من كان متلبسا بالظلم لا من تاب عنه واقلع عنه.

وكذلك طعنوا في سياسته، فاتهموه بتضييع الحدود، قال الحلي: «وضيع حدود الله، فلم يقد عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين رضي الله عنه بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين رضي الله عنه يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية وأراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حده أمير المؤمنين رضي الله عنه، وقال: لا يبطل حد الله وأنا حاضر»[(٣)].

واتهموه بتولية غير الأكفاء وتولية أقاربه واتهموه بالابتداع في الدين وغير ذلك من التهم والطعن في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الهجرتين وزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (١٤ / ٥).

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (٩ / ١٢)

المبحث الأول: إلزامات تزويج النبي ﷺ ابنتيه لعثمان.

قـد ثبـت أن رسـول الله ﷺ زوّج عثمان رضي الله عنه ابنتيـه رقيـة وأم كلثوم رضي الله عنهما، عن ابن اسـحق قال: «وعاشـت رقية حتى تزوجها عثمان بن عفان، فلما ماتت زوَّجه رسول الله ﷺ أم كلثوم»[(١)].

تزوج عثمان بن عفان برقية بنت رسول الله ﷺ في الجاهلية، فولدت له عبدالله بن عثمان به، كان يكنى عثمان أول أمره حتى توفي وكني بعد ذلك بأبي عمرو بن عثمان وبـكل قد كان يكنـى، ثم توفيت رقية رضي الله عنها زمن بدر فتخلـف عثمان رضي الله عنه على دفنها، وكان عثمـان رضي الله عنه هاجر إلى أرض الحبشـة وهاجر برقية رضي الله عنها معه وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ يوم قدم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ببشرى فتح بدر[(٢)].

«وإنهما لأول من هاجر بعد لوط وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام»[(٣)].

ثم تزوج بأم كلثوم بنت رسـول الله ﷺ، وذلك في شـهر ربيع الأول من سـنة ثلاث من الهجرة، فلم تزل عنده حتى ماتت، ولم تلد له، وكانت وفاتها في شعبان سنه تسع من الهجرة[(٤)].

وقـال ﷺ: «يا عثمان ، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن الله عز وجل ، قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها»[(٥)].

وقال أيضـًا: « فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء»[(٦)].

---

(١) السير والمغازي لابن اسحاق ص ٢٤٥.

(٢) الآحـاد والمثاني لابـن أبي عاصم (٥/ ٣٧٥)، وينظر: المعجـم الكبير للطبراني (٢٢/ ٤٣٥) رقم الحديث (١٠٥٨)، والسنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٣٥) رقم الحديث (١٣٣٠٦).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٠).

(٤) ينظر: تاريخ الطبري (١١/ ٥٩٥).

(٥) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٤٧)، والكنى والأسماء للدولابي (١/ ٢٠).

(٦) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٤٧) والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٤٣٦) رقم الحديث (١٠٦١).

وإنه إنما يسمى عثمان ذا النورين ، لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام ، إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلذلك سمي ذا النورين ، فهذه أحد مناقبه الشريفة[١].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فكان هذا التزويج والمصاهرة مما يدل على رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه، وأنه ممن كان كفؤا لبنات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه كان مؤمنا بالله ورسوله، لأنه لو كان كافرا فلا يجوز أن يزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو واحدة، فضلا أنه تزوج ابنتيه، لأن الله تعالى نهى عن تزويج الكفار، فقال تعالى:(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)[٢]، فإن حرم الله تعالى أن تُرجع المؤمنات إلى الكفار، فكيف بتزويجهن لهم؟ فعلل الله تعالى أنهن لسن حلالا لهم، فلا يجوز تزويجهن للكفار، لأنه لا زواج بينهم.

ثانيا: الإلزام الجدلي فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه لعثمان رضي الله عنه لزم أن يكون عثمان رضي الله عنه مؤمنا لا كافرا، لأنه يمتنع أن يزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته للكافر، وإن لم يعلم بكفره تقتضي حكمة الله أن يوحي الله تعالى إليه ويعلمه بكفره، حتى لا يزوج ابنته للكافر، لأن ذلك لا يجوز شرعا.

فإذا لم يكن ذلك لزم الرافضة القدحُ في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه عصى ربه، لأنه زوّج ابنته ثم الأخرى للكافر بعد أن نهى الله عن ذلك.

فيلزم الرافضة جدليا في هذا الموقف أحد أمرين، إما أن يعتقدوا إيمان عثمان رضي الله عنه كما اعتقد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه والمسلمون، وإما أن يقعوا في قدح النبي صلى الله عليه وسلم في عصمته، وذلك كفر مخرج من الملة باتفاق المسلمين.

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٤٧).

(٢) سورة الممتحنة آية ١٠.

المبحث الثاني: إلزامات جمع القرآن في مصحف واحد بأمر عثمان.

قد تكفل الله بحفظ كتابه الكريم، فحفظه تعالى من الضياع والتحريف والزيادة والنقصان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا يستطيع أحد أن يعبث بالقرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[١]، وقد جعل الله لذلك أسبابا ووسائل، ومنها أنه تعالى جعل القرآن محفوظا في صدور الرجال، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[٢]، فكان القرآن محفوظا في صدور الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الخليفة عثمان رضي الله عنه، كان من حفظة كتاب الله، وكان أول من عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك جعله الحافظ الذهبي على رأس الطبقة الأولى فقال:

«باب الطبقة الأولى الذين عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين أبو عمرو، وأبو عبد الله القرشي الأموي ذو النورين رضي الله عنه. أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم»[٣].

وقال ابن الجزري: «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه»[٤]، فكان عثمان رضي الله عنه مهتما بالقرآن اهتماما بالغا منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعله الله تعالى ثاني خادم للقرآن حيث قام بجمعه في مصحف واحد.

---

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٩.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٩.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٧).

ومن تلك الأسباب والوسائل التي جعلها الله لحفظه تعالى للقرآن جمع القرآن، كما جمعه الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ حيث جمعه في الصحف، وجمع الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ حيث جمعه في مصحف واحد من الصحف التي جمع أبو بكر ﷺ القرآن فيها، فكان سبب جمع عثمان ﷺ هو الخوف من الاختلاف والشقاق في القرآن.

كما روى البخاري (عن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق)[(١)].

وروى ابن أبي داود: (عن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: أنتم عندي تختلفون

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٨٣).

فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا، وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما)[١].

وكان ذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم، وكان ذلك بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن ذلك اجتهاد من عثمان رضي الله عنه وحده، حتى تمنى علي رضي الله عنه أن يفعل مثل ما فعل من جمع القرآن في مصحف واحد، لأنه مما ترجحت مصلحته وتبينت منفعته، وظهر مأخذه.

قال البغوي: «ثم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرءون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله عز وجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية، فشافهه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه، وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، فأرسلت إليه، فأمر زيد بن ثابت، والرهط القرشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار، وإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يقولون: أحسن والله عثمان» [٢].

قال ابن بطة : « وكذلك كانت متابعة علي لعثمان - رضي الله عنهما - في جمع الناس على مصحف واحد، وتصويبه رأي عثمان فيه، وإنكاره على من أنكر ذلك على عثمان، وقال: (لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان في المصاحف)»[٣].

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٩٥.
(٢) شرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢٣) وما بعدها.
(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٨/ ٤٠٤).

وقال ابن بطال: «فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم فى ذلك فاتفقوا على جمع القرآن وعرضه وأخذه للناس بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبي - عليه السلام -، وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه، وكان رأيا سديدا موفقا»[١].

وكان هذا العمل الجليل الذي قام به عثمان رضي الله عنه من خدمة كتاب الله وجمعه في مصحف واحد، قد عده المسلمون من مناقبه ومن أعظم فضائله ومحاسنه، لأنه قد حسم الله به الخلاف والشقاق والنزاع في القرآن بين المسلمين، وجمع به كلمة المسلمين، وكان ذلك تحقيقا لوعد الله تعالى بحفظ القرآن.

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فمما يلزم الرافضة الإقرار بإيمان عثمان رضي الله عنه وصحة خلافته، حيث كان مهتما بالقرآن حفظا في الصدر والمصحف، فلا يتهم من جمع الله القرآن في صدره بالكفر والنفاق إلا زائغ حاقد، وكذلك جمعه في المصحف مما يدل على صحة خلافته، لأنه لو كانت خلافته باطلة لما وفقه الله لهذا العمل الجليل، الذي تحقق به وعد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم، حتى تمنى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يفعل مثله.

ثانيا: الإلزام الجدلي فمما يلزم الرافضة أن هذا العمل الذي قام به عثمان رضي الله عنه لم يكن اجتهاد فردي الذي لم يوافق عليه، بل قد وافق عليه جميع الصحابة رضي الله عنهم كما شهد بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى تمنى أن يكون له مثل هذا العمل لجلالته، هذا مما يرد كل ما افتراه الرافضة، وما زعموا من التهم في جمع عثمان للقرآن الكريم.

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٢٢٣).

ثالثا: لازم المذهب فقد روى ابن أبي داود (عن سويد بن غفلة الجعفي قال: والله لا أحدثكم إلا شيئا سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعته يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت قال: فقيل: أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما ويمل الآخر ففعلا وجمع الناس على مصحف. فقال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)[١].

المبحث الثالث: إلزامات تجهيز عثمان لجيش العسرة.

المراد بجيش العسرة، هو جيش غزوة تبوك، ويسمي جيش العسرة؛ لأنهم أمروا بالخروج لما طابت الثمار واشتد الحر وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لبعد المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر، وحث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأغنياء على النفقة والحملان[٢]، وقيل: سميت جيش العسرة؛ لأنها كانت زمان شدة الحر وجدب البلاد، وكانت المناهضة إلى عدو جم العدد شديد البأس[٣].

وخرج إليها عليه السلام يوم الاثنين غرة رجب ورجع سلخ شوال[٤]، وكان سبب

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٩٧ ، وشرح السنة للبغوي (٤/ ٥٢٤).
(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي (١/ ٢٣٥).
(٣) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (١٢/ ٣٨٧٣).
(٤) المحبر لأبي جعفر البغدادي (ص: ١١٦).

هذه الغزاة أن هرقل أظهر قصد رسول الله ﷺ بنفسه فقال النبيّ تهيّئوا لغزاة الروم[١].

قال ابن كثير: « فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله»[٢].

روى عبد الرحمن بن خباب قال:(شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي ثلثمائة بعير بأحلاسها في سبيل الله؛ فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه**»)[٣].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه ـ حين جهز جيش العسرة ـ فنثرها في حجره ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**»[٤].

---

(١) البدء والتاريخ للمقدسي (٤/ ٢٣٩).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٥).

(٣) أحمد «٤/ ٧٥» والترمذي «٥/ ٦٢٥/ ح٣٧٠٠» في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. وأبو بكر بن مالك في زوائد فضائل الصحابة «ح٨٢٢ و٨٢٣». وإسناده ضعيف فيه الفرقد أبو طلحة وهو تابعي صغير مجهول. ويشهد له الذي بعده.

(٤) أحمد «٥/ ٦٣»، والترمذي «٥/ ٦٢٦/ ح٣٧٠١» في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وفيه كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة. قال الحافظ: مقبول. وقد وثقه العجلي وابن حبان. وروى عنه عدة فحديثه حسن.

وقال ﷺ: «**من جهز جيش العسرة غفر الله له**»[(١)].

وقال قتادة: «إن عثمان رضي الله عنه جهز في جيش العسرة تسعمائة وثلاثين بعيرا وسبعين فرسا»[(٢)].

ثانيا: الإلزام الجدلي فلاشك أن الإنفاق في سبيل الله من أعظم دلائل الصدق فالإنسان مجبول على حب المال فكيف بمن يخرج هذا المال في وقت الضيق وينال شهادة تزكية من نبي الأمة محمد ﷺ ويلزم من ذلك أن عثمان رضي الله عنه مات على الإيمان والتوفيق من الله جل وعلا.

المبحث الرابع: إلزامات عدم منازعة علي لعثمان الخلافة مع قدرته على ذلك.

قال عمر رضي الله عنه: «فإن عجل بي أمر، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة[(٣)]، ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن»[(٤)].

فقال عبد الرحمن بن عوف رحمه الله: «إنكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة، فليعاد كل رجل منكم، وأنا عديد الغائب»، فتعاد علي والزبير، فولى الزبير أمره عليا، وتعاد عثمان وسعد، فولى سعد أمره عثمان، فقال عبد الرحمن للزبير وسعد: وليتما أمركما عليا وعثمان، فاعتزلا، وخلا عبد الرحمن وعلي وعثمان، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أنتما بنو عبد مناف، فاختارا: إما أن تتبرءا من

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٨٠)، و مُصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٤٠)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٦٢).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٤٨)، و مُصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٤٣)، و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٥٣).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٨١) رقم الحديث(١١٩٥).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٣) رقم الحديث (٣٤٩٧) باب البيعة والاتفاق.

الإمـرة ، فأوليكمـا الأمر ، فتختارا لأمـة محمد ﷺ رجلا ، وإمـا أن توليانى ذلك وأبرأ من الإمرة. فولياه ذلك ، فدعا ربه ساعة ، ورفع يديه ، ثم أخذ بيد علي فقال: الله عليك راع إن أنا بايعتك لتعدلن في أمة محمد ﷺ، ولتتقين الله عز وجل وإن أنا لم أبايعك لتسـمعن ولتطيعن لمن بايعت. فقال علي رضي الله عنه: نعم ثم أخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقـال: الله عليـك راع إن أنا بايعت غيرك ، لتسـمعن ولتطيعـن ، قال عثمان: نعم، ثم صفق على يد عثمان رضي الله عنهم أجمعين»[١].

فرضـي القـوم بعثمان بـن عفـان رضي الله عنه ، فبايعه علي بـن أبي طالب رضي الله عنه وسـائر الصحابة رضي الله عنهم ، لم يختلف عليه واحد منهم لعلمهم بفضله ، وقديم إسلامه ، ومحبته لله ولرسـوله ، وبذله لماله لله ولرسـوله ، ولفضل علمه ولعظيم قدره عند رسول الله ﷺ ، وإكرام النبي ﷺ له ، لا يشك في ذلك مؤمن عاقل ، وإنما يشك في ذلك جاهل شقي قد خطئ به عن سبيل الرشاد ، ولعب به الشيطان ، وحرم التوفيق[٢].

وقـال ابـن بطة: « فاجتمعوا ثلاثـة أيام متوالية لا يألون جهـدا والأمة نصحا، فرضـوا أجمعـون بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فـكان أول من بايعه علـي بن أبي طالب وبقيـة الرهط، ثم على أثرهم جميع الصحابـة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار وهم بـه، وبخلافتـه راضون، لـم يختلف فيـه اثنان، ولم تفـترق فيه فئتـان، وذلك لما عرفوا من فضله، وسـبق إسلامه وتقديم رسول الله له، وما كان من عظيم عنائه في الإسـلام، وحسن بلائه، وكثرة مناقبه وسوابقه، والمآثر التي كانت منه في مصالح المسلمين وتأييد الإسلام، حتى شاعت وذاعت وكثرت فشهرت، لا يشكك فيها أحد تذوق طعم الإيمان، ولا أحد تنشق روائح الإسلام، ولا ينكرها ويأبى قبولها إلا عبد شـقي يغمص الإسـلام وأهله، قد غل صدره ونغل قلبـه وحُرِم التوفيق،

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٥٢).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٤٦).

وعُدِل به عن الرشاد، وغلبه الهوى، فحل به الشقاء»[١].

قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان: «أمرنا خير من بقي ولم نألوا»[٢].

بويع عثمان رضي الله عنه غرة المحرّم سنة أربع وعشرين، وهو يومئذ ابن تسع وستين[٣].

عن عائشة، قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقبلت إحدانا على الأخرى، فكان من آخر كلام كلمه، أن ضرب منكبه، وقال: « **يا عثمان، إن الله عز وجل عسى أن يلبسك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني، يا عثمان، إن الله عسى أن يلبسك قميصا، فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه حتى تلقاني** » ثلاثا»[٤].

قال ابن بطال: «يعنى الخلافة، وكان قد أخبر عليه السلام أنه يموت شهيدا على بلوى تصيبه، فلذلك لم ينخلع من الخلافة، وأخذ بالشدة على نفسه طلبا لعظيم الأجر، ولينال الشهادة التى بشره الرسول بها»[٥].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم «**افتح له وبشره بالجنة**» . ففتحت له

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٨/ ٤٧).

(٢) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٥٤).

(٣) المعارف للدينوري (١/ ١٩٤).

(٤) مسند أحمد (٤١/ ١١٣)، رقم الحديث (٢٤٥٦٦)، وقال محققوه: « إسناده صحيح»، وسنن الترمذي (٥/ ٦٢٨) رقم الحديث (٣٧٠٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب» ، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١١٣):» هذا حديث صحيح عالي الإسناد ولم يخرجاه «، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٥٢).

(٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٣٢٥).

فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ «**افتح له وبشره بالجنة**» . ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي (افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه). فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال الله المستعان»[(١)] .

قال القاضي عياض: «إعلام من النبى – عليه الصلاة والسلام – بأن أبا بكر وعمر وعثمان من أهل الجنة، والقطع لهم بمثل ما أعلمنا بمعنى ذلك، وإعلامه بما يصيب عثمان من البلاء من الناس وهو خلعه وقتله»[(٢)].

قال علي رضي الله عنه: «والله لئن أحببته إن كان لخيرنا وأفضلنا»[(٣)].

وقال أيضـًا: « إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[(٤)] [(٥)]».

وعنه قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[(٦)] منهم عثمان[(٧)].

وقال رضي الله عنه: «لو سيرني عثمان إلى صرار[(٨)] لسمعت له وأطعت»[(٩)].

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٠) رقم الحديث (٣٤٩٠) باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، وصحيح مسلم (٧/ ١١٨) رقم الحديث (٦٢٩٢).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٤٠٩).

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦٩).

(٤) سورة الحجر: ٤٧.

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٥)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٦٧).

(٦) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٧) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٧٤).

(٨) بكسر أوّله، وبالراء المهملة أيضا فى آخره: بئر قديمة، على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم، على طريق العراق، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الأندلسي (٣/ ٨٣٠)، ومعجم البلدان لياقوت (٣/ ٣٩٨).

(٩) مُصنف ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٥)، والفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٩).

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: رأيت عليا رافعا حضنيه[١] يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان»[٢].

قال علي رضي الله عنه:(لما قُتل (يعني الفاروق)جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أُفرِّق جماعة المسلمين، وأشق عصاهم، فبايعتم عثمان، فبايعته)[٣].

فكان علي يري صحة إمامته وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضى ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضرا أو غائبا كما قال في إحدى خطبتيه ردا علي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:(إنما الشوري للمهاجرين والانصاري، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان لله رضي فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)[٤].

وكان من المخلصين الأوفياء مناصحا له مستشارا أو قاضيا، كما كان في خلافة الصديق والفاروق، ولقد بوب محدثو الشيعة ومؤرخوها أبوابا مستقلة ذكروا فيها أقضيته في خلافة ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين

ثانيا: إلزام جدلي فلقد ذكر المفيد في الإرشاد تحت عنوان «قضايا علي في زمن إمارة عثمان» ذكر فيها عدة قضايا حكم بها علي ونفذها عثمان رضي الله عنه.

فيقول:(إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم أنه لم يصل إليها وأنكر

(١) تثنية الحضن، وهو الجنب، ما دون الإبط إلى الكشح، العين للفراهيدي (٣/ ١٠٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٠٠).

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٥٢).

(٣) الأمالي للطوسي (١٨/ ١٢١)، وشرح نهج البلاغة ابن حديد (١٢/ ١٩٢).

(٤) نهج البلاغة ص ٣٦٨.

حملها فالتبس الأمر على عثمان وسأل المرأة هل افتضك الشيخ ؟ وكانت بكرا قالت :لا فقال عثمان: أقيموا عليها الحد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول فلعل الشيخ ينال منها ماؤه في سم المحيض فحملت منه فأسأل الرجل عن ذلك ؟ فسئل فقال : قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالإفتضاض فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: الحمل له والولد له وأرى عقوبته على الإنكار فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه).[1]

وروي الكليني:(عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال : إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر فأمر علي رضي الله عنه فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة).[2]

وقد ذكر اليعقوبي:(أن الوليد لما قدم على عثمان ، قال : من يضربه فأحجم الناس لقرابته وكان أخا عثمان لأمه فقام علي فضربه).[3]

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا من يقر ويصحح خلافة الخليفة ، ويتمثل أوامر الأمير ويشارك الحاكم في حكمه ، وكان علي بن أبي طالب وأولاده وبنو هاشم معه ، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه لما أراده الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي النورين رضي الله عنه المنقول في أقدس كتب القوم ، دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن لوليتموه أمركم)[4].

ثالثا: لازم المذهب فهذا فعل الإمام علي رضي الله عنه وهي الحكمة وأما الرافضة فالذي بايع عثمان كافر في مذهبهم[5].

---

(١) الارشاد ص ١١٢.
(٢) الكافي في الفروع (٧/ ٢١٥).
(٣) تاريخ اليعقوبي الشيعي (٢/ ١٦٥).
(٤) نهج البلاغة ص ١٣٦ .
(٥) حق اليقين للمجلسي ص ٢٧٠ .

بل ضَرْبُ علي رضي الله عنه ابنيه الحسن والحسين على عدم نصرتهما لعثمان رضي الله عنه: قال المسعودي :(.. ودخل عليٌ - رضي الله عنه - الدار وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ، ولَطَمَ الحسن ، وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبدالله بن الزبير)(١).



(١) مروج الذهب للمسعودي (٢/ ٣٤٤).



الفصل الرابع

إلزامات قدحهم في الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان نصهم على خلافة علي دون غيره وقدحهم في عدالة الخلفاء الثلاثة.

لاشك أن ما سبق إيراده من قدح في الصحابة رضي الله عنهم وخصوصا الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم فيه بيان واضح على الحقد والغل والكذب والبهتان وأضيف هنا بعض الروايات على ذلك:

فقد ورد في بحار الأنوار:(عن أبي ذر والمقداد بن الأسود وسلمان رضي الله عنهم قالوا: كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما معنا غيرنا إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تفترق أمتي ثلاث فرق: فرقة أهل حق لا يشوبون بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد حسنا وثناءا إمامهم هذا لأحد الثلاثة. وفرقة أهل باطل لا يشوبون بحث مثلهم كمثل الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثا ونتنا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة ، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء إمامهم ، هذا لأحد الثلاثة. قال: فسألته عن أهل الحق وإمامهم فقال: علي بن أبي طالب إمام المتقين. وأمسك عن الاثنين ، فجهدت أن يفعل فلم يفعل)[١].

كما ورد في تفسير القمي لسورة الفلق: (الفلق: جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم،

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٢٠٦).

وفي ذلـك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت سته من الأولين، وست من الآخرين، فأما الستة الذين من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى. أما الستة الذين من الآخرين: فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله).[١]

ويعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة، وبالرابع معاوية رضي الله عنه وهذه من الرموز التي يستخدمها الرافضة في كتبهم عند الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

وقد جاء توضيح أكبر لهذه الرموز في رواية العياشي، التي ينسبها كذباً وزوراً لجعفر الصادق أنه قال:(يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها الثاني: لحبتر[٢]، والباب الثالث: للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس: لعبد الملك، والسادس: لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة[٣] فهم أبواب لمن تبعهم)[٤].

(١) تفسير القمي(٢/ ٤٥٠).

(٢) نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- عن أحد علماء الرافضة الكبار في الهند أنه فسر هذين المصطلحين بقوله: (روي أن الزريق: مصغر أزرق، والحبتر معناه: الثعلب، فالمراد من الأول: (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني: (عمر) كناية عن دهائه ومكره).انظر كتاب الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي ص٢٠٧.

(٣) ذكر محقق تفسير العياشي معاني هذه الرموز فقال في معنى عسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أميه أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل.انظر حاشية تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣).

(٤) تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣).

المبحث الأول: إلزامات رضى علي بخلافتهم ومبايعتهم.

نقل المرتضى في نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه من كتابه الذي كتبه إلى معاوية رضي الله عنهما :(إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى)[1]، وهنا يستدل الإمام علي رضي الله عنه على صحة خلافته وانعقاد بيعته بصحة بيعة من سبقه.

وهذا يعني بوضوح أن عليا رضي الله عنه كان يعتقد بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كما يذكر في هذا النص الواضح في معناه والذي كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد.

ويقول صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها:(وحين رأى -أي عليّ بن أبي طالب- أن الخليفتين أعني الخليفة الأول والثاني -أي أبوبكر وعمر- بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثرا ولم يستبدا بايع وسالم)[2].

ونقل المجلسي :(عن شرحبيل بن السمط أنه قال لعلي رضي الله عنه: إن كلمتك فلعمري ما كلامي لك إلا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي أجبته؟ قال: نعم. قال: فقله. فحمد الله علي رضي الله عنه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله

---

(١) نهج البلاغة ص٢٤٧.

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص (١٢٤).

سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم اسـتخلف أبو بكر عمر فأحسنا السيرة وعدلا في الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما)[١].

ومع عدم التسـليم بمقتضـى الرواية وصحتها كغيرها مـن الروايات في كتب الرافضة إلا أن فيها رضى واضح منه بالخلفاء من قبله.

وقد روى الجوهري قول علي، والزبير رضي الله عنهما: (ما غضبنا إلا في المشـورة، وإنا لنـرى أبا بكر أحق الناس بهـا، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سـنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه آله، بالصلاة بالناس وهو حي)[٢].

كما روى قول علي:(لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا لما تركناه)[٣].

وجاء أيضا في أحد شـروحهم لنهـج البلاغة:(ولما حوصر عثمان رضي الله عنه في بيته أمر علي رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهما بحرسه والدفاع عنه)[٤].

ومما سبق يتبين الإلزام العلمي برضى علي رضي الله عنه بخلافة من سبقه.

وكان علي رضي الله عنه يرى أن الخلفاء الثلاثة أفضل الناس بعد رسـول الله صلى الله عليه سلم، وأنهم أحق بالخلافة.

قال رضي الله عنه: «ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعده أبو بكر وما مات رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتـى عرفنا أن أفضلنـا بعد أبي بكر عمر وما مات رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد عمر رجل آخر لم يسمه، يعني عثمان»[٥].

---

(١) بحار الأنوار(٣٢/ ٤٥٦).

(٢) السقيفة وفدك للجوهري ص٤٧.

(٣) السقيفة وفدك للجوهري ص٤.

(٤) شرح نهج البلاغة للبحراني (٤/ ٣٥٤).

(٥) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٦٩).

ويقول: «بلغني أن أناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[(١)].

وعن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي من خير الناس بعد النبي ﷺ؟ فقال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: قلت فأنت قال أبوك رجل من المسلمين»[(٢)].

وقال علي لأبي سفيان رضي الله عنهما: « إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا»[(٣)].

وقال علي والزبير رضي الله عنهما: «ما غضبنا إلا لأنا قد أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعلم بشرفه وكبره، «ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي»[(٤)].

وعن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما، فدخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر، وعمر بغير الذي هما فيه من الأمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما مثل ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك قال علي رضي الله عنه: « أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ، وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم قام دامع العين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٢٩٤) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (٢/ ٥٧٥).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٢).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٨٣)، وصححه الذهبي، و فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٥٢).

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٧٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، و السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٥٢).

فصعد المنبر، وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها، وهي بيضاء، حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: «ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، وعما قالوا عنه بريء، وعلى ما قالوا معاقب، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ، يرى مثل رأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، مضى رسول الله ﷺ، وهو عنهما راض، والمؤمنون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين، فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ، واختار له ما عنده، وولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا الزكاة إليه لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن ذلك له من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود أحدا منا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقي، وأرأفه رأفة، وأحسنه ورعا، وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفوا ووقارا، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ، حتى مضى على أجله ذلك، ثم ولى الأمر بعده عمر رحمه الله واستأمر المسلمين في هذا فمنهم من رضي به، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه، وكان والله رفيقا رحيما بالضعفاء، وللمؤمنين عونا، وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم ضرب الله عز وجل بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن ملكا ينطق على لسانه، فأعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، وألقى الله عز وجل له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب

المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه السلام فظا غليظا على الأعداء، وبنوح حنقا مغتاظا على الكفار، الضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على أثرهما والحب لهما، فمن لكم بمثلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع أثرهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، ألا وإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم»[(١)].

وقال عبد الرحمن بن عوف لعلي رضي الله عنهما: «يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا. فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون»[(٢)].

المبحث الثاني: إلزامات عدم إبعاد علي عن شؤون الخلافة

إن من يقرأ ما نقله الرافضة في كتبهم عن أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة وتآمر الصحابة رضي الله عنهم عليه يتصور أن الخلفاء قد أبعدوه عن شؤون الخلافة لكي لا ينازعهم الأمر وهي سنة كونية لكل من يتنازع على منصب الإمارة، ولكن الحقيقة كما سبق في هذا الباب والتي نقلت عدم إبعاده عن شؤون الخلافة ومشورته في بعض المسائل والثناء عليه وعلى رأيه من الخلفاء قبله دليل واضح وبرهان جلي على عدم زعم منازعتهم هذا الأمر وإلا كان في ذلك إذلالا له، وظهورا للبدعة،

---

(١) الشريعة للآجري (٤/ ١٧٢٦).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٣٤) رقم الحديث (٦٧٨١) باب كيف يبايع الإمام الناس.

وكتما للعلم.

يقول الإمام ابن بطة -رحمه الله- في باب ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أيام خلافته سنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتباع بعضهم لبعض: «وما وهبه الله تعالى لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم عامة، وزاد في العطية منه للخلفاء الأربعة من المنقبة الجليّة، والفضيلة الخطيرة، ما كانوا عليه من صريح المحبة، وصحيح الأخوة والمودة، وتقارب القلوب وتآلفها وتراحم النفوس وتعاطفها، وذلك من معجزات أطباع البشرية، مع ملكهم الدنيا ورئاستها، ووراثتهم الأرض وخلافتها، وتمهيدها ووطأة أهلها وتذليلهم رقاب عتاتهم وجبابرتها، من عربيها وعجميها في شرقها وغربها، وبرِّها وبحرها، وكثرة قضاياهم وأحكامهم بين أهلها، وما جدّ كل واحد منهم إلى تشريع شريعة لم تكن، وتسنين سنة تحدث، والحكم في معضلة تقع، وفتح أبواب مغلقة وقلوب مقفلة، وما يسنه في ذلك ويقضيه فسنة للمسلمين، ويحكم بها إلى يوم الدين، وكل واحد منهم مستحسن لسنة من يكون قبله، وسالك طريقته، غير عائب له، ولا منكر عليه، فإذا انقضت مدة أحدهم وَوَرَّثَ اللهُ صاحبه من بعده خلافتَه، قفا أثره، وسلك طريقته فلم ينقض له حكما، ولم يغير له سنة، خلافاً لما عليه أبناء الدنيا وملوكها من تتبع أحدهم صاحبه حتى يبدل شرائعه، ويغير رسومه، وليبدي معائبه، ويظهر مثالبه، ضدّاً لأفعال الخلفاء الراشدين الذين برّأهم الله وصَفَّاهم من المعائب والمثالب، والعلة في الأمر، الذي طهر الله به قلوب أوليائه من المؤمنين، وخصّ بذلك الخلفاء الراشدين... فبذلك وعلى ذلك بحمد لله عاشوا متآلفين، وعليه ماتوا متفقين غير متحاسدين، ولا متقاطعين، ولا متدابرين... ولكل واحد منهم سنن سنها، وطريقة سلك بالمسلمين فيها، فإذا قام صاحبه من بعده قفا أثره، وشيدها، وأشاد بها وأعلاها، حتى كان آخرهم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلك طريق الخلفاء الثلاثة قبله،

وعمل بسنتهم، وأمضاها وحمل المسلمين عليها، وكل ذلك فبخلاف ما تنحله الرافضة الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجب عنهم سبيل الرشاد والسداد، ونزه عليّ بن أبي طالب عن مذاهبهم النّجسة الرّجسة، فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أفضت الخلافة إليه، أمضى قضية أبي بكر رضي الله عنه في فَدَك وأجرى أمرها على ما أجراه..»[(١)].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فقد كان علي رضي الله عنه المستشار الأول لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان عمر يستشيره في الأمور الكبيرة منها والصغيرة، وقد استشاره حين فتح المسلمون بيت المقدس، وحين فتحت المدائن، وعندما أراد عمر التوجه إلى نهاوند وقتال الفرس، وحين أراد أن يخرج لقتال الروم، وفي وضع التقويم الهجري وغير ذلك من الأمور، وكان على رضي الله عنه طيلة حياة عمر مستشارًا ناصحًا لعمر، محبًا له خائفًا عليه، وكان عمر يحب عليًا وكانت بينهما مودة ومحبة وثقة متبادلة[(٢)].

واستخلفه حين خرج إلى ماء صراء فعسكر فيه: وذلك قبيل القادسية وكان الفرس قد حشدوا للمسلمين، فجمع عمر الناس فاستشارهم فكلهم أشار عليه بالميسر، واستخلفه عند نزول عمر بالجابية: وذلك حين نزل عمرو بن العاص أجنادين، فكتب إليه أرطبون الروم، والله لا تفتح من فلسطين شيئًا بعد أجنادين، فارجع لا تغر، وإنما صاحب الفتح رجل اسمه على ثلاثة أحرف، فعلم عمرو أنه عمر، فكتب يعلمه أن الفتح مدخر له، فنادى له الناس، واستخلفه حين حج عمر بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم:وهى آخر حجة حجها بالناس كانت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة[(٣)].

---

(١) الإبانة لابن بطة (١/ ٣٦٣).
(٢) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي الصلابي (١/ ١٩٦).
(٣) ينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ١٩٥).

قال علي رضي الله عنه : «لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت له وأطعت»[١].

ثالثا: لازم المذهب فقال علي رضي الله عنه: «أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا، فوالله ما فعل الذي فعل – أي في المصاحف – إلا عن ملأ منا جميعًا؛ أي الصحابة رضي الله عنهم .. والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل» [٢].

وقد روى الكليني:(عن أبي عبدالله (رضي الله عنه) قال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه)[٣].

كما روى (عن محمد بن جمهور العمى رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدعة في أمتي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله)[٤].

المبحث الثالث: إلزامات عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم في خلافتهم.

كان الخلفاء الراشدون أزهد الناس بأمور الدنيا وحياتها، وأنهم خرجوا من الدنيا ولم يملكوا شيئا من حطامها.

عن عائشة، قالت: قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: «انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الخلافة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني قد كنت أستحله، وقد كنت أصبت من الودك نحوا مما كنت أصبت من التجارة، قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا عبد نوبي يحمل صبيانه وناضح كان يسقي عليه، قالت: فبعثنا بهما إلى عمر، قالت: فأخبرني جدي، أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا»[٥].

---

(١) مُصنف ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٢٥)، و الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٩).
(٢) فتح الباري (٩/ ١٨) .
(٣) الكافي (٥/ ٦٣).
(٤) وسائل الشيعة (١٦/ ٢٦٩) ،الكافي(١/ ٥٤).
(٥) الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب لعبد الله الخليفي (١/ ٢٦).

وعنها قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»(١).

كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر رضي الله عنه، فأمره أن لا يسمي أحدا، وترك اسم الرجل، قال: فأغمي على أبي بكر إغماءة، فأخذ رضي الله عنه العهد فكتب فيه اسم عمر، قال: فأفاق أبو بكر، قال: فقال: «أرنا العهد» قال: فإذا فيه اسم عمر، فقال: «من كتب هذا» فقال عثمان: أنا، فقال: «رحمك الله، وجزاك الخير، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا(٢).

وعنها قالت: «لما استخلف أبو بكر الصديق قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه»(٣).

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: « أتى عمر بن الخطاب بخبز وزيت، فمسح على بطنه، وجعل يأكل ويقول: والله لتمرنن أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يباع بالأواق»(٤).

وعن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين ، قال : فقدمت عليه فصليت معه العشاء ، فلما رآني سلمت عليه ، فقال : ما قدمت به قلت : قدمت بخمسمئة ألف ، قال : تدري ما تقول ، قال : قدمت بخمسمئة ألف ، قال : قلت : مئة ألف

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٩٥) رقم الحديث (٣٦٢٩) باب أيام الجاهلية.

(٢) جزء ابن عرفة (ص: ٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٢/ ٧٢٩) برقم (١٩٦٤) باب كسب الرجل وعمله بيده.

(٤) الزهد لأبي داود (ص: ٧٥).

ومئـة ألـف ومئـة ألف ومئة ألـف ومئة ألف حتى عد خمسـا ، قـال : إنك ناعس ارجـع إلـى بيتـك فنم ، ثم اغـد علي ، قـال : فغدوت عليـه ، فقال : مـا جئت به قلت : بخمسـمئة ألف ، قال : طيب ، قلت : طيب ، لا أعلم إلا ذاك ، قال : فقال للنـاس : إنـه قدم علي مال كثير فإن شـئتم أن نعده لكم عدا ، وإن شـئتم أن نكيله لكـم كيلا ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين إني رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا ويعطـون الناس عليـه ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين في خمسـة آلاف خمسـة آلاف وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج النبي ﷺ في اثني عشر ألفا اثني عشر ألفا[(١)].

فيه مـن الدلالة على عدل عمر - رضي الله عنه - وبره بالمهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين وزهده في الدنيا، والعدل العمري متواتر لا ينكره إلا رافضي زنديق[(٢)].

وعن أنس بن مالك قال: «تقرقر بطن عمر قال: وكان يأكل الزيت عام الرمادة وكان قـد حـرم عليها السـمن، قال: فنقر بطنـه بإصبعه وقال: تقرقـر إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيى الناس»[(٣)].

وإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل إلى بيته فأكل الخل والزيت[(٤)].

وعـن عبد الرحمن بن سـعد ، قال : رأيت عثمان بـن عفان وهو يبني الزوراء على بغلة شهباء مصفرا لحيته[(٥)].

(١) مُصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٣٠١).
(٢) الصحيـح المسـند من آثار الصحابـة في الزهد والرقائـق والأخلاق والأدب، عبـد الله بن فهد الخليفي (١/ ٩٩).
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٩٦)، والطبقات الكبير لابن سعد (٣/ ٢٩١).
(٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٠٦).
(٥) مُصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٢٥٢).

وأن الحسن سئل عن القائلين، في المسجد قال: «رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة» قال: «ويقوم وأثر الحصباء في جنبه» قال: «فيقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين»[(١)].

كان عثمان رحمه الله إذا قام من الليل يأخذ وضوءه قال: فقال له أهله: ألا تأمر الخدم يعطونك وضوءك؟ قال: «لا إن النوم لهم يستريحون فيه[(٢)].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة فإن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن الصحابة رضي الله عنهم وأفضلهم الخلفاء الراشدون معصومون من كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، ثم إذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون إما قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بسابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التي هم مجتهدون فيها: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نادر، مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من إيمان وجهاد وهجرة ونصرة وعلم نافع وعمل صالح[(٣)].

وإن المتأمل والمطلع على سيرة الخلفاء الراشدين وما سبق ذكره يظهر له جليا عدم رغبتهم في الدنيا وزهدهم فيها وفي هذا إلزام واضح في عدم تحقيق مصالح ذاتية لهم أثناء فترة خلافتهم.

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٠٥).
(٢) المصدر السابق (ص: ١٠٥).
(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس ص ١٦٤ .

المبحث الرابع: إلزامات تسمية علي رضي الله عنه أبناءه بأسماء الخلفاء الثلاثة.

كان - صلى الله عليه وسلم - يستحب الاسم الحسن، وأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن كون حسن الاســم، حسن الوجه. وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة كما رأى أنه وأصحابه في دار عُقبة بن رافع، فأتوا برطب من رطب بن طاب، فأوله بأن لهم الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن الدين الذي قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب، وتأول سُــهولة أمرهم يوم الحديبية من مجيء سُهيل بن عمرو إليه.. وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته بتحســين أسمائهم، وأخبر أنهم يُدعون يوم القيامة بها، وفي هذا - والله أعلم - تنبيه على تحســين الأفعال المناسبة لتحسين الأسماء، لتكون الدعوة على رؤوس الأشهاد بالاسم الحسن، والوصف المناسب له[(١)].

عن أبي الدرداء قال قال رســول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**»[(٢)].

وفي الحديث الأمر بتحسين الأسماء وبتغيير الاسم إلى أحسن منه[(٣)].

وعن المغيرة بن شعبة ، قال : لما قدمت نجران سألوني ، فقالوا : إنكم تقرؤون يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك ، فقال : «**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**»[(٤)].

وعن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال : أنت جميلة[(٥)].

---

(١) معجم المناهي اللفظية لبكر أبي زيد (ص: ١٩٢).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٤٤٢) رقم الحديث (٤٩٥٠) وسنن الدارمي (١/ ٢٠٢)، باب ما يستحب من الأسماء، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١١/ ٨١٠) برقم (٥٤٦٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٦/ ١٧١)، رقم الحديث (٥٦٤٩).

(٥) صحيح مسلم (٦/ ١٧٢)، رقم الحديث (٥٦٥٥).

وعن سهل بن سعد ، قال : أتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله ﷺ ، حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه ، وأبو أسيد جالس ، فلهي النبي ﷺ بشيء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ رسول الله ﷺ ، فأقلبوه ، فاستفاق رسول الله ﷺ ، فقال : أين الصبي فقال : أبو أسيد أقلبناه ، يا رسول الله ، . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان ، يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر)[١].

كان سفيان الثوري يقول: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ، وأن يحسن أدبه»[٢].

قال الأمير الصنعاني: «تحسين الأسماء من الموصلات إلى الخير وأن منها تشتق لها صفاتها»[٣].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي بما ثبت من تسمية علي وأبنائه الحسن والحسين بأسماء الصحابة رضي الله عنهم ومنهم الخلفاء الثلاثة أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. فهل يمكن أَن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثةً من أبنائه على أسماء الخلفاء الثلاثة؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ويُصبح بذلك أول قرشي يُسمي أبناءَه أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان[٤]! ثم يكون في قلبه لهؤلاء الأَجلاء الحنفاء غير الحب الصادق، والود المتين!. فهذا أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه ليلى بنت مسعود النهشلية، قُتل مع أخيه

(١) صحيح مسلم (٦/ ١٧٦) رقم الحديث (٥٦٧٢).

(٢) البر والصلة للحسين بن حرب المروزي (ص: ٨١)، وفي مسند البزار(١٥/ ١٧٦) رفعه إلى النبي ﷺ، قال البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٤٠٠): «فيه محمد بن الفضل ضعيف بمرة لا تفرح بما ينفرد به».

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٣٦٣).

(٤) والإمامة والنص؛ لفيصل نور ص٦٨٣.

الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء، ولا عقب له[(١)].

وهـذا عمر بن علي بـن أبي طالب، وأمه أم حبيب بنـت ربيعة[(٢)] قال الحافظ ابن حجر : (عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي: ثقة، مات في زمن الوليد، وقيل قبل ذلك)[(٣)].

وجاء في سـبب تسـميته عند ابن عسـاكر في تاريخه بإسناده إلى الزُّبير، قال: (حدثني محمد بن سـلَّام قال: قلت لعيسـى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كيف سمى جدُّك عليٌّ رضي الله عنه عمرَ؟ فقال: سألت أبي عن ذلك فأخبرني عن أبيه، عن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: وُلدتُ لأبي بعدما استُخلف عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، وُلد لي الليلة غلام، فقال: هَبْه لي؟ فقلت: هو لك، قال: قد سـميته عمر، ونحلتُه غلامي مُوَرِّق، قال: فله الآن ولدٌ كبير، قال الزبير: فلقيت عيسى بنَ عبدالله، فسألتُه؟ فَخَبَّرَني بمثل ما قال محمد بن سلَّام)[(٤)].

وهـذا عثمان بن علي بـن أبي طالب، وأُمُّه أمُّ البنين بنت حزام الوحيدية الكلابية: قتل مع أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[(٥)].

وأخرج ابن عسـاكر بإسناده عن أبي سـعيد الخدري رضي الله عنه قال: (مررتُ بغلامٍ لـه ذؤابـة وجمـة إلى جنب علـي بن أبـي طالب رضي الله عنه فقلـت: ما هـذا الصبي إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي، سـميته بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد سَمَّيْتُه بعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، وسمَّيت بعباس عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم، وسميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(١) انظر البداية والنهاية (١١/ ٥٥١)، الإرشاد ص١٦٧، الأمالي ص١٣١، بحار الأنوار (٤٢/ ٧٤)، الاختصاص ص٨٢.

(٢) الإرشاد ص١٦٧، الكافي (١/ ٢٨٦)، بحار الأنوار (١/ ١٧٢)، الاختصاص ص١٢٨.

(٣) التقريب ص٧٢٥، السير (٤/ ١٣٤).

(٤) تاريخ دمشق ٤٥/ ٣٠٤

(٥) الإرشاد ص١٦٧، بحار الأنوار (٤٢/ ٧٤)، (٤٣/ ٢٩١)، أمالي الصدوق ص١٣١.

فأما حسن وحسين ومحسن؛ فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعَقَّ عنهم، وحلق رؤوسَهم، وتصدَّق بوزنها، وأمر بهم فسروا وختنوا)[١].

ثانيا: الإلزام الجدلي فمن المعروف أن الإنسان لا يسمي ابنه أو ابنته إلا بأحب الأسماء إليه، وأقربها إلى قلبه، ويختار أسماءَ العظماء، والكُبراء، ومَن يراهم أنهم علية الناس، وساداتهم، والأسماء لها مدلولات كثيرة، ومعان خفية؛ يُستدل بها على معتقد الشخص، وانتمائه، وفكره، مثل ما قيل:

والعينُ تعلمُ من عينَي محدِّثها ❊❊ إنْ كان من حِزبها أو من أعاديها

وكثيراً ما يُحب الإنسانُ اسماً مُعيناً؛ لأن لمعناه وقعا في نفسه، وميولا إلى قلبه؛ لكنه يتجنب تسمية ابنه به؛ لأنَّه تسمَّى به مَن لا يحبه، فكيف إذا كان من سبق إلى التسمية بهذا الاسم من ألد أعدائه، تَجِدُه أشدَّ الناس كراهية لهذا الاسم، وبُعْداً عن التسمية به.

فهل يمكن أن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبناؤُه بأسماءِ المشاهير من الصحابة رضي الله عنهم، وهم في ظن الرافضة أنهم ارتدوا على أدبارهم، وكفروا بعد إيمانهم؟!

وهل يعقل أن يسمي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته أبناءَهم بأسماء رموز الصحابةِ رضي الله عنهم العظام، والأئمة الأعلام؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمان وهم في زعم الرافضة اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه، وأكنوا له ولذريته العداء والبغضاء؟!

يقول علي سالوس: «ولا شك أن الإنسان يختار أحب الأسماء إلى نفسه عند تسمية أولاده، وهذا أمر فطرى ليس موضوع جدل، وإذا رجعنا إلى أسماء آل البيت وجدنا من أبناء على ابن أبي طالب أبو بكر وعمر وعثمان، ومن أحفاده أبو بكر وعمر ابني الحسن، وعمر بن الحسين، وعمر بن على بن الحسين. ... فماذا يقول الرافضة في عصرنا؟ أهم أتباع آل البيت وأحباؤه أم أعداؤه وشانئوه؟»[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٤).

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص: ١١٣٠.

ويقول إحسان إلهي ظهير: «فلقد ذكر الشيعة أنفسهم بأن علياً رضي الله عنه سمى أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين السابقين الثلاثة، بأبي بكر وعمر وعثمان وابنه الحسين كذلك سمى أبناءه بأي بكر وعمر وكذلك الآخرون من أبناء علي وأبناء الحسين سمو أبناءهم بأسماء هؤلاء الأخيار البررة تحبباً إليهم وتبركاً بهم»[(١)].

ثالثا: إلزام في المذهب حيث أنه نقل أئمتهم هذه التسميات في كتبهم ولم يستطيعوا إنكارها فأصبح لازم عليهم الاقتداء والتسمية بهذه الأسماء.

المبحث الخامس: تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأمور كثيرة

إن تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم للخلفاء الثلاثة بأمور كثيرة دليل واضح على فضلهم وعلو مكانتهم، بل لم تأت ولاية هؤلاء الخلفاء الراشدين بناء على احتكار للسلطة أو تفرد بها، وإنما عن اختيار من أهل الحل والعقد لهم وتوافق الأمة عليهم، فكان اختيار الصديق عن اجتماع المسلمين أنصاراً ومهاجرين، واختيار عمر كان بتزكية أبي بكر ورضا المسلمين وإجماعهم عليه، وكان اختيار عثمان عن توافق وتشاور بين الصحابة رضي الله عنهم.

واختيار المسلمين لهم لم يكن عن محاباة لهم لقرابة أو رهبة أو رغبة وإنما كان لفضائل حازوها، ومؤهلات أهلتهم ليكونوا هم ولاة الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، وهذه الفضائل هي ما ذكره الله في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، ونذكر هنا بعضا من تلك الخصائص والفضائل لكل واحد من الخلفاء الثلاثة:

الخليفة الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه: واسمه عبد الله بن أبي قحافة، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقاً كونه صدّقه فيما كذبه فيه أكثر الناس من خبر الإسراء والمعراج، فضلاً عن كونه أول من آمنَّ به من الرجال، وهو رفيق النبي في هجرته، وصاحبه

---

(١) الشيعة والتشيع ص: ٣٢.

في الغار، وملازمه في كل حياته، وله فضائل كثيرة عرفها له النبي ﷺ وسجلها له لتعرف له الأمة قدره، فقد روى أنس بن مالك:(أن أبا بكر حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما)[١]. فوصف الله أبا بكر بالصحبة الخاصة المقتضية مزيداً من التشريف، وأشركه مع نبيه في المعية الإلهية المقتضية كمال العناية والحف بقوله (إن الله معنا).

وظهر من النبي ﷺ معان تدل على تقديمه على غيره، وظهرت من أبي بكر رضي الله عنه في حياة رسول الله ﷺ وعند موته أمور تدل على علمه وشجاعته وقوة عزيمته. فأما ما ظهر للصحابة من النبي ﷺ من تقديم النبي ﷺ له في الإمامة بالصلاة وتعظيمه لأمره بذلك، وقوله لعائشة وحفصة: «إنكن لصواحب يوسف» حين راجعنه في إمامة غيره، وقوله مع ذلك «يأبى الله ورسوله والمسلمون إلا أبا بكر»[٢].

وروى عبد الله بن عباس:(أن النبي ﷺ قال: «**لو كنت متخذاً أحداً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة غير خوخة أبي بكر**»)[٣].وله من الفضائل والخصائص ما يكثر ذكره.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣٧) برقم (٣٦٥٣)، كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وصحيح مسلم (٧/ ١٠٨) برقم (٢٣٨١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٢٤٠) برقم (٦٤٦)، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ومسلم في الصحيح (١/ ٣١١) برقم (٨٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٨٤) برقم (٤٥٥)كتاب الصلاة، باب الخوجة والممر في المسجد، وورد هذا الحديث من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما -، ايضاً أخرجه عنهما البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (٥/ ٤). ومسلم (٤/ ١٨٥٤) برقم (٦٢٤٥).

الخليفة الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من أوائل من أسلم، وكان إسلامه كما وصفه عبدالله بن مسعود فتحًا، وفرح المسلمون بإسلامه فرحا عظيمًا وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة عمر بعد أبي بكر - رضي الله عنهما بقوله صلى الله عليه وسلم: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[(١)].

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**»[(٢)].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك إما عمر ابن الخطاب أو أبي جهل بن هشام**»[(٣)]. فسبقت الدعوة في عمر فدل أن الله يحبه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[(٤)].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**وقد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب**»[(٥)].وله من الفضائل والخصائص ما يكثر ذكره.

الخليفة الثالث: عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي الملقب بذي النورين

---

(١) مسند أحمد (٣٨/ ٢٨٠) برقم (٢٣٢٤٥) وقال محققوه: « حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين» وسنن الترمذي (٥/ ٦٠٩) برقم (٣٦٦٢) باب في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما كليهما، وقال الترمذي: « هذا حديث حسن».

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٦١٩) برقم (٣٦٨٦) كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الترمذي: « هذا حديث حسن غريب»، والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٥) وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٣٢٧ وحسنه.

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٩٦١٧) برقم (٣٦٨١) وقال: «حسن صحيح غريب»، ومسند أحمد (٢/ ٢٦٤٥) برقم (٥٨٠٠) وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٨/ ٧٦).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٧) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» وقال الذهبي: «هو على شرط مسلم» وصحح الحديث السيوطي والألباني. انظر: الجامع الصغير مع فيض القدير (٢/ ٢٢٠)، صحيح الجامع الصغير (١/ ١٠٣).

(٥) صحيح البخاري (٥/ ١١) برقم (٣٢٨٢) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٦٤) برقم (٦٢٨٢).

وإنما سمي ذا النورين لأن أحدا من لدن آدم لم يتزوج ابنتي نبي غير عثمان[١]، فهذه أشرف مناقبه.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ «**افتح له وبشره بالجنة**» . ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ «**افتح له وبشره بالجنة**». ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي (افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه) . فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال الله المستعان»[٢].

وقال ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»[٣].

وروى أنس بن مالك ﷺ:(أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان معه، فرجف بهم، فقال النبي ﷺ: «**أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**»)[٤].

وروى أبو هريرة ﷺ:(أن النبي ﷺ صعد على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت بهم الصخرة، فقال النبي ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»)[٥]. وله من الفضائل ما يكثر ذكره.

وبهذا أصبح من لوازم تخصيص النبي ﷺ لهم بأمور كثيرة وثناؤه عليهم أن يقتدي المسلم بذلك المنهج وأن لا يحيد عنه كما يفعل الرافضة بقدحهم فيهم.

---

(١) ذكر هذا اللالكائي بسنده عن الحسين بن علي الجعفي. شرح إعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٥٣).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٣٥٠) رقم الحديث (٣٤٩٠) باب مناقب عثمان ﷺ، وصحيح مسلم (٧/ ١١٧) رقم الحديث (٦٢٩٠) باب فضائل عثمان ﷺ.

(٣) صحيح مسلم (٧/ ١١٦) برقم (٦٢٨٧).

(٤) صحيح البخاري (٥/ ١٣) برقم (٣٤٨٣) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ.

(٥) صحيح مسلم (٧/ ١٢٨) برقم (٦٣٢٧).

المبحث السادس: عدم وجود فضيلة لعلي إلا و للثلاثة مثلها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ودلائل ذلك، وفضائل الصحابة رضي الله عنهم كثير)[١].

وقال أيضا:(ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله)[٢].

وقال أيضا :(إن الفضائل الثابتة للخلفاء أبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي رضي الله عنهم جميعا، والذين قدحوا في علي رضي الله عنه وجعلوه كافرا ليس فيهم طائفة معروفة بالردة عن الإسلام بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثة كالغالية من النصيرية وغيرهم)[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى٣/ ٤٠٦

(٢) مجموع الفتاوى٣/ ١٥٣

(٣) مختصر منهاج السنة للغنيمان ص٣٦٧.

وقد روى البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ أبوبكر ثم عمر ثم عثمان) وفي لفظ:(ثم ندع أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)[١].

وعن علي رضي الله عنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها عليه السلام أبو بكر، وعمر ألا وإنه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما ألا فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر، عليه ما على المفتري ألا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ألا وإني أكره العقوبة قبل التقدم» [٢].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم على عهد النبي ﷺ من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان. وقد روي أن ذلك كان يبلغ النبي ﷺ فلا ينكره[٣]. وحينئذ فيكون هذا التفضيل ثابتا بالنص، ولعل مرد ذلك ما سمعوه من النبي ﷺ كما في الحديث الذي رواه أبو داود:(عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا. فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان)[٤].

ثانيا: الإلزام الجدلي فيكون ثابتا بما ظهر بين المهاجرين والانصار على عهد النبي ﷺ من غير نكير وبما ظهر لما توفي عمر رضي الله عنه فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان رضي الله عنه من غير رغبة ولا رهبة ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٨٩).
(٢) فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ١٤٠).
(٣) مسند أحمد (٢/ ١٤) وفتح الباري(٧/ ١٤).
(٤) صحيح سنن أبي داود برقم (٢٤٠٣).
(٥) مختصر منهاج السنة للغنيمان ص٤٧٦.

وأما زعمهم أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا ذلك كراهية لمنزلة علي رضي الله عنه فهناك وجه آخر ذكره الخطابي ونصه ما يلي: (وجه هذا أنه أريد به الشيوخ وذوو الأسنان وهم الذين كان رسول الله إذا حزنه أمر شاورهم وكان علي رضي الله تعالى عنه في زمانه حديث السن ولم ير ابن عمر الازدراء بعلي رضي الله تعالى عنه ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان لأن فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم قلت وقد تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص)[1].



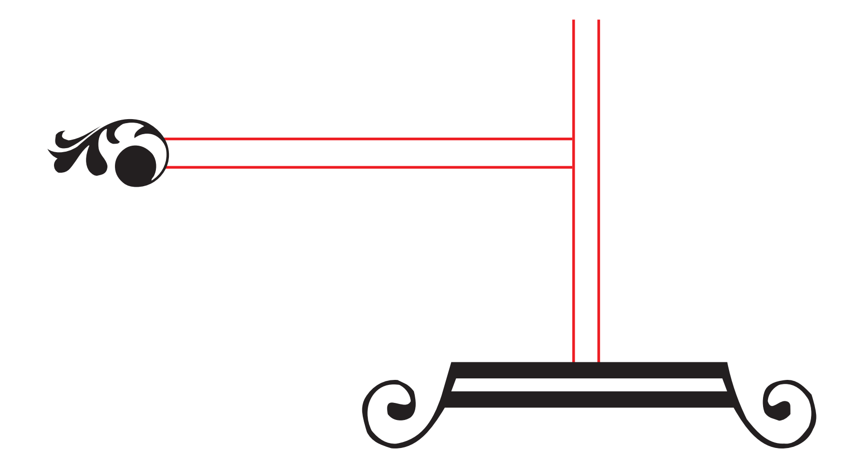
(١) عمدة القاري للخطابي (١٦/ ٢٠٥).



الباب الثالث

الإلزامات التي تلزم الرافضة في باقي الصحابة رضي الله عنهم غير الخلفاء الثلاثة

وفيه ثلاثة فصول:





الفصل الأول
الإلزامات في قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان قدحهم في أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما

عائشة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، من أحب الناس إليه ﷺ نفسا، وأحب الناس إليه أبا، وتزوجها رسول الله ﷺ بكراً ولم يتزوج بكرا غيرها، وكان جبريل ينزل عليه بالوحي وهي معها في لحاف ولم يفعل ذلك لغيرها، وكان لها يومين وليلتين وكان لنسائه يوم وليلة، وأنزل في عذرها من السماء كاد أن يهلك بها فئام من الناس وقبض رسول الله ﷺ بين سحرها ونحرها[١].

وحفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أم المؤمنين، الستر الرفيع، هي التي كانت تسامي عائشة من أزواج النبي -ﷺ-[٢].

وقد وجه الرافضة إلى عائشة وحفصة رضي الله عنهما العديد من المطاعن اكتفي بذكر بعضها فمنها:

١- التقرب إلى الله بلعنهما: ذكر المجلسي :(أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء : التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهندا وأم الحكم أخت معاوية)[٣].

٢- ادعائهم كفرهما نتيجة عداوتهما لعلي رضي الله عنه: روى المجلسي (عن النبي

(١) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٣٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٧).
(٣) عين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩.

صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي رضي الله عنه قال: يا علي إن فلانة وفلانة ستشاقانك؟ وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة عليك في عساكر الحديد، وتتخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الامر سواء، فما أنت صانع يا علي؟ قال: يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله، وهو الحجة فيما بيني وبينهما، فان قبلتاه وإلا أخبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما، فإن قبلتاه وإلا أشهدت الله وأشهدتك عليهما ورأيت قتالهما على ضلالتهما، قال: وتعقر الجمل وإن وقع في النار؟ قلت: نعم، قال اللهم اشهد، ثم قال: يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنهما مني، فإنهما بائنتان، وأبواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا)[١].

قال النوري الطبرسي:(ما روي عن مولانا الحجّة صلوات الله عليه في مسائل سعد بن عبد الله: إنَّ الله تبارك وتعالى عظّم شأن نساء النبي فخصّهنَّ بشرف الأُمّهات; فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا أبا الحسن! إنَّ هذا الشرف باق لهنَّ مادمن لله على الطاعة، فأيّتهنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين**»)[٢].

وروى المجلسي عن جعفر الصادق أنه قال:(كفرت في قولها(من أنبأك هذا) وقال الله فيها وفي أختها(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) أي زاغت والزيغ الكفر)[٣].

كما روى (عن علي رضي الله عنه قال: أما والله لقد علم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه عائشة بنت أبي بكر فاسألوها أن أصحاب الجمل والمخدج

---

(١) بحار الأنوار (٢٢/ ٤٨٨).

(٢) بحار الأنوار(٣٤/ ٨٩)، دلائل الإمامة ص٥١٢.

(٣) بحار الأنوار(٢٢/ ٢٤٦).

اليد ملعونون على لسان النبي الأمي وهذه هاهنا فاسألوها، وقال ﷺ: لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

٣- دعوى الرافضة أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[٢]، فزعموا أن هذه الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة ﷺ وهو مثل للذين كفروا وقد تقدم أن عائشة وحفصة ﷺ من الذين كفروا في رأي الرافضة ونسبوا هذا الزعم الى ذي النورين عثمان ﷺ فقد حكموا أن عائشة وحفصة ذهبتا تطلبان ميراثهما من عثمان[٣].

٤- زعمهم بأنهما سمتا النبي ﷺ: قال العياشي في تفسيره: (فسُمَّ قبل الموت، إنهما سقتاه قبل الموت، فقلنا: إنهما وأبويهما شرٌّ من خلق الله)[٤]، قال المجلسي :(إنَّ العياشي روى بسند معتبر عن الصادق: أنَّ عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما، قتلتا رسول الله بالسمِّ دبرتاه)[٥].

٥- زعمهم بأن المهدي سيقيم حد القذف على عائشة ﷺ: كما روى المجلسي (عن الباقر ﷺ قال: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها، قيل: جعلت فداك ولم يجلدها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قيل: فكيف آخره الله

---

(١) الاقتصاد ص٢٢٨، بحار الأنوار (٣٢/ ٣٣٥).

(٢) سورة التحريم آية١٠.

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧)، البرهان للبحراني(٤/ ٣٥٨).

(٤) تفسير العياشي(١/ ٢٠٠).

(٥) حياة القلوب للمجلسي (٢/ ٧٠٠).

للقائم ؟ فقال : لان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة)[١] .

المبحث الأول: إلزامات قولهم إن الكافرة يجب أن تطلق

إن مما يقر به الرافضة وجوب تطليق الكافرة ولقد ورد في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[٣] أنه تعالى نفى التساوي بينهما في جميع الأحكام ومن بينها المناكحة[٤].

كما روى المجلسي (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي رضي الله عنه قال: «يا علي إن فلانة وفلانة ستشاقانك؟ وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة عليك في عساكر الحديد ، وتتخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الامر سواء ، فما أنت صانع يا علي ؟ قال : يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله، وهو الحجة فيما بيني وبينهما ، فان قبلتا وإلا أخبرتهما بالسنة وما يجب عليهما من طاعتي وحقي المفروض عليهما ، فإن قبلتاه وإلا أشهدت الله وأشهدتك عليهما، ورأيت قتالهما على ضلالتهما ، قال : وتعقر الجمل وإن وقع في النار؟ قلت: نعم، قال اللهم اشهد ، ثم قال: يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنهما مني ، فإنهما بائنتان، وأبواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا»[٥].

قال النوري الطبرسي: (ما روي عن مولانا الحجّة صلوات الله عليه في مسائل

---

(١) مستدرك الوسائل (١٨/ ٩٢)، بحار الأنوار(٢٢/ ٢٤٢).
(٢) سورة الممتحنة آية ١٠.
(٣) سورة البقرة آية ٢٢١.
(٤) جامع الخلاف والوفاق ص ٤٣٦.
(٥) سبق تخريجه.

سعد بن عبدالله: إنَّ الله تبارك وتعالى عظّم شأن نساء النبي فخصّهنَّ بشرف الأُمّهات; فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن! إنَّ هذا الشرف باق لهنَّ ما دمن لله على الطاعة، فأيّتهنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين)[١].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلزام العلمي فلم يعرف أن عليا طلق عائشة أو حفصة وهنا أصبح الإلزام من طرفين إن صحت هذه الرواية فلم يطلق النبي ﷺ ولا علي رضي الله عنه بل مما هو متفق عليه أن النبي ﷺ مات وهما على ذمته مع وجود بعض الروايات التي تذكر أنه طلق حفصة ثم راجعها[٢].

ثانيا: الإلزام الجدلي فأما ما ورد من روايات بأن علياً رضي الله عنه طلق عائشة أو حفصة وأسقطهما من شرف أمومة المؤمنين[٣]، فيلزم على ذلك إلزامات جدلية وهي:

الإلزام الأول: جهل النبي وعلي بما يكون كما تزعمون عادة، إذ لو كان عند

---

(١) بحار الأنوار (٣٤/ ٨٩)، دلائل الإمامة ص٥١٢.

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٥/ ٢٧١) رقم الحديث (١٥٩٢٤)، وقال محققوه: «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإرساله، عاصم بن عمر»، ورواه ابن ماجة في السنن (١/ ٦٥٠ حديث٢٠١٦) وقال الدارمي في السنن (١/ ١٥٩): «كان علي بن المديني أنكر هذا الحديث وقال ليس عندنا هذا الحديث بالبصرة عن حميد» وقال البزار في المسند (١/ ٢٩٤): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إلا سلمة، ولا عن سلمة إلا صالح بن صالح، وقد روي عن عمار بن ياسر، وعن أنس، عن النبي ﷺ»، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢١٥): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (إرواء الغليل برقم٢٠١٦).

(٣) بحار الانوار (٣٨/ ٨٩) و(٥٢/ ٨٨) و(٣٨/ ٧٦) و(٥٢/ ٨٣) و(١٠٩/ ٢٢)، وانظر الاحتجاج (٢/ ٢٧١)، تفسير الصافي (٢/ ٣٣٢).

النبي علم بما سوف يكون منها بعد موته لطلقها قبل موته ولما قال لعلي (فأيتهن عصت بعد)، ولو كان علي يعلم ما يكون لقال للنبي: إني أعلم بما سوف يكون منها لأني إمام والإمام لا يخفى عليه الشيء. يلزم من قوله (وأسقطها من شرف الأمومة) أمومة الشرف والكرامة ويأبى الله إلا أن يكشف تناقض الرافضة بأيديهم.

الإلزام الثاني: أن قوله تعالى ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ هي أمومة الشرف بدليل قول النبي «**وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين**». هذه الأمومة التي عادة ما ينكرها الشيعة المتناقضون ويحرفون معناها هروبا من إلزامهم بأمومة الشرف التي يهربون منها وتلزمهم بنفي الإيمان عند نفيهم هذا الشرف.

الإلزام الثالث: ضرب الآية الكريمة ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ لأنها قطعت الأمل بزواج أحد منهن. وهذا شرف عظيم لا يجوز لأحد بعد نزول هذه الآية. ولو ثبت لأحد أن يطلقهن بعد وفاة الرسول ﷺ لجاز لهن أن يتزوجن من آخرين وهذا يعارض الآية التي لم يرد فيها أي استثناء أو شرط، فالآية باقية حتى بعد وفاة الرسول ﷺ، وهذا شرف أعطاه الله لهن فلا يستطيع الإمام علي ولا غيره حرمانهن مما أنعم الله به عليهن.

الإلزام الرابع: ضرب الآية الكريم: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾[(١)] فالله حرم على النبي أن يطلق واحدة من أزواجه ليتزوج أخرى مكانها[(٢)]. فكيف جاز لعلي ما حرمه الله على النبي؟

الإلزام الخامس: جهل الله تعالى بحال عائشة بعد موت النبي. إذ لو كان الله يعلم حالها بعد موت النبي لما نهى نبيه عن تبديل عائشة بامرأة أخرى.

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٢.

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٥/ ١٦٥)، وتفسير الألوسي (١١/ ١٨٠).

المبحث الثاني: إلزامات ثناء النبي ﷺ عليهما.

لقد أثنى النبي ﷺ على بعض زوجاته وكان لعائشة وحفصة رضي الله عنهما النصيب الأكبر من ذلك الثناء ومما ورد في ثنائه عليهما، أما عائشة فقد قال ﷺ: «**يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**»[١].

وكان لعائشة رضي الله عنها شرف خدمة النبي ﷺ وتمريضه في أيام حياته الأخيرة فما أن نزل به مرضه الأخير الذي مات فيه حتى أخذ يسأل: أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ يريد أن يكون في بيت عائشة، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها فأذن له فبقي في بيتها إلى أن قبضه الله إليه وإن رأسه لبين سحرها ونحرها وحافنتها وذاقنتها، وريقه قد خالط ريقها[٢]. فكان موته في بيت أحب الناس إليه كما ثبت عنه في الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة[٣]، وهذا الحديث فيه منقبة عظيمة لأم المؤمنين عائشة بكونها أحب الناس إلى قلبه، قال الحافظ الذهبي: «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيبا فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله - ﷺ - فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله، وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً» [٤].

وأما حفصة فقد روى البخاري: «أن عمر بن الخطاب، حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٧٦) برقم (٣٥٦٤) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.
(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٦١٦) برقم (٤١٨٤) باب مرض النبي ﷺ ووفاته.
(٣) صحيح البخاري ط (٣/ ١٣٣٩) برقم (٣٤٦٢) كتاب الفضائل، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا».
(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٢).

شـهد بدرا، تـوفي بالمدينـة، قال عمـر: فلقيت عثمان بـن عفـان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شـئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالـي، فقال: قد بدا لي أن لا أتـزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شـئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقينـي أبو بكر فقال: لعلـك وجدت علي حين عرضت علـي حفصة فلم أرجع إليـك؟ قلت: نعم، قال: فإنـه لم يمنعني أن أرجع إليك فيمـا عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها»[1].

قـال الذهبـي: «وروي أن النبـي ﷺ تطليقه ثم راجعها بأمـر جبريل عليه السلام له بذلك وقال: «**إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة**[2]»[3].

وهنا تتجلى أنواع الإلزامات المتعددة كما يلي:

أولا: الإلـزام العلمـي فبهذا الثنـاء أصبح لازما على كل مسـلم أن يحب من أحبه رسول الله[4] وأثنى عليه وهو المؤيد من الحق وما هو إلا وحي يوحى.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٤٧١) برقم(٣٧٨٣) باب شهود الملائكة بدرا.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٥٥) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا يحيى بن أبي بكير، تفرد به: موسـى بن أبي سـهل»، والبزار في المسـند (٤/ ٢٣٨) وقال: «ولا نعلم يـروى هـذا الحديث، عن عمـار إلا من هذا الوجه بهذا الإسـناد»، وقـال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٢٥١): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلا ورواته ثقـات»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٩٣): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٠٢) برقم (٤٣٥١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٨).

(٤) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (١٠/ ٣٧٦)، و كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري لمحمد الخضر الشنقيطي (١/ ٣٦).

ثانيا: الإلزام الجدلي فيصبح ما ذكر من ثناء النبي ﷺ بالقول والفعل لأمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهن من التغرير بالأمة وحاشاه عن ذلك.

ثالثا: لازم المذهب فقد قال أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي في كتابه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه :(أنَّ أبا ذر أخبره : أنَّ رسول الله ﷺ قبل أن يموت دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال : لتبلينه لي بريقك ، ففعلت ، ثمَّ أُتي به فجعل يستاك به ويقول بذلك: ريقي على ريقك يا حميراء ، ثمَّ شخص يُحرِّك شفتيه كالمخاطب ، ثمَّ مات ﷺ)[١]. وفي هذا تأكيد لصحة ما يرويه أهل السنة من ثناء النبي ﷺ.

المبحث الثالث: إلزامات ورود ذكرهم في القرآن مع باقي الزوجات.

أثنى الله سبحانه وتعالى على زوجات النبي ﷺ وبين أنهن أمهات المؤمنين بلا استثناء والله وحده هو الذي من عليهن بهذا الفضل وفرض هذه الأمومة وقررها على جميع المؤمنين قال تعالى :﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾[٢].

قال القرطبي: «شرّف الله أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي: وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله عنهن بخلاف الأمهات»[٣]. وقال ابن كثير: «وقوله وأزواجه أمهاتهم أي في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع»[٤].

---

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص٢١٢ ، ومستدرك الوسائل للنوري (١٦/ ٤٣٤) .

(٢) سورة الأحزاب آية٦ .

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢٥).

وفي هذه الآية يتقرر الإلزام العلمي بشيئين:

الأول : أن الرسول ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولا يكمل إيمان العبد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه .

الثاني : أن زوجات النبي رضي الله عنهن هن أمهات للمؤمنين .

فهذه الأمومة التي يقررها القرآن لزوجات النبي ﷺ ويعممها على جميع المؤمنين ، تفرض على من شرفوا بهذه الأمومة واجبات والتزامات يجب أن تؤدى.

ويتجلى لازم المذهب بقول الطبطبائي في تفسيره عند قوله تعالى:(وأزواجه أمهاتهم) «جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

كما أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا وزينتها فأعد الله لهن على ذلك ثوابًا جزيلاً وأجراً عظيما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[2].

ففي صحيح البخاري بإسناده إلى عائشة – رضي الله عنها – قالت : «لما أُمر رسول الله بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : «إني ذاكر لك أمرا، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: (إن الله قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ قلت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله

---

(١) تفسير الميزان للطبطبائي(٦١/ ٣٧٧).
(٢) سورة الأحزاب آية ٢٨.

ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة»[١].

كما أن الله تعالى أخبر عباده أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح ضعف أجر غيرهن، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[٢]. ففي هذه الآية أن التي تطيع الله ورسوله منهن وتعمل صالحاً فإن الله يعطيها ضعف ثواب غيرها من سائر نساء المسلمين، وأعد الله لها في الآخرة عيشاً هنيئاً في الجنان، قال الحافظ ابن كثير: (أي: في الجنة فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش)[٣].

ومن المناقب التي شرفهن بها رب العالمين وأخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٤]، فقد بين المولى جل وعلا في هذه الآية أنه لا يلحقهن من نساء الناس في الشرف والفضل، كما بين أن هذا الفضل إنما يتم لهن بشرط التقوى لما منحهن الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن في حقهن.

كما أن الله أخبر أنه طهرهن من الرجس تطهيراً قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٨٧١) برقم (٢٣٣٦) باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها.
(٢) سورة الأحزاب آية ٣١.
(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٠).
(٤) سورة الأحزاب آية ٣١.
(٥) سورة الأحزاب آية ٣٢.

ويتجلى الإلزام الجدلي بعدم استثناء عائشة وحفصة من تلك المناقب التي ذكرها الله سبحانه وتعالى لأمهات المؤمنين دليل واضح وإلزام جلي لأن يكونوا أهلا لتلك الصفات وإلا لكان ذلك قدحا في علم الله ونقصا في البيان جل سبحانه وتعالى عن ذلك.





الفصل الثاني
الإلزامات في قدحهم في معاوية بن أبي سفيان ﭬ

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان مذهبهم في معاوية بن أبي سفيان ﭬ.

معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ، وولاه عمر على الشام عند موت أخيه يزيد[(١)].

دعا له رسول الله ﷺ بالهداية والنجاة من العذاب، «**اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه**»[(٢)].

عن أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**» . قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال (أنت فيهم) . ثم قال النبي ﷺ: «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**». فقلت أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال «**لا**»[(٣)].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٤١٦).

(٢) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣٧)، ومسند أحمد (٢٩/ ٤٢٦) رقم الحديث (١٧٨٩٥)، وقال محققوه: « إسناده صحيح على شرط الشيخين»، وسنن الترمذي (٥/ ٦٨٧) برقم (٣٨٤٢) و قال: « هذا حديث حسن غريب» وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٦١٥) برقم (١٩٦٩).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٠٦٩) برقم (٢٧٦٦)، باب ما قيل في قتال الروم.

قال الفريابي: «وكان أول من غزاه معاوية في زمن عثمان بن عفان رحمة الله عليهما»[(١)].

ملئت كتب الرافضة من القدح في معاوية رضي الله عنه ومن ذلك:

ما رواه المجلسي :(عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنه انتبه من نومه في بيت أم هاني فزعا فسألته عن ذلك فقال: يا أم هاني إن الله عز وجل عرض علي في منامي القيامة وأهوالها والجنة ونعيمها ، والنار وما فيها وعذابها ، فاطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حر جهنم ترضخ رؤوسها الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولون لهما : هل آمنتما بولاية علي بن أبي طالب. قال فيخرج علي من حجاب العظمة ضاحكا مستبشرا وينادي حكم لي ورب الكعبة فذلك قوله : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[(٢)]فيبعث الخبيث إلى النار ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته)[(٣)].

كما روى (عن علي رضي الله عنه قال: ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسه طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري)[(٤)].

كما روى (عن علي رضي الله عنه قال:معاوية فرعون هذه الأمة وعمرو بن العاص هامانها).[(٥)]

كما روى (عن علي رضي الله عنه قال: والله لود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاءا لنور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[(٦)].

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٤١).
(٢) سورة التين آية ٨.
(٣) بحار الأنوار (٣٣/ ١٦٥) ، البرهان (٤/ ٤٧٧).
(٤) بحار الأنوار (٣٢/ ٣٣٥).
(٥) الكافي (٤/ ٢٤٤) ، الخصال ص ٥٧٥ ، بحار الأنوار (٣١/ ٤٣٨)و(٣٣/ ١٧٠).
(٦) بحار الأنوار(٢١/ ٣٤٩)، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد(٥/ ٢٢١) .

وروى صاحب كتاب الغارات: (عن على بن محمد بن أبي سيف أنه قال: قال علي رضي الله عنه: اللهم العن معاوية وعَمْرا)[١].

واحتجوا بما حكاه ابن حزم بلا إسناد حيث قال: (وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقنت بهذا فيلعن رجالا يسميهم بأسمائهم منهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي وأبو موسى الأشعري)[٢]، ولو كان لها إسناد لحكمنا بأنها رواية بتراء لعدم وجود رواة بين ابن حزم وبين علي رضي الله عنه. فكيف وأنه لا إسناد لها أصلا! ولكن الرافضة احتجوا بها واستحسنوها[٣].

المبحث الأول: إلزامات تنازل الحسن بن علي لمعاوية بالحكم.

قام الخوارج بالاتفاق على قتل علي ومعاوية وعَمْرو رضوان الله عليهم، فضرب أشقاهم عليّاً في صلاة الفجر فجرح جرحاً بليغاً، أما معاوية فشفي من جرحه، وأما عَمْرو فقتل غيره بدلاً منه. وقد طلب الشيعة من علي أن يستخلف عليهم الحسن من بعده، فرفض بشدّة لأن ذلك مخالف لمبدأ الشورى، وقال: (لا آمركم ولا أنهاكم. أنتم أبصر)[٤].

واستشهد رحمه الله متأثراً بجرحه فبكى الناس لتلك الفاجعة. وهذا معاوية ، لمّا جاءه نعي علي بن أبي طالب، جلس وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، وجعل يبكي. فقالت امرأته: «أنت بالأمس تقاتله، واليوم تبكيه»؟! فقال: «ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره». وفي رواية «وَيحكِ، إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم»[٥].

---

(١) الغارات(٣/ ٦٤١) للثقفي وانتصر لهذا علي الكوراني كما في الانتصار(٨/ ١٣٧).

(٢) الإحكام لابن حزم(١/ ١٠٩).

(٣) شرح نهج البلاغة (٢/ ٣١٩) و(٤/ ٥١) ، موسوعة الإمام علي ترجمة رقم٦٢٢٠.

(٤) الشافي (٣\٢٩٥)، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤\٨) و (١٦\٢٢).

(٥) البداية والنهاية (٨/ ١٥-١٣٣).

ثم اجتمع أهل العراق يريدون مبايعة الحسن، فاشترط عليهم «إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت». فارتاب أهل العراق في أمرهم، وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال. فحاولوا مبايعة الحسين بدلاً منه فأبى، فاضطروا مرغمين إلى مبايعة الحسن. فقام الحسن وتنازل عن الخلافة لمعاوية وأصلح بين أهل العراق وأهل الشام كما جاء في الحديث الصحيح.

وأما أسطورة طلب الحسن لأن تكون الخلافة له من بعده، فليست صحيحة، حيث أنها تتنافى مع قوة وكرم الحسن. فكيف يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء مرضاة الله، ثم يوافق على أن يكون تابعاً يتطلب أسباب الدنيا وتشرأب عنقه للخلافة مرة أخرى؟! والدليل على هذا ما ذكره جبير بن نفير قال: «قلت للحسن بن علي إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة». فقال: «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز؟!»[1].

وهنا إلزام علمي من كلام الحسن رضي الله عنه ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة، وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم

---

(١) البلاذري في أنساب الأشراف (٣/ ٤٩)، و طبقات ابن سعد، الطبقة الخامسة (ص ٢٥٨) بسند جيد.

ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله غائلة سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق. شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيدا - فلان وفلان والسلام)[(١)].

وهذا من أعظم فضائله وأدلها على زهده في الدنيا وحبه لإصلاح أمور المسلمين. فكيف إذا زدنا فوق ذلك شرف نسبه الكريم؟ قال معاوية مرة لجلسائه: (مَن أكرم الناس أبًا وأمًا، وجداً وجدةً، وعمًا وعمةً، وخالاً وخالةً؟. فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن، وقال: هذا! أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد، وجدّه رسول الله وجدته خديجة، وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد وخالته زينت بنت محمد)[(٢)].

وهنا إلزام جدلي فمن الملفت للنظر أن نلاحظ أنه لم يتولّ أحدٌ من ذريّة الحسين تقريبًا. وأما العبيديون بمصر فهم أدعياء للنسب الفاطمي، إذ هم ينتسبون حقيقة لعبيد الله بن قداح اليهودي. أما أبناء الحسن فقد حكموا المغرب وشمال إفريقيا منذ أوّل العهد العباسي وحتى فترة طويلة. أمّا الخلافة فيكفيهم أن آخر الخلفاء الراشدين منهم. قال ابن القيم الجوزية بعد إسراده لحديث فيه أن المهدي الذي يخرج في آخر الأمة هو من نسل الحسن: «وفي كونه من ولد الحسن سرٌّ لطيف، وهو أن الحسن ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض. وهذه سُنَّة الله في عباده، أنه

(١) بحار الأنوار (٤٤/ ٦٥).

(٢) معاوية بن ابي سفيان كشف شبهات (١/ ٢٣٥) نقله عن العقد الفريد.

من ترك لأجله شيئًا، أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه. وهذا بخلاف الحسين فإنه حرص عليها وقاتل عليها، فلم يظفر بها. والله أعلم»[(١)].

المبحث الثاني: إلزامات نصرته للإسلام وكثرة الفتوحات في عهده.

بعد إسلام معاوية رضي الله عنه عام الفتح قربه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له فعن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية: (اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهْدِ به)[(٢)]. وفي عهد عمر ابن الخطاب ولاه إمارة الشام فقد نقل ابن أبي الدنيا: (قال: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم، فلما دنا من عمر قال له: أنت صاحب الموكب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: هذا حالك مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: هو ما بلغك من ذلك. قال: ولم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافيًا إلى بلاد الحجاز، قال: يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به، فإن أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت. فقال له عمر: يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرب[(٣)]، لئن كان ما قلت حقًا إنه لرأي أريت، ولئن كان باطلاً إنه لخديعة أديت. قال: فمرني يا أمير المؤمنين بما شئت، قال: لا

---

(١) المنار المنيف ص١٥١، وانظر للاستزادة كتاب من سب معاوية فأمه هاوية للمغراوي وكتاب سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان لسعد بن ضيدان السبيعي.

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٦٨٧) برقم (٣٨٤٢)، كتاب المناقب، باب «مناقب لمعاوية بن أبي سفيان» قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب»، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٦).

(٣) الرواجب: مفاصل الأصابع بين البراجم، الراجبة العمر الذي بين الأضراس، وإنما الرواجب في الأصابع، الراجبة ما بين البرجمتين من كل إصبع، وهي السلامي، فاستعارها في الأضراس، وراجبة الطير: الإصبع التي تلي الدائرة من الجانب الوحشي، الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي (٢/ ٤٣٦)، والجيم لأبي عمرو الشيباني (١/ ٢٨٩).

آمرك ولا أنهاك. فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه؟! فقال عمر: لحسن موارده ومصادره جشمناه[١] ما جشمناه. وفي رواية أن معاوية تلقي عمر حين قدم الشام، ومعاوية في موكب كثيف، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار، ولم يشعر بهما، فقيل له: إنك جاوزت أمير المؤمنين، فرجع، فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين!؟ فقال: من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه)[٢].

وهنا إلزام علمي ففي عهد تولي معاوية للخلافة فتحت قبرص، وقاتل المسلمون أهل القسطنطينية فقد قال سعيد بنُ عبد العزيز، لما قُتل عثمانُ، ووقع الاختلاف، لم يكن الناس غزوٌ حتى اجتمعوا على معاوية، فأغزاهم مراتٍ، ثم أغزى ابنه في جماعة من الصحابة ﷺ براً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها، ثم قفل[٣]. فهو من قاد حركة الجهاد ضد الدولة البيزنطية (القسطنطنية)، وقاد فتوحات الشمال الإفريقي (القيروان) ووصل إلى المحيط الأطلسي، وفتوحات الجناح الشرقي للدولة الأموية خراسان وسجستان وما وراء النهر والسند، وغزا الروم ابتداءً من عام ٤٢هـ حتى سنة ٦٠هـ فيما يسمى بالشاتية والصائفة، وابتداء بناء القيروان سنة ٣٦هـ بعد فتح إفريقية على يد عقبة بن نافع وأعاد فتح سجستان وخراسان على عبدالله بن عامر بن كريز وغزا بلاد

---

(١) جشم الأمر بالكسر يجشمه جشما وجشامة وتجشمه تكلفه على مشقة وأجشمني فلان أمرا وجشمنيه أي كلفني، لسان العرب لابن منظور (١/ ٦٢٩).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٢٤-١٢٥).

(٣) أخرجه أبو زرعة في «تاريخ دمشق» (١/ ١٨٨، ٣٤٦)، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٠).بتصرف.

الغور (أفغانستان) حالياً وفتح بلخ وقهستان وما وراء نهر جيحون وفتح مدينة ترمذ (التي نسب إليها الترمذي)[١].

وإلزام جدلي فمما سبق تبين أنه أصبح لازما عدم القدح في معاوية رضي الله عنه لما سبق ذكره من نصرته للإسلام وانتشار الإسلام في عهده ولو كان منافقا كما يزعم الرافضة لاستغل الفرصة للتنكيل بالمسلمين[٢].

المبحث الثالث: إلزامات إكرام معاوية لأهل البيت.

تواتر النقل عن أئمة السلف وأهل العلم جيلاً بعد جيل، على اختلاف أزمانهم وبلدانهم بوجوب محبة أهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامهم والعناية بهم ، وحفظ وصية النبي ﷺ فيهم ، ونصّوا على ذلك في أصولهم المعتمدة ، ولعلّ كثرة المصنفات التي ألفها أهل السنة في فضائلهم ومناقبهم أكبر دليل على ذلك.

وهنا إلزام علمي فمعاوية رضي الله عنه لم يترك هذا الإحتفاء بهم بعد توليه الخلافة بل أكرمهم ورفع من شأنهم، فقد أورد الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: (أن الحسن بن علي دخل على معاوية في مجلسه ، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ، وأمر له بثلاثمائة ألف) [٣].

وأورد ابن كثير أيضاً في البداية :(أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه، فأجازهما بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي ، فقال الحسين، ولم تعط أحد أفضل منا)[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وانظر للاستزادة كتاب من سب معاوية فأمه هاوية للمغراوي وكتاب سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان لسعد بن ضيدان السبيعي.

(٣) البداية والنهاية (٢/ ١٤٠).

(٤) المصدر السابق (٨/ ١٣٩).

ثانيا: إلزام جدلي فإن آل البيت كانوا يحبون هذه الهدايا ويقبلونها حبا فيمن أهداها فقد (روى جعفر بن محمد عن أبيه: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية رضي الله عنه)[1]. وهذا دليل على تعظيم معاوية لأهل بيت النبوة وإكرامه إياهم وأن منافسته لهم الظاهرة كانت عن اجتهاد له فيها أجر إن شاء الله وهو إلزام للرافضة الذين ينفون علاقة المودة بين آل البيت ومعاوية رضي الله عنه[2].

ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية فقال له معاوية: لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك امرأة من قريش وأمه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل ، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

وعن جابر بن عبد الله قال: كنا يوما عند معاوية وقد تفرشت قريش وصناديد العرب ومواليها أسفل سريره وعقيل بن أبي طالب والحسن بن علي رضي الله عنهم عن يمينه ويساره[4].

ثالثا: لازم المذهب فالأقوال التي نسبها بعض الرافضة في مصنفاتهم إلى معاوية في الثناء على علي والترحم عليه، ورواية فضائله تدل على بطلان قدحهم من أساسه:

فقد رووا بأسانيدهم إلى معاوية من أكثر من عشر طرق أنه قال لرجل سأله عن مسألة: (سل عنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه اعلم. قال: يا معاوية قولك فيها أحب إلي من قول علي. قال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به،كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره بالعلم غرا، ولقد قال له رسول الله أنت

(١) مُصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٨٩).
(٢) الشريعة للآجري برقم ١٩٦٣، السنة اللالكائي برقم ٢٧٨٢.
(٣) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٦٩).
(٤) المصدر السابق (٥/ ٢٤٦٨).

منـي بمنزلة هارون من موسـى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولقـد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال: هاهنا علي، ثم قال للرجل: قم لا أقام الله رجليك، ومحى اسمه من الديوان)[١].

فهـذا ذكر معاوية لعلـي وفضائله ، وحبه له ،وترحمه عليه، ومعاقبة من يقدح فيه، ومما سبق إلزام علمي صريح الدلالة واجب الاتباع[٢].

وقال معاوية: يا عجبا للحسن بن علي! ! شرب شربة غسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه، ثم قال لابن عباس: لا يسـؤك الله ولا يحزنك في الحسـن بن علي، فقال ابن عباس لمعاوية: لا يحزنني الله ولا يسؤني ما أبقى الله أمير المؤمنين، قال: فأعطاه ألف ألف درهم وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلك[٣].

قيل لمعاوية أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا هم أشـرف، فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشـم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشـرافا، وكان فيهم عبـد المطلب ولم يكن فينا مثله، فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشـرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتـى قالوا: منا نبي، فجاء نبي لم يسـمع الأولون والآخـرون بمثله، محمد ﷺ، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟[٤].



---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٣٤.

(٢) انظـر للاسـتزادة كتـاب الأحاديـث النبويـة في فضائـل معاوية بن أبي سـفيان لمحمـد الأمين الشنقيطي.

(٣) البداية والنهاية (٨/ ١٤٧).

(٤) البداية والنهاية (٨/ ١٤٧).



الفصل الثالث
الإلزامات في قدحهم في أبي هريرة رضي الله عنه

وفيه تمهيد وفيه مبحثان:

التمهيد: وفيه بيان مذهب الرافضة في أبي هريرة رضي الله عنه

لقد ملء الرافضة المتأخرين كتبهم بالقدح في أبي هريرة رضي الله عنه وأفردوا في ذلك مؤلفات[(١)]، ولم أقف على روايات للمتقدمين من علماء الرافضة تقدح في أبي هريرة سوى روايتين وهي:

(عن علي رضي الله عنه: أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوهريرة الدوسي)[(٢)].

(عن الصادق عليه السلام: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله أبو هريرة، وأنس بن مالك وامرأة)[(٣)]. قال المجلسي وغيره: يعني عائشة.[(٤)]

بل إن كتاب رجال ابن داود الحلي يذكر أبا هريرة ضمن القسم الأول من كتابه المخصص لذكر الممدوحين، ويقول: «عبد الله أبوهريرة، معروف، من أصحاب الرسول»[(٥)].

وأول من أكثر في القدح بأبي هريرة هو ابن أبي الحديد في شرحه لنهج

---

(١) انظر على سبيل المثال: كتاب أبوهريرة لعبدالحسين الموسوي.
(٢) المسترشد ص ١٧٠، بحار الأنوار (٣٣/ ٢١٥) و(٣٤/ ٢٨٧)،
(٣) الخصال ص ١٩٠، بحار الأنوار (٢/ ٢١٧).
(٤) بحار الأنوار (٢/ ٢١٧)،
(٥) رجال ابن داود الحلي القسم الأول ص ١١٦ ترجمة رقم ٨٣٣.

البلاغة[١]،فهو الذي أقحم الرافضة من بعده في هذا المعترك الصعب.

وقد سار على منوالهم وكرر مكذوب رواياتهم من يزعم أنه من أهل السنة فألف في ذلك[٢].

فرد عليه علماء أهل السنة ودافعوا عن ذلك الصحابي الجليل وبينوا التلبيس والتدليس[٣].

ومما نقل عن علمائهم في القدح بأبي هريرة رضي الله عنه ما يلي:

قال الحلي: (فإن عمر شهد عليه بأنه عدو الله وعدو المسلمين، وحكم عليه بالخيانة، وأوجب عليه عشرة آلاف دينار ألزمه بها بعد ولايته البحرين، ومثل هذا لا يسكن إلى روايته).[٤]

وقال البياضي: (سب أبو هريرة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن فيك لشعبة من الكفر، فسأل النبي أن يستغفر له، فلم يعلم أحد أنه استغفر له، وحلف لا يسب مسلما، وكان بعد ذلك يلعن عليا).[٥]

(١) حيث قال: «أن معاوية وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي ع تقتضي الطعن فيه و البراءة منه و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة و من التابعين عروة بن الزبير» وقال أيضا: «قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية، ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله ﷺ! وروى سفيان الثوري عن منصور، عن إبراهيم التيمى، قال: كانوا لا يأخذون عن أبى هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار». شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد (٤/ ٦٧).

(٢) هو «محمود أبو رية» الذي ألف كتاب سماه «أضواء على السنة المحمدية» طبع عام ١٣٧٧هـ.

(٣) من هذه الكتب كتاب «أبوهريرة وأقلام الحاقدين» لعبدالرحمن عبدالله الزرعي، وكتاب «أبوهريرة وعاء العلم» لهاشم عقيل عزوز.

(٤) تذكرة الفقهاء، للحلي (٣/ ١٦٣).

(٥) الصراط المستقيم ،للبياضي (٣/ ٢٤٩).

قال أيضا: (أبو هريرة أعطي أربعمائة ألف درهم على وضع أربعمائة حديث)[(١)].

وقال الكركي: (أبو هريرة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم وتعديهم الحدود وتضييعهم الحقوق)[(٢)].

وقال التستري: (أبو هريرة من الصحابة ﷺ المتهمين بالكذب والفسق)[(٣)].

وقال الزنجاني وجعفر مرتضى: (أبو هريرة كان من الوضاعيين للحديث)[(٤)].

المبحث الأول: إلزامات روايته لفضائل أهل البيت.

قد روى أبو هريرة في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة مما يبعد كل البعد معاداته لهم، ومن أشهر هذه المنقولات نقله لحديث خيبر في الثناء على علي ﷺ، والذي رواه الإمام مسلم في صحيحة عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها**»[(٥)].

ونقل في الثناء على فاطمة ﷺ قوله ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء أمتي**»[(٦)].

وهنا إلزام علمي فقد نقل في الثناء على الحسن بن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال

---

(١) المصدر السابق(٣/ ٢٥٠).

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق (٨٢/ ب).

(٣) إحقاق الحق للتستري ص١٩٦.

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني(٣/ ٢٥)، حديث الإفك لجعفر مرتضى ص٥٢.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٣٥٤٠)، رقم الحديث (٦١٠٥) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري(١/ ٢٣٢).

للحسن: «**اللهم إني أحبه، فأحبه وأحبب من يحبه**»[١]. وأخبر أنه سمع النبي ﷺ يقول عن الحسن: (إنه سيد)[٢]. ولقد بكى أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ونادى بأعلى صوته يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله ﷺ فأبكوا[٣]. وقال لما أرادوا الصلاة عليه: (أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني** »)[٤].

ونقل في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما قوله عليه السلام: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[٥].

ونقل في فضل الحسن والحسين معا قوله عليه السلام عنهما: «**من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد ابغضني**» [٦].

ثانيا: الإلزام الجدلي فهذه الروايات الصحيحة من كتب أهل السنة والروايات المعتبرة عند الرافضة من كتبهم أترك للقارئ العاقل أن يحكم بنفسه هل يقال لمن أخبر عن حب آل البيت وأشاد بهم، ونشر فضائلهم، وبكى عليهم ،هل يقال أنه يبغضهم ويعاديهم ؟.

وهل من يروي مثل هذه الأحاديث يتهم بوضعه أحاديث للانتقاص من قدر علي تزلفا لمعاوية – رضي الله عنهما؟![٧]

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٣٥٥٥)، رقم (٦١٣٩) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الحسن والحسين.

(٢) المستدرك للحاكم (٣/ ١٦٩) وصححه، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٩/ ١٧٨): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

(٣) الاستيعاب (١/ ٣٩١) واسد الغابة لابن كثير (٢/ ٩)، تهذيب التهذيب(٢/ ٣٠١).

(٤) المستدرك للحاكم (٣/ ١٧١) وصححه وأقره الذهبي وانظر ايضا تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٠١).

(٥) المستدرك للحاكم (٣/ ١٧٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) نفس المصدر (٣/ ١٦٦).

(٧) للاستزادة انظر كتاب دفاع عن أبي هريرة لعبدالمنعم صالح العلي.

ثالثا: لازم المذهب فقد ذكر الرافضة في كتبهم روايته ﭬ لفضائل علي بن أبي طالب وفضائل ذريته[١] وذكروا حبه للحسن بن علي وثناءه عليه وبكاءه عليه بعد موته[٢].

وبهذا أصبح مفاد ذلك أن نقول بعدالة أبي هريرة ﭬ وفضله وحبه لآل بيت رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: إلزامات دعاء النبي ﷺ له.

إن أكثر ما يشكك به المشككون في أبي هريرة ﭬ هو كثرة روايته للحديث وسبب كون أبي هريرة ﭬ احفظ الصحابة ﭬ للحديث هو ملازمته لرسول الله ﷺ، وبركة حصلت له من جهة رسول الله ﷺ[٣].

فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة ﭬ قال: (قلت يا رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه. فقال رسول الله ﷺ: «**ابسط ردائك. فبسطه، فغرف بيده فيه. ثم قال: ضمه. فضممته. فما نسيت حديثا بعد**»)[٤].

وقال ابن المسيب: إن أبا هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر، والله الموعد، ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ

(١) راجع الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣، وبحار الأنوار(٣٧/ ١٨٦)، والغدير للاميني (١/ ١٥- ١٨١).

(٢) كشف الغمة (١/ ٥٢١).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٢٥٦).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣٣) برقم (٣٤٤٨)، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر.

على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا»[(١)].

وعن محمد بن قيس بن مخرمة، أن رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فإنه بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، قال: فجلس وسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه» . قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا، قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان، وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمين» ، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال: «سبقكما بها الدوسي» [(٢)].

وهنا إلزام علمي فأبو هريرة بهذه الأسباب أكثر الناس حفظا، وبهذا حفظ لنا كثيرا من مسائل الشريعة، ولاريب أن طلب النبي ﷺ له بسط الرداء وقبضه هي بركة لم يحفظ لأحد مثلها للحفظ والضبط.

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، ومعجزة واضحة من علامات النبوة؛ لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يَكثُر منه، ثم تخلف عنه ببركة النبي ﷺ»[(٣)].

وثمة دعوة أخرى من رسول الله ﷺ نال أبا هريرةَ خيرُها، ألا وهي دعاء النبي ﷺ لأمِّه بالهداية، فقد كان يدعوها إلى الإسلام، وهي مشركة تأبى الإسلام

(١) صحيح مسلم (٧/ ١٦٧) رقم الحديث (٦٤٨٣).
(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٥٨٢)، وقال : « صحيح الإسناد، ولم يخرجاه »، والمعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٥٤) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا الفضل، ولا يروى عن زيد بن ثابت إلا بهذا الإسناد »، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٨/ ٣٠٨).
(٣) فتح الباري (١/ ٢٦٠).

وتصده عنه، يقول أبو هريرة: فدعوتُها يومـًا، فأسمَعَتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي، قلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى عليّ، فدعوتُها اليومَ، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديَ أمَّ أبي هريرة.

ولم يخيب رسولُ الله ﷺ صاحبَه الوفي، فقال: «**اللهم اهـدِ أمَّ أبي هريرة**»، فخرج مستبشراً فرحـًا بدعوة نبي الله ﷺ، يرجو أن تكون سببًا في إسلام أمه. يقول: فلما جئتُ، فصِرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعتْ أمي خَشْفَ قدميّ [أي صوت مشيي]، فقالت: مكانكَ يا أبا هريرة، وسمعتُ خضْخضَة الماء، فإذا هي تغتسل للإسلام، وتشهد بشهادة التوحيد.

قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب اللهُ دعوتك، وهدى أمَّ أبي هريرة[1].

لقد أتى رضي الله عنه أول النهار يبكي حُزنـًا على تمنُّعِ أمه عن الإسلام وسِبابِها للنبي ﷺ، فما لبِث أن عاد يبكي فرَحـًا بإسلامها ببركة دعاء النبي ﷺ.

قال النووي: «وفيه استجابة دعاء رسول الله ﷺ على الفَور بعين المسؤول، وهو من أعلام نبوته ﷺ»[2].

وسرورُ أبي هريرة وفرحُه لم ينسياه أن يطلب من النبي ﷺ دعوةً ثالثة، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبِّبَهم إلينا. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبِّب عُبَيدَك هذا وأمَه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهمْ المؤمنين**».

---

(١) صحيح مسلم (٧/ ١٦٥) برقم (٦٤٧٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٥٢).

يقول أبو هريرة: فما خُلِق مؤمن يسمع بي ولا يراني؛ إلا أحبني[١].
وهنا إلزام جدلي فحبُ المؤمنين في كل عصر لراوية الإسلام العظيم أبي هريرة، هو دليل باهر وبرهان ظاهر على استجابة الله دعاء نبيه وحبيبه ﷺ.

ثالثا: لازم المذهب فقد روى الصدوق وغيره :(عن علي قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي)[٢].ولاشك أن أبا هريرة هو أكثر من روى عن رسول الله ﷺ[٣].



(١) صحيح مسلم (٧/ ١٦٥) برقم (٦٤٧٩).
(٢) من لا يحضره الفقيه (٤/ ٤٢)، وسائل الشيعة (٢٧/ ١٣٩).
(٣) للاستزادة انظر كتاب دفاع عن أبي هريرة لعبدالمنعم صالح العلي.



الخاتمة

الحمـد لله والصلاة والسـلام على رسـول الله وعلى الـه وصحبه ومن والاه وبعد ففي نهاية هذا البحث أحمد الله تعالى الذي يسـر وأعان على إتمامه وختمه بهذه الخاتمة اليسيرة التي تجمع شتاته وتولف بين موضوعاته، موردا أهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالتالي:

١- أن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم قائم على تعظيم نصوص الكتاب والسـنة والاعتصام بهما والاهتداء بهديهما وهو المنهج الحق الذي يتضح من خلاله موافقة النقل الصحيح للعقل الصريح من غير ان يحصل بينهما تعارض.

٢- للإلـزام ثلاثـة طرق؛فتارة يكـون دليلا علميـا، ويكون دليـلا جدليا، ويكون لازم المذهـب. فيكون علميـا إذا كان ما بني عليه الإلزام حقا، وقام على دليل صحيـح، فإنه حينئـذ يفيد اليقين، ويجـب على كل منهمـا طردها، فهي حجة علـى هذا في صورة الاسـتدلال، وعلـى هذا في صورة النقـض، فترك أحدهما لإثباته ليس مباحا للآخر الترك إذا قام موجبه، واللازم من قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ إذا صح يكون لازما حق ، يثبت ويحكم به ، لأن كلام الله ورسوله حـق ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالـم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادا.

وكذلـك قـول الإنسـان إما أن يكـون موافقا للكتاب والسـنة فيكون حقا ولازمه حقا وإما أن يكون مخالفا للكتاب والسنة فيكون باطلا ولازمه باطلا .

أمـا إذا لـم يكن ما بني عليه الإلزام صحيحا، وإنمـا أراد الملزم أن يبين خطأ خصمـه وتخليطه أو مغالطته، فإن هذا دليل جدلـي لا علمي وهي الطريقة الثانية وتتكون من مقدمتين أحداهما كبرى والأخرى صغرى ونتيجة، ولها أحكام:

منهـا: أن موافقة أحدهما للآخر على مـا لا يعلم صحته ليس مبيحا له العمل إلا إذا قام موجبه والسبب أن هذا في الحقيقة استدلال على فساد قول المنازع بما لا يستلزم صحة قول المستدل بمنزلة إظهار تناقضه، وهو من مقاصد الجدل.

وأما الطريقة الثالثة وهو ما يستخدمه الفقهاء غالبا ما يسمى «لازم المذهب»، ولازم المذهـب هو «القواعد العامـة للمذهب»، وأكثر من اشـتهر بذلك هو ابن حزم في كتبه مثل كتاب الفصل وكتاب المحلى.

ولازم المذهب له ثلاث حالات:

الحالـة الأولـى : أن يذكر له لازم قوله فيلتزمـه ، مثل أن يقال لمن يثبت وزن الأعمـال في الآخـرة يلزمك القول بجـواز وزن الأعراض . فيقـول المثبت : نعم ألتـزم به، لأن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا والله تعالى على كل شـيء قديـر ، ثم إنه وجد في زماننا هذا موازين للحـرارة والبرودة والإضاءة ونحو ذلك من الأعراض.

وهذا اللازم يجوز إضافته إليه إذ علم منه أنه لا يمنعه .

الحالة الثانية : أن يذكر له لازم قوله فيمنع التلازم بينه وبين قوله ، مثل أن يقول نافي الصفات لمن يثبتها ، يلزمك أن يكون لله تعالى مشابها للخلق في صفاته، فيقول المثبت : لا يلزم ذلك، لأننا عندما أضفنا الصفات إلى الخالق سبحانه قطعنا توهم الاشـتراك والمشـابهة كما أنك أيها النـافي للصفات ، تثبت ذاتـا لله تعالى وتمنع أن يكون الله مشابها للخلق في ذاته ، فقل ذلك أيضا في الصفات إذ لا فرق بينهما .

وهـذا الـلازم لا يجوز إضافته إليه بعد أن بين هو وجه امتناع التلازم بين قوله وبين ما أضيف إليه .

الحالة الثالثة: أن يكون اللازم مسـكوتا عنه فلا يذكر بالتزام ولا المنع، فهذا حكمه أن لا ينسب إليه ، لأنه إذا ذكر له اللازم : فقد يلزمه وقد يمنع التلازم، وقد يتبين له وجه الحق فيرجع عن اللازم والملزوم جميعا.

٣- وصـف الرافضـة للصحابـة رضي الله عنهم بالنفاق في زمـن النبي صلى الله عليه وسلم وبالـردة بعد وفاته عليه الصلاة والسـلام يستلزم الطعن في الله تعالى حيث أثنى عليهم في التوراة والإنجيـل والقرآن ووعدهم جنات تجري تحتها الأنهار واعتقادهم المذكور يلزم منه تجهيل الله تعالى بما تنطوي عليه قلوبهم وما تؤول إليه أمورهم تعالى عن ذلك سبحانه وتعالى.

٤- إن القول بنفاق الصحابة رضي الله عنهم أو ردتهم يعني أن تربية النبي صلى الله عليه وسلم لهم قد أخفقت إخفاقا لم يواجهه أي مصلح او مرب صادق مخلص.

٥- يتوقف حفظ القرآن على القول بإيمان الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم لأن من شرط ثبوتـه نقله بالتواتر وهذا لا يحصل بنقل المعصوم الواحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يتبين أن طعن الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم يسـتلزم الطعن في الدين لأنهم هم نقلة الكتاب والسنة وإذا طعن في الناقل زالت الثقة فيما نقله وحفظه.

٦- أن عليـا رضي الله عنه لم يدع لنفسـه الخلافـة ولا قاتل الصحابة رضي الله عنهم الذيـن قبله على شيء من ذلك بل بايعهم وجاهد معهم وفي هذا دلالة على عدم إقراره بخلافة من قبله وتصحيحه تصرفاتهم.

وعلـى العمـوم فهذا البحث يتطـرق لباب يصعب حصـره في عقيدة متناقضة مثـل عقيدة الرافضة مع ما فيه من قصـور ظاهر، وبقيت هناك أمور مهمة ما زالت

تحتـاج لمزيد من البحث والتأمل منها الإلزامات على عقيدة الرافضة في تحريف القرآن ومنها التقية عند الرافضة وما يترتب عنها من آثار عملية.

هذا آخر ما تيسـر كتابته والله المسـتعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.




قائمة المحتويات

